

موسوعة
التحفة الاشرفية

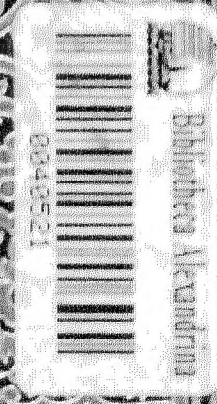
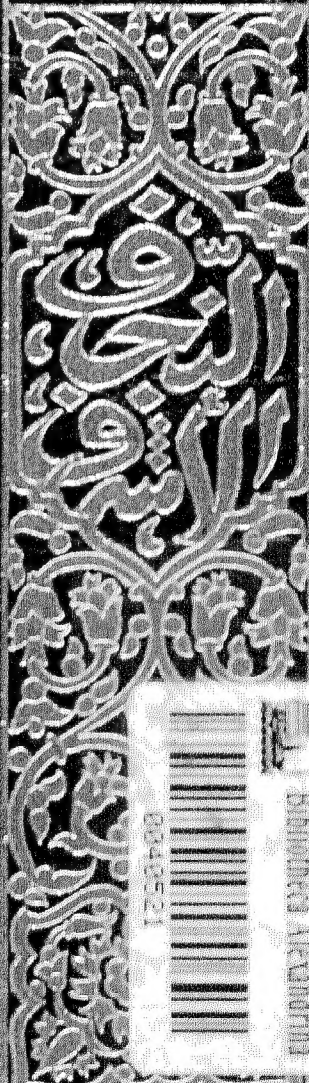
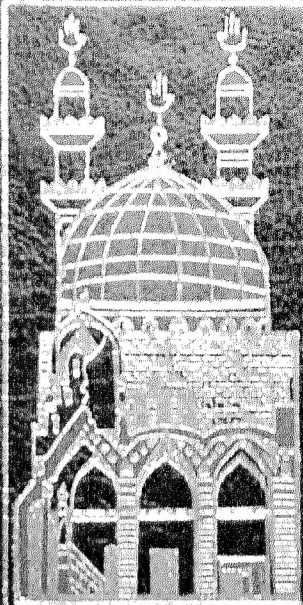
التحفة
في الشعر

بإشراف لجنة
مركز بحوث الفكر والعلم والأدب

بتحرير
عبد القادر الزهبياتي

الجزء الخامس

دار الأضواء



مَوْسُوعَةٌ
الْجَنَفُ الْأَشْرَفُ

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب. ٤٠ / ٩٥ غبيبي فاكس / ٦٠١٠١٩
تلكس / ٩٣٤٠٧ قماري - بيروت - لبنان

دار الأضواء

موسوعة

النخف والأشرف

النخف
في الشعر

بإشراف

لجنة من رجال الفكر والعلم والأدب

جمع بحوثها

جعفر الدجيلي

الجزء الخامس



1 2
3 4

تقريـض

بقلم سماحة الحجة الشيخ حسن طراد

مثال الإيمان الصادق والخلق الفاضل والعمل الصالح أخي العزيز الحاج
جعفر الدجيلي المحترم دام حفظه وتوفيقه.
تحية حب وإخلاص وتقدير وإكبار.

وبعد: أقدم لك جزيل الشكر مع فائق التقدير والاحترام لتفضلك بإهداء
الجزء الأول من موسوعة النجف الأشرف الذي أطل علينا مع هلال شهر رمضان
المبارك ليكون ذلك رمزاً إلى كون هذه الموسوعة المباركة هي من أفضل الأعمال
ومن أجل الآثار التي ستجعلك في سفر الخالدين.

وبدافع الحب والإخلاص والتقدير لأخي العزيز والمؤمن الصالح أهدي
الآيات التالية المعبرة عن إعجابي البارز بجهوده المشكورة التي بذلها سابقاً ولا
يزال في سبيل نشر المعارف الإسلامية وإحياء التراث الفكري والمؤلفات القيمة
التي فقدت من المكتبات أو كانت بحكم المفقودة بسبب رداءة طبعها القديم التي
تقف حائلاً في وجه الاستفادة المنشودة، وقد توجَّج جهاده المبارك في هذا
المجال مؤخراً بإقدامه على إهداء موسوعة النجف الأشرف التي تعتبر بحق
أعظم خدمة للرسالة وللأمة وكان قد صدر منها ثلاثة أجزاء قبل تحرير هذه
الرسالة بستة أشهر تقريباً. وكان نظم الآيات المشار إليها على أثر تفضله بإهداء
تلك الأجزاء المذكورة مع إهدائه سابقاً الكثير الكثير من مطبوعات أضوائه
الزاهرة.

نظمت في ٢٢ - ٢ - ١٩٩٣م
وأهديت في ٢٨ - ٨ - ١٩٩٣م

سر للأمام مؤيداً يا جعفر
وابعث من الدين الحنيف ثرائه
أغنيت مكتبة الرسالة بالذي
كم من كتاب كان كنزاً مهماً
أحييته وكشفت عنه حاجباً
وتنير درباً للحقيقة لاحباً
وأنت تتوج ما نشرت جميعه
برزت بها النجف الشريفة كوكباً
هي معهد للحق كان ولم يزل
هو باب علم المصطفى من لم يلج
هو نفس أحمد عصمة ومكانة
والشمس لا تحتاج تعريفاً لها
من وحي معهده الشريف تخرجت
وأخص بالذكر المعطر لجنة
وتشع من أفكارها موسوعة
وإليك شكري في الختام أزه
لا زلت رمزاً للصلاح ومشعلاً
ما أشرقت شمس الهداية وازدهى

وانشر من (الأضواء) فجراً يزهر
نبعاً عزيزاً بالهدى يتفجر
أصدرته فكراً بناه (جعفر)
أضحى بأردية الجهالة يُستر
فإذا الجواهر للنواظر تظهر
نمضي به نحو الكمال ونعبر
«موسوعة هي للمعارف مصدر»
يمحو دياجير الضلال وتجسر
تجلي به علم الرسالة حيدر
فيه لتحصيل المعارف يخسر
والنص يشهد والحقيقة تخبر
فضيأؤها الزاهي أجمل وأظهر
أبطال علم بالجهاد تقدر
ببراعها سفر العلوم يُحرر
أضحت بجهدك للبرية تصدر
وأخو الوفا يُثنى عليه ويشكر
يزهوبه أفق التقى ويُنور
نجم يزيل دجى الضلالة أزه

والسلام عليك من أخيك المحب المخلص الداعي لك حسن طراد.

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
الميامين .

وبعد :

إن من دواعي الفخر والاعتزاز أن نقدم للقراء الكرام «المجلد الخامس» من
موسوعة النجف الأشرف وهو «النجف في الشعر» .

إن الهدف مما ذكر في هذا المجلد هو إبراز ما للنجف من قيمة وأهمية لدى غالبية
الشعراء العرب القدماء منهم والمحدثين مما حدا بهم إلى ذكرها في قصائدهم إما لأهمية
موقعها الجغرافي قديماً، أو لأهمية موقعها القدسي والفكري في قلوب أهل العلم
والعرفان والمعرفة .

لذلك فإننا نرجو من القراء الكرام الذين يتعاطفون معنا في هذا المشروع البناء
الذي فيه خدمة لمدينة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نرجو منهم أن يمدُّونا بما لديهم
أو بما يعثرون عليه من قصائد تخص ما نحن فيه لأننا عازمون بحول الله وقوته على
إعادة طبع هذا المجلد بعد تصحيحات وإضافات عليه، كما نرجو أن يذكروا لنا
الأخطاء التي وقعنا بها من باب «رحم الله امرأً أهدى إلى عيوي» وبذلك يكون لهم
فضل المشاركة معنا في هذه الخدمة المقدسة . كما أننا لا ننسى أن نذكر بالشكر والامتنان كل
الذين ساهموا معنا في مشروعنا هذا ودعمونا بما جادت به قرائحهم وأفكارهم ، أو بما قاموا به

٨ _____ موسوعة النجف الأشرف / ج ٥

من خدمات على صعيد الجمع والتتبع والاستقراء لكل ما يمت إلى مواضيع الموسوعة
بصلة.

ومن الله نستمد العون والتوفيق لطبع المجلد السادس من الموسوعة الذي يختص
«بالجامعة الدينية في النجف» والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جعفر هادي الدجيلي

بيروت ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٤

١١ تشرين الثاني ١٩٩٣

تاريخ النجف الأشرف المنظوم

أسلفنا في الفصول المتقدمة القول الكثير عن القضايا والأحداث التاريخية الخاصة بالنجف الأشرف، منذ تكوينها على الطبيعة وأحوالها قبل الإسلام وبعده . . . وكانت متركزة ومعتمدة على أمهات المصادر القديمة، بالإضافة إلى أننا لم نقتصر في تبيان موضوع على نظرية واحدة، وإنما أردفناها بآراء ونظريات وأقوال أخرى، ليكون البحث متكامل الجوانب من جهات شتى، فعندما ذكرنا تاريخ النجف المنشور، وما جاء عنها في طيات التصانيف أحببنا أن نختمه بتاريخ النجف المنظوم.

والذي ينبغي القول به أن تاريخ النجف كما أنه مدون في الكثير من الكتب، وقد بسط القول فيه بعض المؤرخين كما قرأنا، كذلك نظم فريق تاريخ النجف، وأودعوه في أراجيز شعرية دقيقة، فالذي تجده في التاريخ المنشور، كذلك تجده في تأريخ النجف المنظوم، وكم في هذا الحقل من أراجيز إلا أننا نكتفي بذكر أرجوزتين وهما:

١ - عنوان الشرف في وشي النجف:

نظم العلامة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين السماوي النجفي ١٢٩٢ - ١٣٧٠ هـ وكان عالماً متضلعا في الأدب، واللغة، والتاريخ، وستأتي ترجمته مفصلاً ضمن (شعراء النجف).

وأرجوزته (عنوان الشرف) أرجوزة وضعها في تاريخ النجف، وتقع في ١٤٩٧ بيتاً، طبعت في النجف الأشرف ١٩٤١ / ١٣٦٠، مطبعة الغري الحديثة وفي ٩٥

صفحة، وهي موشحة بكلمة الفقيه الحجة آية الله العظمى المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

ب - الأرجوزة النجفية:

نظم الشاعر الشيخ عباس بن الشاعر علي بن الحسين الترجمان النجفي ١٣٤٤ / ١٩٢٥ م... أديب شاعر فاضل، ينظم باللغتين العربية والفارسية، والفصحى والدارجة، تخرّج من (كلية الفقه) في النجف الأشرف وحصل على الماجستير من جامعة طهران، والدكتوراه من جامعتي القاهرة وطهران وتقع أرجوزته في ١٠٠١ بيت. وبين الأرجوزتين فرق كثير من جهات مختلفة، فالأرجوزة الأولى اقتصر على تاريخ النجف كما ستقرأ فصولها في مقدمة الأرجوزة إن شاء الله... أما الثانية فهي وإن كانت صغيرة بالنسبة للأولى غير أن الشاعر تناول في أرجوزته بعض التقاليد والعادات النجفية في بعض المواسم الدينية فامتازت بذلك عن الأرجوزة الأولى.

ومهما يكن من أمر فإليك الأرجوزتين...

عنوان الشرف في وشي النجف

قدّم للكتاب الفقيه الحجة المصلح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء . . .
كلمة قيمة ذكر فيها الأرجوزة، وناظمها الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي،
وأنها باكورة من تحف الشيخ النادرة.

بسم الله الرحمن الرحيم
ولله الحمد

لا يخفى على ذي مسكة، شرف فن التاريخ وعظيم فوائده، كما لا شك أن التاريخ يتفاوت فضله ونبله بتفاوت موضوعه، فأفضل التاريخ ما يكون لأفضل الأمم، أو أفضل الرجال، وعلى شروى ذلك تواريخ البقاع المقدسة، والمراقد المشرفة، والمعابد المطهرة، والعمارات المشيدة، التي لا يعلم العامة بل وكثير من الخاصة؛ القليل من أحوالها فضلاً عن الكثير، لا يعلمون من شيدها، ومن هي تلك الهمم السامية التي تداولتها بالإنشاء والتشييد، والزخرفة والتنجيد، وأن العناية بمعرفة ذلك متوفرة، والحاجة إلى تنسم تلك الأرواح الطيبة ملحة وجاهرة، وأن فضيلة العلامة الحبر الضليع في الأدب، والعلم والتاريخ، الشيخ محمد السماوي؛ أيده الله وحفظه، لا يزال في البرهة بعد البرهة يتحفنا باضمامة من تلك الطرف، ويطرفنا بباكورة من تلك التحف، كأبصار العين، والكواكب السماوية، وأمثالها من مؤلفاته الغرر، وقد اتحفنا في هذه الآونة بنشر أراجيزه هذه التي جمع فيها بالنظم ما انتشر من أحوال تلك المشاهد المشرفة، والعتبات المقدسة، في العراق الأغمر الذي حوى وتشرف منها، بما لم يحويه ويحفظ به أي قطر من الأقطار، وحقاً لقد أحسن وأجاد، وجاء بها لامعة ناصعة وفريدة جامعة، تتضمن النشوء والارتقاء، في عمارة تلك الأبنية الأثرية والهياكل التاريخية، وذكرى من شارك في تنجيدها وزبارجها وتأسيسها وتذهيبها، وما إلى ذلك، ونرجوا له مزيد التوفيق لنشر أمثال هذه الوسائل النافعة، والرسائل الجامعة، والآثار الباقية.

كما نرجو لأراجيزه هذه رواجاً، وإقبالاً وتكريماً، واحتفالاً (ولا يعرف الفضل إلا ذووه) وأحسن شاهد لها نفسها، وخير دليل عليها ذاتها (سبوح لها منها عليها شواهد) والله يحفظه ويرعاه بدعاء أخيه الروحي .

محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

كتبه في مدرسته العلمية في النجف الأشرف ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٦٠



إذا غفر الله لي زلتي فيا سعد صورتني المسفره
ولاً فتلك لتذكر من دعا لي إلهي بالمغفره
محمد السماوي

عنوان الشرف في وشي النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ من قد أنشأ السماء
واختصَّ بعض الخلق دون بعض
حمداً يُوافي لطفه وقُدسه
وأتبع الصلاة بالتسليم
محمدٍ وآله الأئمة
لا سيَّما الوصي خيرة البشر
(وبعدُ) فالمذنب ذو المساوي
وفقه الله تعالى لغده
يقول خذ إليك (عنوان الشرف)
قدمته هدية مني إلى
أعني أمير المؤمنين المرتضى
فإنما رضاؤه عزَّ وجلَّ
فإن يهب منه لي قبول
أولا فلاني لائد بظله
فعادة الركّام سقي الأرض
والأرضَ وامتازهما لإنشاء
بفضله من السما والأرض
كحمده عز وجل نفسه
على النبي المصطفى الكريم
سفن النجاة في غمار الغمّة
بعد الذي جاء بخيرة البشر
محمد بن الطاهر السماوي
من قبل أن يخرج الأمر من يده
أرجوزة التاريخ (في وشي النجف)
من ملك الفؤاد حباً وولاً
مبتغياً أجري من الله الرضا
أعظم أجر وثواب للعمل
فذلك المرجو والمأمول
وحاش أن يحرمني من فضله
إن صب في رفع بها وخفض

وكفّة أندى من الركّام
فاصغ هداك الله للعنوان
تشمله من النظام قادمه
فالصحف في القصد هي الأصول
تعدّ خمسين وليست قائمة
قادمة في الاسم والمكان
النجف اسم للمكان المرتفع
أو المسناة بجانب الشاطي
فالني ماء عندهم وجفا
واختص في مدفن خير الخلق
وسمي (الغري) باسم قائم
أو قائمين ولذا يثنى
وسمي (المشهد) حيث القاصد
أو حيث حلّ تربه الشهيد
(وادي السلام) حيث الوادي
(والذكوات البيض) والذي أرى
وظهر كوفان وخلف الخندق
والطول منه^(١) مديه والعرض لد
وفي القديم^(٢) مب ومج في الباب
وكان إبراهيم قد شراه
من أنه تحشر فيه أمم
ثم اشتراه المرتضى بما ارتضى
فعد أربعين ألف درهم

بفيضها في السهل والآكام
واجتله في أطيب الأواني
وسبع صحف بعدهن خاتمه
وفي الغضون قد أتت فصول
بنظمها فلنبتدىء بالقادمة
وحاله في سالف الزمان
أو اسم عين بالمياه تندقع
أوني وجف في لغة الأنباط
واستعملوا اللفظ الذي قد خفا
بعد محمد عظيم الخلق
كان هناك في زمان قادم
لفظ الغري باعتبار المعنى
يشهد ما ليس له بشاهد
وامتاز فيه السيد العميد
بجنبه لحزبه كالنادي
تصحيفه من ربوات فجرى
فتلك سبعة له أو ترتقي
من لندن لأنها أنهى رصد
لكن ذاك اضبط الحساب
من أهل بانقيا لما يراه
منه كما أعرب عنه (المعجم)^(٣)
أهلوه عندما إليه قد مضى
وحد في مسافة للصوم

(١) أي ٤٤ درجة و ٤٥ دقيقة طوله و ٣٤ عرضه.

(٢) أي ٤٢ درجة و ٤٣ دقيقة.

(٣) لياقوت الحموي.

أعني زها أربعة الفراسخ من كل جنب للغري الشامخ
وقيل حد حيرة الخورنق وهي تدور مثل طوق العنق

الفصل الأول

له علاء لم يزد عليه وغيرهم من أنبياء الله
فانظر إلى آثارهم بالكوفة ولا تقل أسس تلك سعد
فإنها كانت بعهد المرتضى انظر إلى رواية الخصائص^(١)
قال علا منبر كوفان علي وقال فيما قال فيه وذكر
إلى هنا ودلهم بالإيما وقال بعد ذاك هيه يا رخم
وكتبوا ألفاظه عن حفظ واستشكلوا حين أتوها بالحجر
فهل ترى سعداً رأى أوانه وأين سعد والخليل في الزمن
وكيف يدري أنه صلى هنا

حيث أولو العزم أتت إليه من كل أبواب له أواه
من اسطوانات لهم معروفة أو أنها قد حدثت من بعد
والكتب فيما بيننا فصل القضا فإنها موجودة للفاحص
وأخبر الناس بنصه الجلي أن سوف يأتي القرمطي بالحجر
على اسطوانة لا براهيما خذه فراحوا حافظين ما رسم
فصحفت رواتهم للفظ فطابق اللفظ وصححو الخبر
حتى يشيد باسمه اسطوانة حالت قرون بالثلاثين نظن
لولم يجد علم الوصي البينا

الفصل الثاني

وجاء نوح بعد فيض العالم إلى الغري في عظام آدم
ثم هو اختار الغري مدفنا لعلمه بدفن حيدر هنا
واختار ذاك صالح وهود وليس ما تزعمه اليهود

(١) للسيوطي.

فإن هودا عندهم ذو الكفل
عند ذهابه إلى صفين
وفيه مشوى عد أيام السنة
ونحو سبعين وصياً قد ثوى
عن الإمام الصادق الأقوال
وما أتوا وما ثووا إلا لأن
فأين يلقى لهم مثل النجف
ففي حديث الفرحة المسطور
وإنها كانت من الجودي
وفي حديث في الكتاب ثان
أو هي روضة الجنان الوعسا
وفي حديث أنها المبتهج

فأوضح الحق وصي الرسل
وأعلن القبرين بالتعيين
من أنبياء قد أتوا بالبينه
فيه كما أبو أسامة روى
عن جده رسول ذي الجلال
يجاوروا بدفنهم أبا الحسن
بقعة فضل وجلال وشرف
بأنها من قطعات الطور
أو هو هي في خبر مروي
بأنها من روضة الجنان
لضمها من النبي النفسا
للقائم المهدي حين يخرج

الفصل الثالث

هذا وكانت منبت الشقيق
فهو من الخورنق الشهير
وكانت المعبد للرهبان
كدير مريم ودير الحرقه
وكم بها لأسقف من دير
فيها لها من بقعة في العالم
ويا لها من بقعة مباركة
ويا لها من بقعة كم قد خرج
فقد سمعت إذا أتاها ليلاً
فقال عرفني يا ذا القدس
فقسم النفس إلى أقسام
وقد سمعت إذا أتى رفيقه

فاختصها النعمان للتأنيق
نزّهته إلى بنا السدير
فكم لهم بها من المباني
ودير الأسكول وهذا المنطقه
لأنها البقعة ذات الخير
يسبح الله بها من آدم
تختص بالقدس بلا مشاركته
لها الوصي في مضيق وفرج
فوق بعير مردفاً كميلاً
نفسى فلإني ما عرفت نفسي
تخرج ذكراها عن المقام
لها وإذ ساءل ما الحقيقة

ثم أزال عنه كل شبهه
 أن قد رآه تنتجيه الأرض
 إن ضاق أودعت الحفير سري
 وبات فيها راكعاً وساجداً
 فقام في كفيه ذو الفقار
 وقال يا مولاي اني جائع
 إذ قيل لي سبك في المحافل
 جنبك والظن بأن لم يفلت
 فقال منقذ ورحمت اتبع
 إن سناناً قد دهاه قسور
 فيها وقال ستكون قطبا
 ويعقد السور عليها بعدي
 وسوف تقصد الوري إليها
 منها الذي في جانبها يحدث
 والأسدي^(٢) في مقاله السني
 وبالجلال والبها موصوف
 تركته لأنه قد اشتهر
 بنشره فلتكلم في الصحف
 أبي تراب المرتضى علي
 لدى الصلاة سيد العباد
 به ودل الحسنين ووصف
 وما يرى فيه من العجائب
 حيث يحل سره المكنون
 والقائم المائل كالحنينه
 فلم يكذبهم منهم ارؤسا

فدافع الوصي عنها برهة
 وقد سمعت ما رواه بعض
 فقال ماذا قال أن صدري
 وقد سمعت إذ أتاه قاصداً
 فحممت بغلته من ضار
 فوقف الضرغام وهو خاضع
 قد جثت قاصداً سنان الوائلي
 وهو نزيل القادسية التي
 قال فرح فراح وهو مسرع
 فجتتها صباحاً وشاع الخبر
 وقد سمعت أنه قد خطبا
 وسوف ينيها فتى من ولدي
 سيعين طاقاً دائراً عليها
 وستكون مدفنناً وينبث
 كما سيأتي في حديث الحسيني^(١)
 فهو إذن بقدسه معروف
 لهذه وما سواها من خبر
 وعطر الأناف روضه الأنف
 صحيفة في تربة الوصي
 لما قضى بصرام المرادي
 وكان أوصى أن يجاء للنجف
 مخبراً عن الطريق اللا حب
 وموضع القبر وما يكون
 جاء به يستطرق الثويه
 يسايرون نعشه المقدسا

(١) ابن زيد الطالقاني. (٢) الكميت.

إذ حملت سريره الملائك
فهم يتابعون في التشيع
حتى أتوا في ربوات بيض
فحفروا ما بينهن رمسا
إذا هم في جدث مضروح
منقورة باسميهما موسومه
عنوانها هذا الضريح قد أعد
فضرحاه فيه ثم راحا
ومعهما ممن يرون الطاعة
في ليلة ظلماء ذات غطش
ثم أبانا اقبرا أشاعه
وداره التي له معده
قيل وفي الحيرة والثويه
وأوصيا الذي درى أن يكتما
وأن يكون قابراً في الصدر
استر على القبر من البُدُو
فظل مخفياً عن الأعادي
فقائل هنا وقائل هنا
وكيف يخفى قبره وقد طوى
وكيف يخفى وهو في كل حلك
وكيف يخفى والنسيم ينبري
وكيف يخفى والضريح جونه
وكيف يخفى وبكل عصر
أم كيف يخفى وبه الوصي
ما شك في القبر سوى من حرما
وما تناكر الذي قد جحدا
وما استزار غير ذاك القبر

وانتظمت فوقهم المسالك
مسير نعش المرتضى الرفيع
يلمعن للناظر كالوميض
ليدفنوا في الطور منه قدسا
وصخرة لآدم ونوح
برسم خاتميهما مختومة
إلى أمير المؤمنين المنفرد
من عن ضريح جاوز الضراحا
ومن بني عمهما جماعه
غاب بها حتى بنات نعش
في المسجد الجامع للجماعه
والرحبة الكبرى ودار جعده
وفوق بغل وعلى مطيه
ولا يلوك في حديثه فما
مهما استطاع سر ذاك القبر
وخيفة عليه من العدو
واختلفت في أمره النوادي
وقائل أسره إلهنا
صحايف الأنوار من وادي طوى
وضحوة يزوره ألفا ملك
منه بطيب فوق طيب العنبر
تشف عن لآلى مكنونه
يبدي معاجزا بغير حصر
أخو النبي المصطفى علي
عن ذلك الفوز الذي قد عظمنا
إلا من الحق الذي توقدا
سوى جهول في الأنام غمر

الفصل الرابع

فلا تقل لم أوصيا بالسحتر
ممن يعادي الله والرسولا
قد علما أن بني أمية
وأنها أعدى من الخوارج
أليس قد سب على المنابر
ومنع اسمه فكان بأبي
فضلاً عن الخوارج الشراة
فإن في ذلك حفظ القبر
فستره قد يمنع الوصول
ستمك الأمر على البرية
له على ما قد بدا في الخارج
في ألف شهر بين كل حاصر
زينب يكنى عنه للتهيب
فهم أولو الغيلة والهناء

الفصل الخامس

لكنما شيعته الاطهار
قادهم الشوق إلى الزيارة
أعلى بأكبادهم احتراقا
وأغرقوا نزعاً إلى السباق
الموت في أكنافهم يلوح
فكم قتيل منهم قد ألقى
وكم صليب في جذوع النخل
وكم سجين منع الفراتا
ولم يحل ما فعلوا وقالوا
أولئك الرهط الذي لنا سلف
نالوا من الرحمن اسمى قربه
واختلطوا في زمر الملائك
وامتزجوا بالأنبياء والرسل
وشكروا الله على الوفادة
واغتنموا المبيت عند القبر
لم يصبروا حتى أتوا وزاروا
لكونها من أربح التجارة
فأرخصوا الرقاب والأعناق
في قبره من شدة الأشواق
وهم يقولون ألا نروح
في رحبة الكوفة بين الطرق
خليع متن وقطيع رجل
وكابد الجوع إلى أن ماتا
حتى لقد باتوا به وقالوا
وخلف النبي في خير خلف
إذ واصلوا اللثم لتلك التربة
من طائف وعاكف وناسك
وزاحموهم في مناهج السبل
وأكثروا هنالك العبادة
لحظ أجر أو لحظ وزر

ينفح من أبرادهم طيب الثنا
ويكسب الأجر بكل خطوة
طول الطريق حجة وعمرة
بالحسنات مثلها في المنهج
عنه كما توجب عفو الرب

ثم انثوا بالجائزات والمني
فإن من زار ينال الحظوة
وخطوة الساعي لكل مره
تذهب آلاف الذنوب وتجي
وتقتضي كشف عظيم الكرب

الفصل السادس

وليك من شيمتك الوفاء
والعفو عنك واطلب الرضوانا
إلى ظهور الغائب المغمور
وعندما تحشر يوم النشر
إذ خالف البعض وبعض خاطي
بالعفو والغفران والرضوان
إلا بذاك الأجر والثواب
وأكثر الصلاة في التعبد
هناك في ألف لدى ذي الرفعة
لكي تنال الفوز والسعادة
كأنما قد عبد الله سنة
ويستضيف المرتضى الشفاعة
لربه الرحمن حيث وفقه
فهو كثير كالحصا لمن نظر
ففيه أجر لك ليس يحصى
إليه وهي حجة وعمرة
من الأجور ومن الثواب

فزره لا يذهب بك الجفاء
وناج وادع واسأل الغفرانا
يحفظ مناجاتك درج نور
فهو نجاه لك عند القبر
وهو أمان لك في الصراط
وهو لك الصك إلى الجنان
بغير ميزان ولا حساب
وصل للرحمن واركع واسجد
فإن من صلى فكل ركعة
وبت به وأكثر العبادة
فإن من بات ولو على سنة
فكيف لو يعبد بالضراعة
ويسهر الليل بشكر أطلقه
والقط من الرمل هنالك الدرر
وضع على الخاتم منه فصا
وفيه زورة بكل نظرة
فكم ترى في ذلك التراب

الفصل السابع

يا تربة يكثُر فيها الدرر
ويا مقام قبره الممهد
ويا ضريحه بتلك التربة
لقد ذكت تربة قبر حيدر
وقد ذكت ولا تزال تذكو
مر بها النسيم خلواً فامتزج
وهب أذكى من نسيم الورد
وسقط الغبار فيها فسعد
فكم شفى ذلك من سقام
وكم تمسكت به من تعصم
وكم تبركت به المنتهكة
وكم وكم ولا أعد كم وكم
ذلك كالروح توافى للبدن

أأنت أم سما بنجم تزهـر
أأنت أم روضة قبر أحمد
أأنت أم في البيت تزهو الكعبة
إذ قد حوت للطيب المطهر
لولم تكن بيضاء قلت مسك
بروحها ففاح طيباً وأرج
طيباً وأقوى في الشذا من ند
وصار كحللاً للنواظر الرمد
أشفى موافيه على الحمام
فاستمسكت بعروة لم تنفصم
فحصلت على النما والبركة
من يحسب القطر إذا الغيث ركم
وكيف لا وهو ثرى أبي الحسن

الفصل الثامن

ثرى به أمن عذاب البرزخ
فإن من يدفن خلف الخندق
جاءت بما ذكرته أخبار
كما رأى^(١) ابن بدر الهمداني
حين رأى مسائل الميت أتى
وهو يقول سله قبل الخندق
فسأل الحامل بعدما انتبه

من حيث جيء فرسخاً في فرسخ
عند علي لم يخف مما لقي
وعاضدتها في الوري آثار
في المسجد الجامع من كوفان
مع صاحب له ليلقى ميتا
فإنه العباس أعور شقي
عن اسمه ووصفه فما اشتبه

(١) ذكر القصة ابن طائوس في الفرحة.

فقص رؤياه فصار عابراً
وما^(١) رأى الحسين من علي
إذ جاء في اغلاله يتل
ودفنوه في ثنايا الصحن
فأخبر الحسين ثم انتظروا
فجيء بالحلي ثم دفنا
فكان طبق ماله أشارا
وما^(٢) رأى سلمان من نزاعه
وكان يزعم السؤال ينبري
فحين في سكرته قد عرفا
وما^(٣) رأوا كما رووا من داخل
وفي القليل من كثير النقل
ما يطمئن خاطر الولي

خندقها مسارعاً مبادراً
سليل شاهين الفتى الحلي
فقليل خلوه فحل الغل
بصخرة موسومة للدفن
وعين القبر لمن قد أخبرا
بذلك القبر الذي قد عينا
وكان ذلك الفتى عشارا
حيث شفاه الله من أوجاعه
عمن ثوى في كربلاء لا الغري
أوصى ذويه أن يجيء النجفا
قد أمن السؤال من مسائل
بين أولي الفضل وأهل العقل
وكيف لا وهو ثرى علي

الفصل التاسع

ثرى ترى النقل إليه يكثر
يمحو من البادي الأخير الأثر
ومن غريب ما روى الكميت
فصيروا قبوري في مكرانا
إني رويت عن علي ذي الشرف
ولا أحب فارتأوا بيانه
رواه في أخباره أبو الفرج

فالميت فوق الميت فيه يقبر
تنافياً منهم على ذاك الثرى
إذ قال يا بني إني ميت
لا من ورا الخندق من كوفانا
أن تنبش القبور في أرض النجف
وصار مكران لهم جباته
وفاح منه في المعاهد الأرج

(١) الراثي الشيخ حسين نجف.

(٢) رجل معاصر من جناحية.

(٣) من أطراف جماعة.

فاجهد بأن تدفن في مقامه
واحترز رأسه الأجل
أقول ذا رأيا ورؤيا^(١) شاك
بأنه ما زال من يوم انقضى
تأدياً وشدة احتراز
قال فأين حل في الأرماس
قال انقلوه وادفنوه حيث لا
فنقلوه فرآه الرائي
ومثل هذا قد رأى كثير
بل يبدو للداني وللقصي

أقرب ما يكون من أقدامه
فلا تمدد عليه رجلاً
من دفنه أمام طهر زاك
يجلس في القبر جلوس القرفصا
فأخبروا عبد الحسين الرازي
قالوا له حل أمام الرأس
يخالف الآداب مع مولى الملا
يطريه شكراً غاية الاطراء
وما به لذي النهي نكير
وكيف لا وهو ثرى الوصي

الفصل العاشر

ثرى إليه محشر الأموات
فكم به من ملك نقال
جاء بهذا الخبر الصحيح
كما^(٢) رأى الحسين مثل المرتضى
بأنه قضى بذاك الوقت
ما بين جمع وعليه صلياً
وقامت الصفوف تماً المسجدا
وطيف بالنعش على الجناب
فعينا مرقده إذ قبراً
فكتب المهدي ما قد بينا

في الدفن بالنقل على الأوقات
أنشأه لذاك ذو الجلال
وفيه عن ساداتنا تصريح
في أحمد حين بقزوين قضى
وجيء للصحن به في سمت
خلف إمام قد بدا مجلياً
ولم يكونا يعرفان أحداً
ودفنوا أحمد عند الباب
وأخبر المهدي بالذي جرى
حتى إذا جاء النعي معلنا

(١) ذكرها النوري عن الشيخ عبد الحسين الطهراني.

(٢) هو الشيخ حسين نجف والسيد المرتضى أبو السيد مهدي بحر العلوم والسيد أحمد القزويني جد السيد مهدي.

أن مات أحمد بتلك الليلة
نادى الحسين ثم نادى المرتضى
واقطلع الصخرة فاستباننا
فنظم الرؤيا به النحوي
وما^(٢) رأى محمد بن عبده
قال أتيت وادي السلام
فذهب الوقت وسد الباب
وبينما أنا كذا في قلق
فدفن الميت وجاءني فتى
ويسط الخبز مع التفاح
وكال لي في الأرض مَنْ بُرُّ
قلت فأين هو فقال قد قضى
ثم نظرت فإذا البر معي
فقلت كيف عام هذا الزورق
ما هو إلا الملك النقال
ثم أتيت منزلي بالبر
فبارك الله بما أولى ولم
والنقل شائع ونقله عبث
صحيفة تهدي إلى التعيين
ما شكت الشيعة من يوم قضى
إذ شيعت سريرته مع الحسن
فأصبغ وميثم وصعصعه
من غرر الأنصار وابن الأسدي
وحبة وعمرو بن الحمق

ونال قزوين بدفن نيله
وعينا الصخرة بالذي اقتضى
أحمد واستثبته من كانا
أعني^(١) الرضا ويعده الزيني
وهو أخو هداية وعبده
أتلو القرآن لذوي الأرحام
فنالني من وحشتي اضطراب
إذا أقبلت جنازة في زورق
ممن أتى بالزورق الذي أتى
وقال لي تعش بارتياح
وقال هذا عن جواد البصري
وسار في الزورق عني ومضى
والشمس قد كادت ولما تطلع
في الرمل أم من الفتى المنطلق
لخير ميت كما يقال
صبحا وكاتمت الأنام سري
ينفذ إلى أن بان سري المكتم
فلنشرع الآن بتعيين الجدد
وتردي ذا الافك وذا التزيين
بأن هذا القبر قبر المرتضى
وشاهدت مدفنه حيث اندفن
وقيس بن سعد والأولى معه
حيب وابن حاتم وابن عدي
وخلص الأصحاب ممن قد بقي

(١) في قصيدتين بديوانيهما.

(٢) ذكر ذلك السيد محمد الهندي والنوري .

عليهم في دعوة يوم الجمل
فلإنهم لم يبرحوا بالباب
كأنما قد نشروا من قبر
بما يعود القلب منه عاطباً
وشاهد الضريح والمكانا
وكل واحد أبان لفئة
تعين تلك التربة المحققة
بحيث لم تحوجهم إلى صفه
عن الضريح العلوي في النجف
آباؤه وشيخه المقبور
معرفة الأبناء في قبر الأب
بحالهم ويجهل الموالي
قد ادعى سني وهي في فمي
فكيف لا ولا ثبات الفك

أولئك الذين أثنى في العمل
وقال للداعي ادع لي أصحابي
ثم أتوه في وجوه صفر
فأخبر السائل عنهم خاطباً
كل رأى مدفنه عيانا
فهم وآل هاشم نحوثة
فأخذت طبقة عن طبقة
وعرفوها في أتم معرفة
فما بهم ليومنا من اختلاف
وكيف يعرفوا الخلف من نزور
وكيف ينكر البعيد الأجنبي
وكيف يدري شانيء للال
فهو كضرب المثل المترجم
وما كفاه الافترا في الإفك

الفصل الحادي عشر

هذا مراراً وأبان خبره
من بعد ما قد قتلوا أباه
مع جملة في ظلمات الظلم
بين من أحواله ما قد ورد
من الحجاز للعراق أولاً
بعد وأبدى أمره للأمة
ومن رآه حاملاً ما حملاً
من لم يزر في شدة وفي رخا
وبين الهيئة والآدابا
على الذين قد أتوا محله

وبعد فالسجاد زار قبره
حين بنى في مهمه خباه
وزاره باقر أهل العلم
وزاره الصادق جعفر وقد
وزاره الكاظم حين اقبلا
وزاره كل من الأئمة
وأمر الأصحاب من ذوي الولا
بأن يزور قبره ووبخا
وعلم الزيارة الأصحابا
وذكر الله لهم وفضله

وأهل بيت الله هم أدرى به
 فهل تراهم علموا الزيارة
 وأخبروا الزائر في ثوابه
 وذكروا فضل الصلاة في محل
 ووصفوا الدر وأبدوا فضله
 حاشاهم فهم أجل شأننا
 والوحي في رفع بيوتهم نزل
 وعندهم علم الكتاب المنزل
 وجبرئيل لم يزل بهم حفي
 وهم أبر بالآله والورى
 والله قد طهرهم يوم العبا
 من غيرهم فيه وفي شعابه
 إلى محل جهلوا مناره
 وليس يعلمون من ثوى به
 لا يعلمون من به كان نزل
 وليس يدرون لأي عله
 من أن يكونوا جهلوا العرفانا
 والعلم منهم وإليهم لم يزل
 من غامض في علمه ومن جلي
 يوحى من الله إليهم ما خفي
 من أن يقولوا للورى عنه افترا
 كلا وعنهم كل رجس اذهبا

الفصل الثاني عشر

فلا تقل جهلا محل المرقد
 يكذبك ما سمعت عن أولاده
 وعن بني الولاء إذ زاروا النجف
 قال بهذا ولد عن والد
 وهم كثير ليس يحصون عدد
 فلم يخطيء هؤلاء علما
 وصعد الطود وقال بحر
 ومثل هذا ليس يعتد به
 فهل رأيت المصطفى خير الرسل
 وكيف صدقت بأن مكه
 وكيف قلت أن سيد البشر
 وكيف واللسان عما يذكر
 في دار أو في حبرة أو مسجد
 حين يزورون وعن أحفاده
 وما بهم من شك أو من اختلف
 عن جده المشيع المشاهد
 وكلهم للأب والجد استند
 إلا الذي ظن الوجود وهما
 وعام في الماء وقال جمر
 من الورى ذو الفكر والتنبه
 بغير تلك الطرقات والسبل
 هاتي بغير ريبة وشكه
 مثواه هذا وقليل من حضر
 يجمع القول به أو ينكر

الفصل الثالث عشر

ولا تقل من مفرط الحماسة
وتركوها في الفيافي تمشي
فقليل حتى صد عنه اجأ
وقيل بل تمشي على السلامة
ما زعموا ذلك إلا بغضاً
فانظر لقول الفاسق السفه
فإن يكن ظل البعير غاديا
لا غرو منه إذ أبوه عقبه
وهو الذي رام علي ففسقه
وبعد فهو صاحب الشراب
ومن أراد أن يزيد الصبحا
ومن سخا بخاتم الإمارة
ومن على شرابه قد خدا
حتى غدا يذكره الخطيئة
فإن يقل ذاك فعن أحقاد
مع علمه بصاحب الإيمان
فقد درى قول الآله أضمن
كمن يكون فاسقاً وذاك هو
وانظر إلى الناقة طال عمرها
أمر حياتها وطول العمر
يثبتها في الناس من يطيش
خلاف ما نص نبي الأمة
وما به قد ضرب الفرقان

أن أوثقوا النعش لظهر الناقة
دائمة المشي بذاك النعش
وعند سلمى دفنته طيء
من ذلك الحين إلى القيامة
لمن سما وللاله أرضى
بالنص من لفظ الكتاب فيه
فليس مهدياً وليس هادياً
قط علي يوم بدر صلبه
علي والله تعالى صدقه
والقيء بالصلاة في المحراب
فمانعوه حين قال شحا
لمن أتاه ناظراً أو زاره
إذ غاظ مولى المؤمنين جداً
ويزدري صلاته وقيئة
تشب في فؤاده الوقاد
إن كان قد صدق بالقرآن
يكون مؤمناً وذا أبو الحسن
لا يستوون وهو لا يشتهه
ولم يكن ينكر منها أمرها
والستر عن أعين أهل الدهر
وينكر المهدي إذ يعيش
عليه والوصي والأئمة
من مثل انزله الرحمن

الفصل الرابع عشر

هذا وداود رأى من الجمل ومثله المنصور عندما ورد ومثله الرشيد في الحصول وقد روى التعيين أهل الفحص كالأصفهاني الفتى أبي الفرج وكالخبير ابن جرير الطبري وكأبي الفداء والجوزي وغيرهم ممن درى التاريخا وأطبقت عليه أهل الكتب لكنما ارتاب به الخطيب ولم يكن ذلك بدءاً من رجل فانظر إلى التاريخ مما كتبه فكلما روى أمرؤ رواية رماه بالرفض وبالدهوي فليته أبدى ولم يجمع وما الذي يضره لو زارا كما رأى في عصره الأناما في كل الأوقات وكل الأزمنة لكنه أبدى لها السريرة لو علم الشيعة بالنجار أحسن يا شيخ بهذي المعرفة ما فكرك الوقاد إلا قبس إني تخوفتك أن تغدوها كيف علمت ذا وأنى تدري إذ كنت بحراً ما لديه ساحل

ما فيه علم رافع كل خطل وحفر القبر إلى أن اعتقد كما سيأتي ذاك في فصول ممن يرى خلاف أهل النص وابن أبي الحديد في شرح النهج ومقتفيه ابن الأثير الجزري وابن أبي الشحنة والوردي ولاح في سمائه مريخا ولم يشك واحد ويرتب ولم يحب أن يفوح طيب يحمل من بغض علي ما يجل إذ لم ترقه في علي منقبه في فضله ولو بنص آية بغير جرح مقتض إلىهي ما رأيته من صاحب ابن ملجم كل الأنام الليل والنهارا في قبره تزدهم ازدحاما نهراً أو ليلاً على طول السنة بأن هذا القبر للمغيرة لرجموا مثواه بالأحجار وفقت بالذات لها وبالصفة فكل شبهة به تندر من شعلة الفكر الذي تلهبا وقلته عن خبر أم خبر ترهب أن تعمومه الفطاحل

فهل ذكرت أن في الثوبة
 وهل نسيت رسم قبر يعرف
 وهل نقلت كان في المدائن
 فمن روى إن دفن ابن شعبه
 وهبه كان وهو لا يكون
 افتري في أن تضم بقعه
 فهذه مكة والمقابر
 وهذه طيبة ضمت أحدا
 وهذه القدس تضم الأنبياء

قبر ابن شعبة بلا رويه
 فيه زواني الثقيلين تغرف
 تعمية على السميع الدائن
 في الموضع السامي بتلك التربة
 لمن له علم به مكنون
 خير الورى وشرها من بدعه
 فيها يجن مسلم وكافر
 في الآل والصحب وضمت العدى
 والدائنين وتضم الأغبياء

الفصل الخامس عشر

ماذا أمير المؤمنين قد لقي
 من واقع في قدره النبيه
 وهو يهد قوله المأنوسا
 وقد علمت أن دين أحمد
 وقائل من حنق أن علي
 لأنه أسلم وهو طفل
 وما درى بأن دعوة النبي
 وآخر يبتدع النقولاً
 ليمنع الزائر في شكوكه
 ولم يزد ذو الحب والولاء
 وبغضهم لمن ولاه بر
 وخلقهم نقلاً بلا اعتقاد
 فما على السنهم يدور
 أولاً فما هذا العناد والجدل
 أليس أصحاب النبي كثره

من فرقة ترجمه بالفلق
 بنسبة الكفر إلى أبيه
 إنا وجدنا أحماً كموسى
 من خير أديان الورى للمهتدي
 أسلم لكن لم يكن بالأول
 فسبق الشيخ له والكهل
 تصحح الإسلام حتى للصبى
 بأن قبره غدا مجهولاً
 عن منهج الحق وعن سلوكه
 إلا اعتقاد كذب هؤلاء
 وبغضه عند الآله كفر
 من شدة الجحود والعناد
 حسائك تنفثها الصدور
 على خلاف ما عليه الحق دل
 فمن أبوه قد أبانوا كفره

أليس من لم يثن للأصنام
أليس معجزات هذا المشهد
معجزة بمثلها تناصر
يأخذ بعض برقاب بعض
زانت بها رواتها الأوراقا
ولم يكن بطوقهم أن يجمعوا
من ذلك العصر إلى ذا العصر
فقد أتى الحديث مرفوع العلم
والورق الذي عليه الطرس
وكتبوا في الزمن القصي
صحيفة في ذكر شيء موجز
تصرمت للناس ألف شهر
ملك بني أمية والشجرة
حتى أتى الملك بني العباس
فزارت الأفواج قبر المرتضى
وابتدرت من قبره مناقب
فذكر ابن أحمد في الفرحة
قال دعا داود يوماً بالجميل
فقال خذ من شئت معك واحفر
فقام من ساعته في ليله
وجاء للقبر قبيل الفجر
حتى إذا مكن منه المعولا
قالوا فجئنا لنرى ما يجد
وقال قد أوفيت علي كف
وعاد محمولاً له يفاحصه
ومات بعدما رآه فأتلى
ثم أتى ورد ترب القبر

حتى جنينا أول الاسلام
تدعو ألا هذا علي فاشهد
بعيث لا يحصرهن الحاصر
من فرط إبرام بغير نقض
وأثبتوا ما شاهدوا أوراقا
ما شاهدوا منها وما قد سمعوا
إلى الأخير من عصور الدهر
لو البحار الحبر والدوح القلم
والكاتبون الجن ثم الأنس
لم يحصروا فضائل الوصي
مما بدا في قبره من معجز
في المنع من ذكر اسم رب القبر
إذ راءها النبي تنزو منبره
فرفهت بعض لبعض الناس
وهم على رقابة مما مضى
كأنهن أنجم ثواقب
مناقبا تورق كل سرحه
وكان عبداً أيد الجسم بطل
قبر علي في مسناة الغري
مصاحباً لرجله وخيله
ثم انبرى يضرب فوق القبر
صاح بذعر صيحة وولولا
إذ يده ولحمها مبدد
ففت عضد وأبید كتف
فارتعدت مما رأى فرائصه
داود أن يدين بعد بالولا
وشاد في بنائه بصخر

وقد رآه جملة من الأول إذ جددوا البناء وشيدوا العمل
وقيل أنشا فوقه صندوقا مودة ولم يكن صندوقا

الفصل السادس عشر

وقال أيضاً خرج المنصور في ليلة ظلامها ديجور
وانتخب العبد الذي يرضاه جرىء قلب صلبة أعضاه
وقال سر معي الدجى الطويلا واصطحب المعول والزنبلا
وسار حتى جاء أرض النجف فقال للعبد الذي معه قف
واحفر هنا وحول الترابا إلى هنا لأدفع ارتيابا
فحفر العبد له حتى إذا بان الضريح قال مسني الأذي
حسبك هذا قبر ذي الفضل علي ابن أبي طالب ذي النص الجلي
ما كان قلبي يرتضى بأن يدك لكن أراد أن يزول عنه شك
إنني سمعت ذاك من أبنائه فرد ما كان على بنائه
واطو الحديث عن جميع البشر وعد بنا مقتفياً للأثر
وقيل أنه بنى الضريحا بآجر إذ وجد الصريحا
وعمل الصندوق من فوق المحل فهو له وما لداود عمل

الفصل السابع عشر

وقال أيضاً خرج الرشيد يصطاد في الغري ما يريد
وعن سرب فاقتفى لجؤذر وارسل الفهد وراه ينبري
فلاذ بين الربوات البيض وما انبرى الفهد مع التحريض
بل انتنى من دونهن واقفا فظنه من قد رآه خائفا
ثم عدا الجؤذر والفهد عطف فعاود الجؤذر والفهد وقف
وهكذا فاستغرب الرشيد من صنع فهد لم يزل يصيد
ثم دعا شيخوخ تلك الناحية فقال هذه الربوات ماهيه

فقال شيخ منهم إن أو من
فقال قد أمنت من كل البشر
قال فهذا جدك ابن عمك
قبر أمير المؤمنين المرتضى
وافيتهم أنا ووافاهم أبي
فاعتقد الرشيد في كلامه
ثم بنا قبته ابتداءً
وعرف الناس بتلك التربة
وانثالت المعاجز البوادي

أقل بعلم الربوات البين
فلا تكن في خيفة ولا حذر
من لحمه مختلط بلحمك
قد زاره جل بنيه ومضى
وجملة من قدماء العرب
وزاده ما شاء من إكرامه
وضم فيها جرة خضراء
وربما صلى هناك قربه
لساكني البلدان والبوادي

الفصل الثامن عشر

وذكر القاضي التنوخي النسب
في فرج الشدة والنشوار
وقال فيهما بأن العضدا
وحكم المنجمون فيه
وهو من النجوم في مكانه
وكان خصيصاً به الوفي
فبات يبكي في شجون وحزن
فقال لم تبكي فقال أن قضى
فقال لا يقضي فقم تؤمه
إذ سألت في ذلك المقام
فأخبرته فنسي هذا الخبر
فهب من ساعته كما يجب
وقيل قد نص على أصحابه
فصاح إن لم أدخل الساعة
قال ليدخل ولئن يمحرق

فيما أفاد قومه مما كسب
وكرر الحلو بزند وار
أشفت به أسقامه على الردي
بالقطع للموت الذي يوفيه
قد جهلت للعلم من أقرانه
أبو الحسين الحاسب الصوفي
حتى رأى في نومه أبا الحسن
ابن بويه النجب فالعيش انقضى
وسله عما أخبرته أمه
فنالت التفصيل في الأحلام
وسيعافى دفعة إذا ذكر
لعضد الدولة ليلاً فحجب
وقال لا يدخل فتى لما به
قتلت نفسي قاصداً إسماعه
بالنجم يرم رأسه في الطرق

فقال لا والله ثم دخلا
يقول لم ينس مقال أمه
فارتاح قائلاً وكان عاسياً
قد أخبرتني أن أعيش مده
وأني أبني مقام الجدد
وأني أشق نهراً يجري
وأني أملك في أولاد
اعلمها مولاي في ذاك الطلب
وقام من منامه في فرشه
واحضر الطيب والطعاما
وكان لم يأكل ولم ينم فلم
وقد روى ابن مسكويه ذا الخبر

فقال بشراك علي ذو العلا
إذ أخبرته بشفاء سقمه
ذكرتني الطعن وكنت ناسياً
من بعد ذا معلومة في العدة
مشيداً له بطرز محدث
من الفرات لقريب القبر
يقتسمون الملك في البلاد
وخص أوعم من الملك حلب
من فوره إلى ارتقاء عرشه
ونال ما وافقه وناما
يبقى به من ذلك الطيف ألم
عنه كما عنه ابن طاوس ذكر

الفصل التاسع عشر

وقال في الفرحة عند الذكر
بأن عمران بن شاهين عصى
فجاءه السلطان عضد الدولة
فلم يجد نجاته إلا بأن
ولازم المشهد في حال الجفا
ونام عمران فطاف حيدر
فقال قم واذهب لفنا خسرا
وقل أجارني إمام الخلق
فجاءه مسمياً وقال
أجارني الوصي بالإمامة
فذلك اسم لي وما به درى
كانت تسميني به أمي وقد

لما بدا من معجزات القبر
وعم في عصيانه وخصصا
وساق طوله له وحوله
يلوذ منه في حمى أبي الحسن
فورد العضد يزور النجفا
له بنوم فشكا ما يحذر
وسمه فما تنال خسرا
واسمك ذا علامة للصدق
أنا الذي تطلب أن تنالا
قال صدقت واسمي العلامة
من الوري غيري إلا حيدرا
مات فلم يدر به غيري أحد

وأطلق المال له وأسعده
فشكر المولى الذي قد آمنه
وشاد خلف قبره رواقا
وشاد خلف روضة الشهيد
وذان حتى اليوم يعرفان
وكان باجتياحه توعده
من بعد ما رأى الردى وعائنه
شكراً لما وافى به وواقى
بكربلاء آخر للتمهيد
بنسبتيهما إلى عمران

الفصل العشرون

وقال في الفرحة عن أبي البقا
وأنه اشتد الغلاء في النجف
فقال أهلوه ألا تسافر
وقوت البنات منه عزمه
وقال أعذرني يا أبا الحسن
لقد مضت عليّ خمسون سنة
لكنما الجأت الضرورة
ثم مضى حتى إذا الليل وفي
يقول قد فارقني أبا البقا
أن ضقت بالعيال والأولاد
فهب من نومته بطيش
ثم انثنى عوداً على الغري
وبأكر الأهلين بالرجوع
وصابح المرقد مثل العادة
وقال خذ هذا الخفيف وابتع
حتى إذا ما حضر الزاد انتهب
وكال في ميزانهن تبراً
لكن أتيت بالذي توفيقاً
قال فما أصنع فيه قال لك
بأنه كان معيلاً مملقاً
وهو من القوام لا ذوي الحرف
فكم يعود السفر وهو ظافر
فجاء للقبر ووالى لثمه
فليس لي صبر على هذا الزمن
ولم أدع خدمتك المستحسنة
إلى فراق السدة المعمورة
رأى الوصي في الكرى معنفاً
ولم تصابر في جوارى رهقاً
فهل ترى باتوا بغير زاد
يبكي وكان في أبي هبش
معتقد الشبع به والري
فولولوا خوف العرى والجوع
فجاء وافد إلى السعادة
زادا لنا في بيتك الممنع
وقال جيء بكل أوزان الذهب
وقال لو زدت لزدت قدراً
فضمه إليك يا أبا البقا
من الذي على الفراق عذلك

وظل في عيش له رغيد ممتعاً في عمره المديد

الفصل الواحد والعشرون

إمارة الكوفة والذي يلي
وبينه في مطلب لجاجة
وسد بالجنود كل منهج
رأهما سنقر رأى العين
فوافقت عند اجتيازه الصدف
من الغري لم ينله حارس
وانصاع نحو الحضرة المقدسة
بالعروة الوثقى وقال في بكا
أنا دخيل فاحتفظ بالحرمة
لسنقر وحن منه القتل
بطرفه ومثني دينار
وسار للحي الكفيل ينتقد
حتى يوفي للكفيل نقده
هو الكفيل في أداء الحق
بخير عمة وجبة أتى
من سنقر إلى الضريح في النجف
من ذهب وفضة صوان
عبدك سنقر أتى يرجو الرضى
هدد في المنام ليلاً سنقرا
نزعت حوباءك في ذي الحربة
يرجو رضاه ويرى اعتذاره
أن عد فقد فك الحيس ويرى
على الضريح وهي فيه ترفع

وقال فيها أن سنقرا ولي
فوقعت بين بني خفاجة
فمنع الزوار منهم أن تجي
فجاء فارسان زائرين
وكان مجتازاً على سور النجف
فأرسل الجند ففر فارس
وضويق الثاني فخلى فرسه
فقال جيثوني به فاستمسكا
لا تخفرن يا علي الذمة
فأخرجوه مرغماً يتلّ
ثم ارتضى الفدا عن الضرار
فكفل الكفيل والطرف أخذ
وأودع المكفول سجننا عنده
وكان عباس ابن بطن الحق
فما أتى الصباح إلا والفتى
مع طرفه والجند تحمل الطرف
وكانت الطرفة في صوان
وهو يقول يا علي المرتضى
فانكشف الحال بأن حيدرا
وقال إن تؤذ دخيل التربة
فجاء بالدخيل والكفارة
ورجع الكفيل عن طيف أري
فصيغت الطرفة طوساً توضع

قال وقد رأيت هاتيك الطرف مصوغة هناك إذ زرت النجف
وكان ذاك سنة الخمسمئة والخميس والخمسين دون توطئة

الفصل الثاني والعشرون

وذكر الاعلام في المليك قالوا قبيل الملك زار المرتضى نادى بمن قد زار خازن الحرم فجاءه طلائع يسارع سوف تكون ملكاً في مصر أخبرني المولى علي في الكرى وأوصيه بالعترة الاطهار فسار ثم صار ملكاً صالحاً ما انفك عن بر بأهل النجف في كل عام يوفد الزوارا ويحسن الصنيع بالذرية حتى قضى قتلاً بباب الدار وقام بعده ابنه مقامه وبعث هاتيك الهدايا والتحف حتى أتاه القدر المساور

طلائع نجل الفتى زريك في رفقة له وبعد ما قضى هل فيكم طلائع قالوا نعم فقال بشري لك يا طلائع فاصنع جميلاً مع ذراري الطهر وقال بشره وزده خبراً فهم غصون دوحة المختار وكان بحراً بالعلوم طافحاً ووصل أشرافهم بالتحف ويرسل الدرهم والدينارا ويجتبيهم على البرية ونال قبل الموت أخذ الثأر في العدل والمعروف والكرامة إلى المقدسات سيما النجف وخانه من ارتضاه شاور

الفصل الثالث والعشرون

وذكروا في اللؤلؤ الثمين بأنه زار الوصي ورأى فعاهد الله بصنع الحسنه ونال ما أراد عند ما ذهب

والملك الرحيم بدر الدين أن يملك الموصل من حيث شأى للقبر والسكان في كل سنة فأطلق اللجين منه والذهب

فكان يهدي كل عام مسرجة
ويهدي قنديلاً من النضار
مع صدقات جاريات في الكرم
ويكتب اسمه على ما صاغه
ثم قضى في السبع والخمسينا
فجيء في جثمانه إلى النجف
من بعد أن قد قبروه الموصلا
ونقلوه بعد عام للغري
قالوا فعدت الهدايا ليرى
فكنّ أربعين من قنديل
واستنتجوا من ذاك أن أقاما

من فضة في ذهب مبرجة
معها بوزن الألف من دينار
للقائمين بالضريح والحرم
شكراً لما بلغه بلاغه
من بعد ستمئة سنينا
لكي ينال من أمامه التحف
وكان أوصى أهله أن ينقلا
فواز في ذاك المقام العبقري
كم سنة في حكمه تأمرا
وسرج فذ بلا عديل
ملكاً هناك أربعين عاماً

الفصل الرابع والعشرون

وذكرت جماعة معتمدة
قالوا بأن مرة بن قيس
وكان مرة من الخوارج
واستقبل القوم هناك مره
فاجتذب الوصي لإصبعين
ثم ارتمى منحجراً بصخرة
ولم تزل منبوذة في الباب
واستقرت بليلة مخوفة
بعد قرون قد مضت عليها
وشاع هذا في جميع الأمكنة
وأيد الشيعاء قول الشاه
إذ جعل القبر الذي قد نقضنا
وقال شعرا في اللسان الأعجم

معجزة أنظمتها مؤيدة
أتى بقوم كعديد الطيس
فجاء عدوانا لذي المعارج
واجتاز لم يخلع بباب الحضرة
وقسما أحشاه قطعتين
مقسومة نصفين صنع قدره
تقذف بالمجيء والذهاب
فباعها سارقها في الكوفة
ينظر كل زائر إليها
ونظم الشعر به في الألسنة
عباس في شعر على الأفواه
له وللجند جميعاً غرضاً
معناه في الاعراب للمترجم

إن علياً قدّ بإصبعين وأنت لم تنخس فتى بأنمله فهذه ترجمة للحفظ وأيد الشيعاء أيضاً من سمع يدعو على سارق ذلك الحجر والشيخ يونس الذي قد سمعا وأيد الشيعاء أيضاً ما صنع من جهة الوجه بدا للعين

مرة إذ لم يخلع النعلين ممن عليك حل عقد السرولة لكن كنيت عن بذي اللفظ من قاسم الوندي ذلك الورع إذ فيه عبرة لمن قد اعتبر من قاسم رآه أيضاً ودعا بحفر صندوق على النور وضع يدعونه موضع الإصبعين

الفصل الخامس والعشرون

وذكروا في ذلك المحل أن قد بدا لأحمد البحراني وكان بين قومه وعود فودع الوصي ثم خرجا فلم يجد بموعد من أحد فسأل الرفاق لم تأخروا وأخبروه أن تأخرنا لأن فعاد راجعاً إليه يبكي وقومه يدعونه فلم يجب صك به أنت عتيق من سقر فبيته في ذلك الفريق منهم حسين قمر الأفاق

الفائض النور على المستجلي من ذاك صك الفوز بالأمانى أن يخرجوا صباحاً لكي يعودوا صباحاً إلى الفرات يقفوا المنهجا حتى أتوا عصراً خلاف الموعد فداعبوه أو به قد سخرنا نعطي صكاك الفوز من أبي الحسن وقال يا مولاي أين صكي حتى بدا الصك له كما يحب فعاد ضاحكاً يبشرى واستقر بنوه يدعون بني عتيق من كتبه مكارم الأخلاق

الفصل السادس والعشرون

وذكر الباقر في البحار
قال بعام الألف ثم الأربعة
قد حاصر الروم مدينة النجف
يرمونها بمدفع ويندق
بل كانت الكبار والصغار
ليأخذوها ثم يرموا العسكرا
وأخذوا الشمع لتنوير البلد
فكانت الأكف والأنامل
وأشرقت في القبة الأنوار
ولم تك القبة إذ ذاك ذهب
حين رماه أدهم في الدهما
وكان قد رمى به في رمله
فانشالت العرب على الجنود
فولوا الأدبار عنهم ركضاً
ثم أتاهم ثانياً وثالثاً
لأنهم جيران قبر المرتضى
إذ قال لا جبار يأتي فيلقه

معاجزاً مشهورة الآثار
ثم الثلاثين لها متبعه
واكتظت الجنود صفاً بعد صف
فلم يخف منها امرؤ ويتق
لهم إلى وقوعها انتظار
فيلغوا من رمية ما أنكرا
من شمع الروضة حتى قد نفذ
في ليلهم كأنها مشاعل
حتى تساوى الليل والنهار
ولم تزل حتى زعيمهم ذهب
فعاد ملطوم الجبين مدمى
ما بين كوفان وبين السهلة
تفتك فيها فتكة الأسود
من خوفهم يركب بعض بعضاً
والله يقصي عنهم الحوادث
فهو يرد عنهم صرف القضا
إلى هنا إلا ودقت عنقه

الفصل السابع والعشرون

وقال إن زيداً النساجا
قال ذهبت صبح يوم باد
فجاء عباس وكان جاري
فقال لو اعنتني بالماء
وحانت التفاتة مني إلى

وكان في أهل التقى سراجا
إلى مقام سيد العباد
يغسل جسمه من المجاري
فجئته امتح بالدلاء
كاهله فصادفته مذ هلا

فقلت ماذا قال إن لم تخبر
قلت فثق قال لهوت في الشقا
وبت في الخندق إذ عجوز
لقدت قالت ابنتي في عرس
فخذ حليها ودعها تذهب
ثم طرحتها وصرت من عل
فركز الكاهل مني فارس
وقال قومي وارجعي مع الحلي
فقلت قد تبت عن المناهي
فعافني فجاء غير ماهر
فعاودتني بالتراب الحركة
وكان قبل ما عليه التراب ذر

حتى أموت فاستمع للأثر
فكنت ارتاد بليل الطرقا
مرت به مع بنتها تجوز
رامت تزور المرتضى في القدس
فقلت لا والله كلا انهب
وهي تصيح يا علي يا علي
فطحت حتى ضغن بي المنافس
زرت فقالت أنت من قال علي
قال أحقاً قلت إي والله
وذرت ترفاً فوق هذا الكاهل
وما ترى في كاهلي قد تركه
أعظم جرح والذي ترى أثر

الفصل الثامن والعشرون

وذكر الشيخ الجليل القدوة
بأن مريما وكانت زمنه
قد أقعدت ولم تطق من نومها
ومل منها أقرب وأبعد
فجاء نسوة إليها حلمات
قالت فأنى لي ولن أطيعا
قلن فارسلي على فلانة
وموعد الشفا من المهالك
فانتبهت وبينت لقومها
جئن لها حلمات وقلن فاذهبي
فانتبهت واحتملت كالميت
واستؤذن الطاهر خازن الحرم

علي بن خلف في النشوة
في الخمس والسبعين والألف سنة
تجلس إلا باجتذاب قومها
فما لها إلا ابنها محمد
وقلن أين أنت عن حامي الحما
إلا بمن يحملني الطريقا
وأختها لتحملا أعانه
في ثاني عشر شهره المبارك
حتى إذا ما حان وعد يومها
غدا لقبر الطيب ابن الطيب
لذلك المشوى الرفيع البيت
فجاد بالمبيت فضلاً وكرم

وسد الأبواب ومذ دنا السحر
وعادتنا فاستقبلت صحيحه
قالت أتين من أتين قبلا
فما جلسن غير أن حملنني
فقال مولاي أخرجني سليمة
فها أنا كما ترين حالي
ونظم الحصري تلك المنقبة
وقد رواها صاحب البحار
قال وقد سألته وهو الثقة

فأرقها لشأنها من قد حضر
وأخبرت بالقصة الصبيحة
نوما بيقظة وقلن أهلا
لداخل الشباك ذي النور السني
فقد لقيت محنة عظيمة
وخرجت صبحاً إلى الأهالي
بيومها أرجوزة مهذبه
عن طاهر الخازن للكرار
فقال شاهدت بهذي الحدة

الفصل التاسع والعشرون

وقد روى لي أحد الاعلام
وكنت قد سألته عن موضع
فقال لما جاء نادر النجف
فبينما هو ناظر يزدهر
فاتهم القوام فيها وانطلق
واعمل التفتيش فيمن كانا
فانثالت الناس عليه ركضا
وقيل هذا سبع قد أقبل
فسار نحوه وعاف ما اقتضى
ففر عنه السبع الذي قتل
حتى إذا السور بني وحاذى
سموه في ذا الاسم للمجاورة
قال وجاء بعد قرن سبع
وحجز الناس ولكن صدرا
وكان عبد الباقي ممن حجزه

معجزة مرفوعة الاعلام
في السور يدعى قولة للسبع
وفاض في عمرانه وفي التحف
إذ فقد السبحة وهي جوهر
لسدة الباب يرى من قد سرق
لديه في الصحن العلي شأننا
من الفلا يركب بعض بعضا
واختطف امرأاً ودق الكل كلا
وفي يمينه حسام منتضى
ووجد السبحة في ذاك المحل
برج من السور المحل هذا
والقولة اسم البرج في المحاورة
لذا المحل فاستطار الفزع
من بعد تغيير الجبين بالثرى
فنظم الشعر بتلك المعجزة

الفصل الثاثلون

في بهوه معجزة فآخبروا
وأرخوا فيها السنين الجامعة
وعبده من خلفه يسير
لبيت مأذون له في الرفع
رغمأ على آنافهم ولم يبيل
بمحضر من جمعه الغفير
نعليك وادخل للبطين الأنزع
أن جاء للحضرة باباً أولاً
مقدار رمح ثم في الصحن وقع
وما به من الحياة شبهه
فكلهم شاهد ما أهاله
فحملوا في النعش شر محتمل
من بعد تحقيق فلاقى ويلا
لأنهم قد وهموا حراكه
قد كنت في الصحن من الحضور
والست والسبعين دون مين
وضبط تأريخ على خير صفة
أرخ في نظم اليواقيت العدد
في الدمعة الساكبة الذي نظر
عبد الحسين وابن قفطان الأصم

وقد روى لي جملة قد نظروا
وكتبوا عند زمان الواقعة
قالوا أتى منحرف سكير
فرام أن يدخل دون الخلع
ومانع القوام فيه فدخل
وكان ذا في ضحوة الغدير
فصاحت الزوار يا هذا اخلع
فلم يفد وسار في البهو إلى
فلم يشاهدوه إلا وارتفع
حطيم جسم ولطيم جبهه
فازدحم الناس يرون حاله
وعلمت به حكومة المحل
ودفنوه في الظلام ليلا
إذ لم يكونوا حققوا هلاكه
قال الحسين الطبرسي النوري
في سنة الألف مع المئتين
وحسبك الحسين من ذي معرفة
ومثله قال ابن داود وقد
كذلك الباقر قال وذكر
وساق شعر الحاضرين المنتظم

الفصل الواحد والثلاثون

وقد رأى المعاصرون في النجف
 في التسع والتسعين في شهر صفر
 جاء من الزوار ليلاً جمهره
 والباب مصفود ولا ينفتح
 فأكثروا الطرق وما أفادا
 إفتح لنا الباب أبا الحسين
 فلم يكن جوابهم إلا بأن
 حتى لقد تهدمت مقصوره
 وألقيت حدائد التصفيد
 وهي من الزبر الضخام لم تكد
 فدخلوا الحضرة مسرعينا
 وطفقت أهل الغري تخرج
 فكلما راموا ليرتجوه
 حتى أتت بعدهم جماهر
 ولم يقوم ملتوي الحديد
 واحتفل الغري في الطليعة

ممن يعيش اليوم أو ممن سلف
 بعد مضي قرنهما الثاني عشر
 والغيث قد صب عليهم مطره
 إذ صاحب المفتاح ليس يسمح
 فصاح كل منهم ونادى
 واحفظ ضيوفاً قد دنوا للحين
 قد فتح الباب لهم أبو الحسن
 وانشقت الأخرى بتلك الصورة
 من فجأة الفتح على الصعيد
 تفتح إلا بيدين لا بيد
 واستلموا الشباك أجمعينا
 لينظروا الباب الذي لا يرتج
 تكعكعوا واصفرت الوجوه
 فاصطفق الباب وكل ناظر
 فاستجلبوا لآخر جديد
 وتابعت بعد بلاد الشيعة

الفصل الثاني والثلاثون

فتلك سبع عشرة معاجزا
 مما بها صح لي السماع
 أما المشاهدات لي لا النقل
 شاهدت منها في الزمان الغابر
 في سنة السبع وكنت جارا
 وبينما كنت أؤدي الفرضا

أجملتهن في النظام راجزا
 رواية وانتظم الشيع
 فاسمع لما منه عليك اتلو
 في قرنه الرابع بعد العاشر
 فجئت أقضي واجبي نهارا
 وامرأة مقعدة في المرضي

وأمرها تدعو بطرف باك
قائمة برعشة ورجفة
ثم مشت من بعدها منتعشة
فازدحم الناس وضاق المحفل
مما أرى من مدهش العقول
خشيت حطمي ففررت خارجا
لأنني سد طريقي عنه
بحر ازدحام لا أطيع خوضه
للجمع الكني سألت من حضر
معروفة في مرض وفي نسب
عند الضريح كاذباً قد ارتجف
وانحط مخبوطاً به للهمة
في البهو والحمام قد عراه
من أن ترى الحال وتستبيننا
من رفعه عن الشرى وخبطه
شاهدت من عجائب الوقائع
في أربعين ليلة لم تشبه
قام بها يخطب وسط الكوفة
في ليلة حاكمها مرشالا
فحاصر الجند الكثيف النجفا
والما فلا طعم لهم ولا ما
في ذلك الفصل لها مقام
كفاهم في طول ذاك الحصر
أعوز ماء يندفع غيث هتن
بحيث لم يمرض ولم يمت أحد
شاهد لا مريض في ذاك الزمن
مع كثرة السكان في المقام

نائمة بجانب الشباك
إذ وثبت من نومة لوقفه
ثم خطت بأرجل مرتعشة
وأمرها قد طفقت تهلhel
وكننت عن فرضي في ذهول
فحين شاهدت الزحام الوالجا
من غير مخلع دخلت منه
ثم رأيت الصحن مثل الروضة
ولم أطق أسأل منهما الخبر
فقال كل إنها من العرب
وسنة التسع رأيت من حلف
ثم ارتقى رفعاً بقدر القامة
فحملوه وأنا أراه
والازدحام يمنع الرائيينا
لكنما بأن صحيح ضبطه
وسنة الست لعقد رابع
لدى حصار النجف الموعود به
في خطبة لحيدر معروفة
وذاك أن بعضهم قد غالا
فطلب القائل منهم فاختمى
وأهلها قد عدموا الطعاما
وكانت الأمراض والأسقام
فكان ما عندهم من تمر
وكانت الغيوث تنتاب فإن
وكان في صحنه كل جسد
أليس هذا بعجيب عند من
ولا من احتاج إلى الطعام

ولا من احتاج لماء البئر
 بل لا عجيب فيه فهو جاري
 وسنة التسع مع الخمسينا
 من عامل يجلو الزجاج فوق رف
 قام لينفض الغبار فقبض
 فصاح آ ومد من لسانه
 وجف عن صوت وعن حراك
 وكان مقدار البعاد بيني
 فقال مرتاع به اقبض الخشب
 أما تراه كيف كان صوته
 ثم ارتقى بعض له وانزله
 فحملته الناس للرواق
 وأدرك الوقت لفرض المغرب
 حتى ركعت وسمعت الباكي
 ثم فرغت وسألت الرقبا
 ساعة حمله إلى الرواق
 وراح نحو أهله سليما
 فقد شهدت هذه الخمس بصر
 هذا ومثل ذا فلا استقصي
 لكنني أذكر شيئا مجملا
 كم سمع الله دعاء من دعا
 وكم عيون قد أتاها نورها
 وكم مريض عد في الهلاك
 وكم مضيق فيه قد تفرجا
 وكم ديون للظهور انقضت
 وكم عقار لم يكن محسوبا
 وكم عديم نال منه كنزا

مع أن جل أكلهم من تمر
 قبلاً على عادة حامى الجار
 شاهدت ما قد حير الأسينا
 في جوف روضة الوصي ذي الشرف
 بالكف سلك الكهرباء فانتفض
 مقدار شبر بان من أسنانه
 ملتصقاً بجاذب الأسلاك
 وبينه أقرب من قوسين
 فقلت هل يشعر عن ذا الطوق شب
 لقد فجأه قبل ذاك موته
 مكهرباً بعودة مستعمله
 والروح قد جاوزت التراقي
 فقامت للفرض بفكر مغرب
 ورنه الناس على الشباك
 فقبل اطلق الذي تكهربا
 فعاد يبكي شاكراً للواقى
 وهو حسين بن ابراهيم
 كما رويت السبع قبلاً والعشر
 لأنني أعجز عن أن أحصي
 تعرف منه الغرض المفصلا
 فيه وأعطى الأمل الممتنعا
 وأنفس قد شرحت صدورها
 قد صح عند اللثم للشباك
 ووجدت منه النفوس مخرجاً
 نيطت به فقام فيها وانقضت
 أعطى المرجى صكه المكتوبا
 وكم ذليل طال فيه عزا

وكم وكم يرى له من مغرب
صحيفة بذكر ما في المرقد
قد كانت الشيعة تأتي المرقدا
حتى إذا اجتثت جذور الشجرة
نالت به الزوار بعض الأمن
فكان هم المرء بالزيارة
يفلي الفلا ويعبر البحارا
ثم أتى داود أرض الكوفة
ولم يكن له بذاك علم
أو أن يغم الواضح المجلى
فمذ رأى ما قد رأى من الجمل
أناب داود وأصلح السجد
ثم أتى المنصور واستشارا
فمذ رأى مرقده عيانا
كما سمعت ذكره فيما انتظم
ثم بنى من صنع ذاك الجؤذر
وشادها فرق الثرى بالفضة
وزانها بجرة خضراء
وجعل القبة في أبواب
كما رأى الجرة في الخزانة
وفي حلي المرقد الشريف
ينتؤ فيه هيكل الرشيد
ثم بنى الداعي بن زيد الحسيني
وقد أدار حائطاً تظمنا
تكون للزائر حيدراً محل
وكان ذا في التسع والسبعين
كما أتت رواية عن حده

بكل صبح ويكل مغرب
من أثر الإنشاء أو في البلد
ليلاً لشوق ولخوف وقد
وفرق السفاح تلك الجمهرة
ونظروا للرحم دون الضغن
يأتي ولو أقصى النوى دياره
ويستمر الليل والنهارا
فشاهد المكنونة المكفوفة
فرام أن يكشف ما يغم
فهو الذي قد قتل المعلى
إذ غاله الليث بذلك العمل
وشاده صخرا عقيب ما عبث
عرينه ليعلم الأثارا
جدد أو شاد له بنيانا
مما به عينت ذلك العلم
هرون قبة بطين أحمر
والأجر الأبيض مثل الفضة
مقلوبة من فوقها غضراء
أربعة للزائر الأبواب
من شاد روض قبره وزانه
رسم له في ممر لطيف
والجؤذر الرابض بالوصيد
قبتة بالشيد والطرز السني
سبعين طاقاً مسكناً ومأمناً
ويأمن السور بها من الخلل
والمثتين فالحظ السنين
يذكر فيها سوره عن حده

ابن بويه وبني ما حوله
مرخى عليه الستر لا مرموق
بها إلى العلوطولاً عرضاً
مرتفع مرصع بعاج
وحصن السور على ما راقا
وساكني البلدة والمقام
من رابع القرون في المثينا
أبيه والملك له والصلوة
من كل فخم ضخمة الدسيعة
وكخدا بنده العظيم الباس
وكالوزير بن العطاء والعللا
معززين واستهانوا القضية
بضوء قنديل به قد اعتلق
مئات السبع على ما حررا
أويس بن الحسن الجلائري
هياكلا منحوتة ضخاما
في حسن شكل وبيديع نحت
في جوف سرداب من الرواق
في سنة الستين والسبع مئة
والفخر ذي التحقيق في الفتاوي
لا سيما الآوي حين أوصى
من ثلثه وجعلها في الوقف
تحصل للمبتاع في أدنى الثمن
فصيرت كتب العلوم مأكلا
أهل الغريين وأهل الحلة
إذ زاره وزاره الرعييل
وكان ذا ثلاثة تعددا

ثم بنى المقام عضد الدولة
وشيد الضريح في صندوق
ووسع القببة ثم أفضى
وأزر الجدر لها بساج
وعمر البلدة والأسواقا
وخصص الأوقاف للقبوالم
وكان ذا في سنة الستينا
من بعد تأسيس معز الدولة
ثم بنى حسنا ملوك الشيعة
كالناصر الخليفة العباسي
وكابن مهدي الوزير ذي العلا
ووضعوا التبر به والفضة
وأكثر الساج هناك فاحترق
في عام خمسة وخمسين ورا
فقام في بناء ذاك الدائر
واعتاض من أخشابه الرخاما
مرصوفة على اعتدال سمت
رأيت منها قطعاً رواقى
وتم في خمس سنين تهئية
بعزمة الصدر الكفى الآوي
وخزنا كتباً به لا تحصى
لابن أخيه في شراء الصحف
وكانت الكتب بذلك الزمن
لأن بغداد أصيبت بغلا
واستبدلت كتبهم بالغلة
ثم بنى الضريح لإسماعيل
وجعل الصندوق فيه أوحدا

لحيدر وآدم ونوح
من الحديد الهالكى الزاكي
للزائرين يفهق الماوردا
والفرش وسط الروضة البهية
بعد قرون تسعة تولت
ما عجبت مما بناه الناس
واحكم الأمن وأعلى التربة
وفيه رمان على الألواذ
وهوبها في حسنها حقيق
وربطا زان بها أكنافه
والناس تدعوه فارخ (ابلق)^(١)
حفيده أبهى بناءً علوي
لا الشمس تحكيه ولا الأفلاك
كالشمس قد حفت بكوكبين
إلى بناء للدعام قائم
له ومن بهولدى الرواق
إلا محل الرأس فهو محترم
من فوقها فهي بصف فوق صف
تزيناً يفتأ عين الشاني
ستة أبواب له سوام
مثلهما واثنين للجنبين
من جهة البهو وهذا السائد
والرأس لم يرق له ويدنى
ثلاثة للجبيء والذهب

لكل طهر طيب مضروح
وحجب الصندوق في شباك
وأخرج الطاس الذي أعدا
وزان بالقنادل التبريه
في سنة الأربع عشرة التي
ثم بنى الشاه بها العباس
فوسع الصحن وشاد القبة
وصير الشباك من فولاذ
واحضر الفرش التي تليق
وشاد دارا ثم للضيافة
وسار عنها وهولما يفرغ
ثم بنى الشاه الصفى الصفوي
قبرا رخاما دونه شباك
وقبة بين منارتين
تعلو على الروضة في دعائم
فمن رواق دار كالنطاق
طاف به الصحن ثلاثين قدم
فيه قباب تتوازي وغرف
وزين القبة بالكاشاني
وصير المدخل للمقام
اثنين للرأس وللرجلين
وللرواق خمسة فواحد
ولليمين واليسار مثنى
ونظم الصحن على أبواب

في الشرق والجنوب والشمال
وافتحوا في الشرق باب السوق
ثم بنى القبة بالنضار
وزان بالفسيفساء الداخلا
واصلح الصندوق والشباك
فارخوا الوقت بشطط جلى
وزانت المأذنتين بالذهب
وارخوا^(٣) (سعدا عظيما) ويرى
وفي النطاق المعتلى في الغابة
وفي النطاق الثالث التاريخ في
ثم اجتلى بعض ملوك الشيعة
وزين الصحن البهي ثان
وتوج الباب الكبير آخر
ورصع الروضة بالمرايا
وصاغ جود الطاهر الصريح
ورخم الروضة والسياجا
من كل لوحة تجلت وصفت
تنظر فيها حيثما أتى الفتى
قد وزنت جملتها المدانية
فاستحسنوا الترخيم إذ تنظم
ولم يزل يزينه أو يصلح
ولم تدع وزارة الأوقاف
بكل عام بل بكل شهر
بلطف فيصل المليك الأول

فارخو (دان لذى المعالي)^(١)
وآخرأ في الغرب للطروق
نادر إذ جاء من الزوار
مما على الشباك كان ماثلا
وخلع التاج به ملاكا
(نور على نور لكم تجلى)^(٢)
بضعته من بعد حول يحتسب
في كوة اليسرى لمن قد نظرا
تاريخ ذاك فانظر الكتابة
عمارة للشاه عباس الصفى
شباكه من فضة نصيعة
بما عليه اليوم من كاشاني
بساعة حق لها التفاجر
بعض وبعض اتبع الثنايا
شباك فضة على الضريح
بمرمر يحكي لنا الزجاجة
حتى حكى رقرقتها ما وصفت
وكيفما طاف وأنى التفتا
فلم تبين واحدة من ثانية
وارخوه (معهد ترخم)^(٤)
من تاجر الله ورام يربح
إصلاحه بغيثها الوكاف
لا بل بكل ضحوة في الدهر
والنجل غازي والحفيد فيصل

(١) سنة ١٠٤٧ هـ. (٢) سنة ١١٥٥ هـ.
(٣) سنة ١١٥٦ هـ. (٤) سنة ١٢٥٩ هـ.

الفصل الثالث والثلاثون

أن قد بنى سور الغري الداعي
للسيد الداعي ابن زيد الحسيني
إذ كان في سبعين طاقاً حائطاً
ومد فيه طوله ونوله
ينزل فيها من أتى يزور
في البعد ممتا قدم لم تزد
إذ نال منه المرض الشديد
فكان للعهد ابن سهلان وفي
وترك الثاني بها وما ردم
سور) فاحسبه ولا تخط العدد
إذ جاء في سعوته طويس
ولم يزد للساكين توطئة
ثم بنى الجديد في محله
الحسن المرفوع منه القدر
غلوته سهمين من الأركان
إلى الدفاع إذ يرون ريسه
لمن يزور فهو فيها آمن
وغرف تعلوبه مرصوفة
للبر والبحر به من ينهج
والثاني منهما لغرب يلقي
حاط به فهو به مسردق
كعمقه المرصوف بالحجارة
باباً لنهج مائها المطلوب

هذا وقد علمت بالسماع
فهو إذن أول سور قد بُني
ولم يكن ذلك سوراً شاحطاً
والثاني ما بناه عضد الدولة
فيه أوأوين له تدور
وكان بينه وبين المرقد
والثالث الذي بنى العميد
وعاهد الله البناء إن شفي
فوسع البلدة خمسين قدم
وكان هذا السور تاريخاً^(١) (لقد
والرابع الذي بنى أويس
في سنة السبعين والسبعمئة
بل نقض الذي عفا من أصله
والخامس الذي بناه الصدر
أبعده عن ذلك المكان
وشاده بصنعة غريبة
فيه على أطواله مساكن
وفيه باب أكبر للكوفة
وآخر أصغر منه يخرج
فأول الباين يلقي الشرقا
وخلف ذا السور يدور خندق
فعرضه ترهبه النظارة
وافتحوا من بعد في الجنوب

لنهج كربلاء الذي يعبأ به
من بعد ألف قد تقضى بارعا
وظهر الضيق عليهم وانتشر
خارج سور النجف المرهوب
وهدموا للوصول نصف السور
فهدموا بقية السور السري

وآخرأ في الشرق عند بابيه
وفي انتصاف القرن أعني الرابع
ضاق الغري من جماهير البشر
فاتخذوا البيوت في الجنوب
من كل بيت حسن معمور
ثم استدارت البيوت بالغري

الفصل الرابع والثلاثون

مواضع معلومة الإمارة
رأس ابنه الحسين فيما يروى
وأثر زين العابدين إذ وفي
مقام رب الغيبة المعروفة
وموضع السبع من الأسود
مساجد مقصودة مرتادة
إليه رمح الرأس عندما ورد
أوهو واضح الطريق في اللغة
بالقائم المائل في جنب الغري
وآخر أمام قبة الصفاء
وهو الذي يعزى إلى عمران
وذي بصرى والصفاء والطرق
له على الباب بسور ثان
والكركي فيه والتركبي
يربو على الخمسة والعشرين
خمسین مسجداً على ما نقلنا

هذا وفي الغري للزيارة
فعند رأس المرتضى في المثلوى
وعند باب الغرب قبة الصفاء
وعند بابي كربلاء والكوفة
وقبر صالح وقبر هود
وفيه من مواضع العبادة
كمسجد الحنافة الذي استند
فحن ذاك السبي لما بلغه
وكان يدعى قبل هذا الأثر
ومسجد الرأس الذي تشرفا
والمسجد المحكم في العمران
ومسجد الخضراء عند الشرق
ومسجد الكعبي وهو الباني
ومسجد الطوسي والهندي
وآخر كبارها تعيينا
أما صغارها فتنتهي إلى

الفصل الخامس والثلاثون

وفي الغري لذوي العلوم
مشيدة في حجرات وغرف
ومن ثلاث واثنتين وجهه
أشهرها مدرسة الصحن السني
ثم التي في الجانب الشمالي
وهذه صيرت الآن محل
وما إلى السليم والقوام
كالكاظمين والحبیب الزيني
والشرباني أخى الإعزاز
وينتهي تعدادها ويزكن
فبعضها تكون ذات راتب
وبعضها في الجمعيات تجلو

مدارس معلومة الموسم
من أربع الجهات صفا فوق صفا
أو حجرات أفردت للترفهة
قد بنيت للدارسين إذ بني
وبابها في الصحن ذي العلالی
للزائرين حين وفد العلم قل
تنسب أو للسادة الاعلام
وجعفر والسبط والحسين
وذي العلاء السيد الشيرازي
لخمس عشرة بهن يسكن
ينفق في الشهر لكل طالب
مائدة والباقيات تخلو

الفصل السادس والثلاثون

وفي الغري من بيوت العلم
قد حملت قرن مدى لواء
قبائل تزهر في العلوم
ممن مضى في سالف الزمان
أتلو عليك من أساميههم جمل
فالأولون جاوروا بالكوفة
ال أبي رافع خادم النبي
ثم أبي صفية الثمالي
ثم أبي الجعد وذا الغطفاني
ثم أبي نعيم أزدي الأب

والأسر التي زهت كالنجم
أو جازت القرن إلى سواه
والنفع للخصوص والعموم
أو كان باقياً إلى ذا الآن
وتطلب التفصيل في غير محل
إذ الغري أرضها مخوفة
ثم أبى شعبة وهو الحلبي
ثم أبى سارة في الموالي
ثم أبى الجهم وذا النعماني
ثم أبى حيان مولى تغلب

ثم أبي اراكمة من كندة
 ثم بنو رباط في المجتمع
 ثم بنو أعين بن سنسن
 إذ لم يحاذر أحد ولم يخف
 دهرًا وفي نشر العلوم قاموا.
 قد صنف الكتب ونور الظلم
 قد نشروا رشدًا طوى للغي
 وحائزي الفضل من الأسلاف
 والعلم والمشهور فيهم النسب
 ببردة العلم ويردة الشرف
 من كل شهيم للعلوم جامع
 لهم يد في كل علم وقدم
 مقال البيان والبلاغ
 فهم لجسم الفضل مثل الروح
 من كل فرد بالتقى مشتمل
 فكم لهم من أمجد فامجد
 من كل فاضل بهم عميد
 العلم المعروف بالفتونى
 علي القدر كريم المحتد
 ذوي العلا والطلع السعيد
 في العلم والمجد لهم مشكاة
 من كل هاد بهم ومهتدي
 فهم غيوث الفضل للأماجد
 در العلوم ودراري البرج
 الطالقاني أخي الفضل السني
 مرتضعي در العلى في المهد
 والأخوة الغر وكان الوسطا

ثم أبي السمال من ذي العدة
 ثم بنو دراج وهو النخعي
 ثم بنو فضال في ذا السنن
 والآخرى سكنوا أرض النجف
 كآل طحال الأولى أقاموا
 ثم بنو الفتال من كل علم
 ثم بنو المختار من علي
 ثم بنو معد من الأشراف
 ثم بنو معية ذوي الحسب
 ثم بنو العميد وهو الملتحف
 ثم بنو الشيخ الجليل الجامعي
 ثم بنو طريح من أهل القدم
 ثم بنو بدر الهدى البلاغي
 ثم بنو بشارة بن موحى
 ثم بنو الخمائسي الكمل
 ثم بنو الجزائري أحمد
 ثم بنو عبد العزيز الصيد
 ثم بنو الشيخ بهاء الدين
 ثم بنو الحصري من محمد
 ثم بنو محمد بن عيد
 ثم بنو الملا وهم سراة
 ثم بنو الكوفي وهو المشهدي
 ثم بنو الكعبي عبد الواحد
 ثم بنو الفحام وهو الأعرجي
 ثم بنو عيسى الشريف الحسني
 ثم بنو بحر العلوم المهدي
 ثم بنو الخضر ككاشف الغطا

ثم بنو أحمد القزويني
 ثم بنو الجواد وهو العاملي
 ثم بنو شبر عبد الله
 ثم بنو الحسين من آل نجف
 ثم بنو ملا كتاب التقى
 ثم بنو الشيخ محمد الحسن
 ثم بنو خنفر من أهل عفاك
 ثم بنو هاشم الهندي
 ثم بنو الخليل وهو الرازي
 ثم بنو الأعسم أهل الفضل
 ثم بنو الأخرس بدر الأفق
 ثم بنو محمد الزيني
 ثم بنو حسين الغريفي
 ثم بنو مظفر الأمثل
 ثم بنو الزيني من علي
 ثم بنو نصار الشيباني
 ثم بنو أحمد من نصار
 ثم بنو حيدر من وثال
 ثم بنو جعفر المحتصر
 ثم بنو قفطان الرياحي
 ثم بنو شبيب أهل العلم
 ثم بنو الحكيم في الاعلام
 ثم بنو مشكور الحولاوي
 ثم بنو سهبان القريشي
 ثم بنو عيسى الفتى الزرقاني
 ثم بنو المقرم المنطلق
 ثم بنو الحسين من آل حرج

من كل مقام معز الدين
 ذوو العلى والعلم والفواضل
 فكم بهم من عابد أوام
 أشهر من بالعلم والزهد اتصف
 فكم لهم من طود علم مرتقى
 مهدي جواهر الكلام دون من
 فكم بهم من محسن للأسر فك
 فهم لسان العلم في الندى
 من كل حال بالهدى ممتاز
 والعلم والحكم وقول الفصل
 من كل شهم ناطق بالحق
 الحسنى النسب السني
 منابع البحرين عند الهيف
 فما لهم في الفضل من مماثل
 من كل زين بالعلی جلي
 فهم أصول الفضل والمباني
 ومن هدى عبد الرسول الساري
 فما لهم في الفضل من مثال
 فقد بدا فضلهم بجعفر
 أهل التقى والفضل والصلاح
 وكاشفو غمة كل غم
 من كل مصباح لدى الظلام
 والعلم المعروف بالفتاوي
 ذوي الحجى الرادع كل طيش
 من كل حبر بهم رباني
 لغاية في نيلها لم يسبق
 فكم بهم من لسا العلم عرج

ثم بنو المقدس الدجيلي
 ثم بنو الشرقي من كل أغر
 ثم بنو علي وهو الظالم
 ثم بنو عبد الرحيم الاتقي
 ثم بنو كيوان أهل العلم
 ثم بنو دهم من كل حسن
 فهذه سبعون بيتاً ارتفع
 مما جرى على اللسان والقلم
 رتبهم على الزمان الكاسب
 فربما قدمت غير العلوي
 وقد تركت الأكثرين في الأسر

من كل جار فضله كالسيل
 أشرق بالعلم ولاح كالقمر
 المنعشو العدل بمحق الظالم
 المحرزون في العلوم السبقا
 والأدب البادي سنه الجم
 ومتق لله جار في سنن
 ومن هداه كل فرد انتفع
 ولم أفضل علما على علم
 مقامهم لا الشرف المناسب
 أو واهن الرهط على الرهط القوي
 إذ لم يسعهم نظم هذا المختصر

الفصل السابع والثلاثون

هذا وموضع الضريح ذي الشرف
 فالطول من شباك ذاك المرقد
 والطول من روضته ذات الشذا
 والطول والعرض من الرواق
 والطول للبهو يقفي خمسا
 والطول للصحن وفي الشرق انبسط
 والعرض في الجنوب ينقص العشر
 والطول أن يؤخذ لنصف القطر
 يبلغ ثمانين مئة في الذرع
 فإذا الدور يراه الملتفت
 لأن قطر الدور إن تضربه في
 بمبلغ المحيط وهو الدور
 لكنما السور الذي قد دارا

مركز دور السور من أرض النجف
 عشر وعرضه ثمان باليد
 خمس وعشرون وعرضها كذا
 خمس وستون يزيد الراقي
 سبعون والعرض يساوي سدساً
 لمئة عدداً وستين فقط
 عنه إذا السباط في الغرب انتشر
 من بهو لباب سور الصدر
 فالقطر مثلاً إذن بالقطع
 خمسة آلاف وعشرين وست
 عشرين واثنتين فسبعة يفي
 وذاك عد ليس فيه جور
 مثنى ولم يكن مقدارا

صحيفة في ذكر أمواه النجف
 قد كان بحر الهند للخورنق
 ثم انتهى فشق نهرا تبع
 ثم تناهى فاكتفوا بالعين
 ثم جرى في قنوات تختفي
 جاء سليمان به ابن أعين
 في المئين بعد خمسين سنة
 فشق نهرا عضد الدولة إذ
 وساق ماءه لنحو النجف
 فانتسب النهر لتاج الدولة
 ولم يزل من عهده لمدته
 وشق نهرا بعده الجويني
 فلم يصله الماء إلا بالقني
 وقد مضى عشرون عاماً عدداً
 وملكهم في الست والخمسينا
 على يد التاج فقبل المنتسب
 إلا إذا كان كرى الذي ارتدم
 وشق بعد الشاه اسمعيل
 أعني به الأول من تلك الفئة
 فعمل القني حتى أوصله
 وشق نهراً بعده طهماسب
 إذ عرضت في طوله عوارض
 وشق نهراً بعده العباس
 فارسل الماء لشرقي النجف
 وكان عذباً فيه للناس بلغ

وما بها من الضياء في السدف
 وسفنه إلى الغري ترتقي
 من الفرات للغري يدفع
 من بعد نهر سال كاللجين
 فيه من السنيق نحو النجف
 يسقي بساتين لآل سنسن
 ثم لوى الزمان عنه رسنه
 بنى وإذ شيد ما كان اتخذ
 ووضع السقيا به لتكتفي
 فالتاج بعد العضد قد أهدوا له
 نحو ثلاث مئة في العدة
 من الفرات واسع الجنبين
 فسال مييناً وغير يمين
 على تملك التتار البلدا
 من بعد ست قد مضت مئينا
 لذا ولم اعتده واحتسب
 كما تواطى قدم على قدم
 نهرا حكاة سيفه الصقيل
 في العشر والأربع والتسع مئة
 وبقيت آثاره مستعملة
 فلم تكد توصله المراسب
 ثم جثت عن رفعها النواض
 ولاسمه قد نسبته الناس
 تحت قني بالحجار ترتصف
 وبلغ الماء فارخوا (بلغ)^(١)

ثم مشت فيه الرمال فوقف
 وشق نهرا الصففي الأولى
 فجاء بالقني تحت الأرض
 من الفرات العذب للخورنق
 يدلي به دولابه دور الفلك
 ثم ترامى رمله عليه
 وشق بعد ذاك نهرا يحيى
 أعني به الوزير آصف الدول
 وفاض ذاك النهر حتى بلغا
 واجتاز يبلغ الفرات جملة
 فوضعوا السد له الياجوجي
 وكان ماؤه ابتداءً ينزر
 لكنه لم يرق أكناف النجف
 وساقه من بعد أعمار القني
 ثم سعى الرمل عليه يرمّل
 ولم يزل يكرى بعام عام
 فقد كرى الشيخ محمد الحسن
 فما أفاد الناس إلا أزمنا
 وشق نهراً بعده العثماني
 على يدي وكيله عبد الغني
 وشق آخرها على يد الحسن
 فاستعذبوا السقيا به والشربا
 وشق نهرا الأمير غازي
 في عهد مولانا المليك فيصل
 يزخر لولا سدة الأبواب

فاحتاج للمياه سكان النجف
 بالجد بعد أربعين حولا
 يسرب في طول الفلا والعرض
 ثم يروح للغري يرتقي
 فيرتمي إلى الغري في برك
 فلم يصل دولابه إليه
 يعيش من مات به ويحيى
 فجاء يجري بين خيل وخول
 في مهبط الغري بحراً قد طغى
 حتى بكت عيون نهر الحلة
 ونال فيه الأمن مما فوجي
 ثم طغى فارخوه (اغزر)^(١)
 فنهض الصدر إليه وازدلف
 إلى الغري في مساق بئِن
 فلم يكذ يشربه من ينهل
 حتى أمل سائر الأنام
 واسد الله على ذاك السنن
 لا تبلغ الأنفس منهن المنى
 منكشفاً عبد الحميد الثاني
 فما استقام نهرة حتى فني
 بجنبه فجاء يجري في سنن
 وارخوا (جاء الفرات عذبا)^(٢)
 يسيل سيل سيفه الجراز
 من سدة الحيرة للبحر الملي
 لفاض في الشعاب والروابي

أحيا الموات فيه فالنبات مكرر والنخل باسقات
فلم يروا نهراً له موازياً وارخوا (حي الأمير غازيا)^(١)

الفصل الثامن والثلاثون

وفي زمان الملك السعيد
فعمل الأعمال فيه وازدلف
وأكد العزم وأجرى فسخه
تصب من كوفان للغري
وتطعن الصدى من القلوب
وكالغمام الحافل المرتفع
يروى الأنام فرقة ففرقة
فأمله كل بها روي
لكن عرتها بعد عشر فترة
فاستنهض العزم المليك العلوي
ونصب المواكن الكبيرة
وامتد أنبوباً على الأزقة
واجتاز فيها يستوي وينحرف
فتم ري الماء وضوء الكهرباء
فارتوت الأحشا ببرد الماء
ومذ جلا البهجة عبقرى

فيصل رام الماء من بعيد
ليجري الماء على ظهر النجف
إذ جاءه المعين بالمضخة
بمائها المروق الروي
كالرمح أنبوباً على أنبوب
لكنه يضرع للمرتضع
ويغدق البيوت والأزقة
قد أرخوا (بالماء ساغري)^(٢)
إذ لم تواصل البيوت كثرة
غازي لبث النور والماء الروي
في نهري الجاري بجانب الحيرة
لكي ينال كل بيت حقه
يخط في طريقه لام ألف
وانشرت تلك بتمزيق هبا
وانجلت العيون بالضياء
تأرخت (قد ابهج الغري)^(٣)

(١) ١٣٥٠ هـ. (٢) ١٣٤٦ هـ.

(٣) ١٣٥٧ هـ.

الفصل التاسع والثلاثون

آبار ماء طويت بالحجر
أو اثنتين إن يكن كبيراً
وقد يقل فيرى خمسيناً
وبعضها في مسقط الرمال
لغيرها تذهب منه وتجي
وينفخ السرداب ذا الهواء
في الصيف من لوافح السموم
ذو اختبار وذو تدبير
بطرقها لأي بيت قصداً
أهدى من القطا لورد النهر
كبرى بها من شاء منها يشرع
والباقي منهن بصحن البلد
وبعدها فكل مائها هنيئاً
فيحلو ما مرت به ويعذب

وفي الغري بوركت أرض الغري
يضم منها كل بيت بيرا
يبلغ ذرع حبلها سبعيناً
لأن بعضها على تلال
وكل بشر فهي ذات منهج
ليطف الهواء به والماء
فإنما السرداب كالمحتوم
والنجفيون بنهج البير
فمن يلج أية بشر اهتدى
فهم ببطن الأرض مثل الظهر
وعذبت من الركايا أربع
منهن ثنتان بجانب المرقد
وذاك قبلما أتت لها القني
إذ القني مأوئاً طيب

الفصل الأربعون

بركة ماء كان للزوار
منحوتة من مرمر مصطنعة
تسيل مهما شئت بالأمواه
غصونها فيها أفئاع مبهرة
يقدح مثل طرفها الوهاج
أم المصابيح أم الأحداق
إن جئتها من شعلة الأنوار
من الأفاعي في الغصون المدرجة

وكان في الصحن من الآثار
في وسطها أشكال أسد أربعة
جائية فاغرة الأفواه
تظللهم من نحاس شجره
تنضنض اللسان عن سراج
فلست تدري أهى الأوراق
ولست تدري لجة البحار
ولست تدري الأسد المسرجة

رأيتها في ذلك الجناب
 فقلت غابة ولكن محوى
 بل هي نوء الأسد المجرب
 ثم أزيلت لتساوي الصّحنا
 وكان في جنوبه بناية
 تقابل الوجه لدى إيوان
 ذي طابق سام فثم أربعة
 هذا ومثلاه من الرواق
 فكان أعلى هذه البنية
 تحوطه عشر من الصنابر
 وتحتة بئر لها مطوية
 لقطبها من ظله سمات
 منصوبة أمام عين الرائي
 وهاتك البناية المعنونة
 قد صورت بنقشها أشجار
 رأيته فقلت جل الخالق
 وذلك الساقى أم المنجم
 ومن على صنبره تزدوج
 ثم أزيلت لاستواء الصحن
 وكان في الصحن مع الإضافة
 له أنابيب بجانب المرقد
 إذا رأى القوام سقى الروضة
 فانصاع في روضته الزكية
 تجريه بعد أوبة الزوار
 في العرق الناضح من أجسامها
 فهم يجيئون حفاة لغبا
 لا يستقرون من الأشواق

تناصف البهو تجاه الباب
 بل روضة لكن نجوم أنوا
 لا بل كما يقال عنقا مغرب
 فإنه على وزان مبنى
 إلى الوضوء وإلى السقاية
 عال مقابل بنا عمران
 تسمو بطابق ولا شيء معه
 وما يوازي ذاك وهو الباقي
 يجلس ساقى الماء في عليه
 تجري بماء للوضوء طاهر
 وفوقه دائرة هندية
 تعرف في خطوطها الأوقات
 منسوبة لشيخنا البهائي
 رخامة بنقشها ملونة
 لها غصون ولها ثمار
 ما هذه المياہ والحدائق
 فالكاس بأسطرلابه تتنظم
 اتسبغ الوضوء أم تبتهج
 وبقي البئر به كالرهن
 مخزن ماء باهر النظافة
 إلى الرواق تنتهي وتبتدى
 أجروا على الأنبوب فيها حوضه
 ثم أتى الصحن إلى الركبة
 والقاصدين من بعيد الدار
 والعشير العالق في أقدامها
 مهاجمين يلثمون التراب
 أن يلبشوا في الدور والأسواق

حتى يروا بالناظر القريح
ويلصقوا الأكباد والأضلاعا
ويمسكوا العرى التي من أمسكا
وذاك في الزيارة المخصوصة
وهي ثلاث مولد البشير
فهذه مزدحم الخلائق
ثم أتت من بعده المضخة
أسرة الشباك والضريح
على مقام يبرىء الأوجاعا
بها فلا يخشى بأخرى دركا
فإنها لفضلها منصوصة
وبعته ومورد الغدير
عند الوصي والكتاب الناطق
فاعرضوا عنه واجروا فسخه

الفصل الواحد والاربعون

أما الضيا فكان حيث المرقد
بكقامة الإنسان ليس يعدو
يوضع في مسارح منبثه
لها رقاب ولها رؤوس
تدخل في أوساطها الشموع
مكلمات بصحاف تبدو
فما أحيلاها إذا صفت رتب
وجاءت القوام مثنى مثنى
حاملة أسنة من ذهب
واصطف منهم للسلام صف
مطططى الرؤوس والشموع
فقل بصف من نجوم ساطعة
لوفكروا لمن تطأطا الروس
أو علموا من سكن الشباكا
أو أبصروا من قد سما أو قد هوى
لكن سهوا عن داخل وخارج
وفي الرواق يوضع القنديل
شمسا على طول الليالي يوقد
(مثل ذراع البكر أو أشد)
كقعدة المرء الكبير الجثة
فارغة كأنها كؤوس
بحيث لا ترع أو تروع
ينطف فيها غسل وشهد
من النحاس واللجين والذهب
يقدمها الرئيس ليس يثنى
طاعنة في صدر كل غيب
يقابل المرقد ليس يقفو
من احترام العلم المرفوع
قابلت الشمس فعادت خاشعة
لذابت الشموع والنفوس
لم تستطع أجسامهم حراكا
من ملك لخانت الأيدي القوى
ووضعوا الشموع في المسارج
من جوهر ليس له عديل

علق في سلسلة لسقفه
 كأنها الامام والجماعة
 وهكذا في دورة الرواق
 تقطت زيت الشام كل يوم
 وكانت الشموع والزيوت
 يختصها بعض من القوام
 حتى أتى النفط فزال الزيت
 فاستعمل النفط وليس يخطر
 لكنه في الصحن والرواق
 وجاء شمع أبيض كافوري
 لكنما العادة لن تزولا
 واصطنعت له ثريات جدد
 في كأسها المرصع البلوري
 فاستصبحوا بأربع وسط الحرم
 قد أوثقوها بسلاسل إلى

واعتدلت صفوفها من خلفه
 من خلفه صلى وصلت طاعه
 وحجر الصحن على الاطلاق
 فما لها عن قوتها من صوم
 لها محل ولها بيوت
 فهي بكفيه على الدوام
 بحيث لا يحوي عليه بيت
 إلى الضريح العلوي نطف
 يوقد في المصباح للإشراق
 فشارك الأول بالوفور
 من السلام بالشموع الأولى
 تحمل منه مئة من العدد
 فهو لها نور بدا في نور
 كبرى وكم صغرى به منها وكم
 ما فوقها من المقام ذي العلى

الفصل الثاني والاربعون

ثم أتت تشركهن الكهريا
 فقد أتى المعين فيها وانتظم
 وحل في مطالع الشموع
 أعجوبة لو لم تشاهدها الورى
 قوالب فارغة القلوب
 منتظمات في سلوك تنأى
 مغللات العنق بالأسلاك
 وللرواق الراقي والبهو الأغرى

فكدن أن يذهبن عنها هرباً
 ضيائها الوهاج في كل الحرم
 فكان كالشموس في الطلوع
 قالوا بها هذا حديث مفترى
 إلا بشعر مد في أنبوب
 عن المقام منظراً ومراًى
 لدورة الروضة والشباك
 وصحنه في غرف وفي حجر

بل لمقام لم يصله خاط
فيا لها من منصب ورتبه
حتى إذا الليل البهيم أقبل
فاقتبست جميعها من نوره
وأشرقت أنوارها المريعة
لم تمتنع من فعله القوام
والشمع إلا اقبراً بواقى
والنفط من وقف قديم الوضع
وعم فيه مشرقاً ومغرباً
فجاء فيما عنه أغنى وكفى
عن اثنتين كانتا إتكائا
والكوفة التي تريد المددا
والحق الآخر في أوله
كأنهن أنجم الجوزاء
بها مجازات لها حقائق
وهي على الموضع لا تأخر
بكل مصباح أراد يقتبس
قد أرخوا (غاز بنورطافا)^(١)

وللمنارتين والأوساط
فوق ضريح المرتضى والقبه
مطططات في النهار مثلاً
أوحى لها السلك اقسي من طوره
في دفعة واحدة سريعة
لكنما الشموع والسلام
وامتنع النفط من الرواق
تضاف فيها الكهريا للشمع
ثم أتى الغازي بنور الكهريا
إذ لم ير الأول يكفي النجفا
جاء بها مواكناً ثلاثا
مواكناً كبرى تمد البلدا
فانتصبت رفعاً على جدول
صفت ثلاثا في ضفاف الماء
سرداق في ضمنه حدائق
تدور أفلاك وفلك تمخر
توحي إلى السلك اقتبس فيلتبس
حتى إذا ما شعشع الأطراف

الفصل الثالث والأربعون

شجرة نابته من الشبه
وفرعها يطول أعلى قامه
لكنها بصورة الأفاعي
في الثغر في نضنضة اللسان

وكان في الدرواق عند العتبة
فجذرها يثبت في رخامه
أغصانها تمتد بارتفاع
في الجسم في العيون في الأجفان

لكي يكون التاج منها مسرجة
وتستقيه للذبال الثقب
تلك القناديل بها المكوكبة
فجعلوا الشموع في التيجان
فقلت سبحان الإله المبدع
أهي الشعابين أم الغصون
أم جبهة يعقد فيها تاج
تزهراً ذبالاً القنديل
والشمع عن موضع كل بيت
وانتصب الجذر بوسط الصحن
أمام باب انتمى للطوسي
له إذا ما امتدت الأعصار

في الرأس إلا أنها متوجه
فالزيت وسط تاجها يصب
فإن أتى الليل رددن موكبه
حتى جنى على الزيوت جان
رأيتها تزهو بذاك الموضع
ما هذه الأيك وما تكون
وما يضيء أهو السراج
وذي يواقيت على الإكليل
ثم أزيلت لزوال الزيت
وأودعت أغصانها في الخزن
فانظر له تجده كالمغروس
والله يدري ما الذي تصار

الفصل الرابع والاربعون

لكن لها نوران خصا بالشرف
ونور مصحف به خط يده
صقاله يذهب بالعقول
بعد الثلاث وهي من مثات
والحبر في بطن أديمها انتشر
والحجم كالراحة عند الوصف
علي ثم نص فيه نسبه
مؤرخاً في عام أربعينا
هل أب واو بعده أو ياء
كالواو في الخط القديم الكوفي
محاً مميزات في الرسم
لكن تقبيل الشفاه غطى

فهذه جملة أنوار النجف
نور علي المرتضى بمشهد
على أديم يقى مصقول
أوراقه على الثمان تأتي
وأسطر اللوحة سبعة عشر
وطوله وعرضه كال كف
وخط فوق الظهر منه كتبه
إلى أبي طالب إذ أبينا
وقد تنازعت به القراء
والفصل أن الياء في الحروف
وإن كثرة استلام الاسم
فهو بياء لا بواو خطأ

ثم ادعاهما اسماً بواو يوجب فيه ولكن فصلت بالبسملة قدس بالذات وبالتعريف وذكر الأوصاف في الرياض لكنه قال بها قد احترق في الخمس والخمسين والسبعمئة وفيه أوراق له متممة فهي إذن تنمة لما احترق في كتب صيح بها هلم جر وبعثروهن بكل واد وسادني الروضة ذات الشرف ولاية عليهم ممن ولي ويصرف الوقف على الرؤوس إذ كثرت جداً بكل طرف وفرعه في سائر البلاد ومن عداه بالنقيب لقباً ابن بويه الألمعي المنتهز وخاف الاختلاف في الأطراف أحسن ما يتحفه الشريف أبا الشريفين الحسين الموسوي نقيبها لأهلها وللنجف بعهد عضد الدولة السري وكان يعطيها لمن له احترام إذ يضمن الأعيان والمعادنا يضيق عنهم نطاق الحصر كانت بنوهم في الغري نقباً وساد عدنان أبو نزار

واشتهبه القاري فقال ابن أبو ولم تسم السور المستعملة فيا له من مصحف شريف أبانه فيما أبان القاضي وصاحب العمدة بالذكر سبق عند احتراق الكتب المختبئة وقد وجدته على تلك السمة تبين في خط وسط وورق وهو لهذا الآن في إحدى الحجرات إذ صيروا المخزن منها نادي صحيفة في نقباء النجف نقابة الأشراف من آل علي يكتب من قد صح في الطروس فوارداتها من الوقف تفي نقيبها الأكبر في بغداد فمن ببغداد نقيب النقباء ورتب النقيب في عهد المعز حين رأى الكثرة في الأشراف ونظر الإعزاز والتأليف فجعل النقيب فيما قد روي وكانت الكوفة فيما قد سلف وانتصب النقيب في الغري ففوضت له مفاتيح الحرم ثم يسمى خازناً وسادناً والنقباء أكثر بذاك العصر لكنني أذكر منهم عصباً فمنهم الصيد بنو المختار

ومنهم بنو عبيد الله
ومنهم بنو كتيبة الألى
ومنهم بنو أسامة التقي
ومنهم بنو علي الصوفي
ومنهم بنو الفقيه الفخري
ومنهم أيضاً بنو جماز
ومنهم السادات آل الأوي
ومنهم الأمجاد آل كمكه
ومنهم الصيد بنو العميد
ومنهم آل رفيع الدين
الأشتريون عظيمو الجاه
علوا بزید شيخهم أوج العلى
وشيخهم عبد الحميد المرتقي
والمقتدي بالنسب الموصوف
كهبة الله قتيل الغدر
مقاوّل العراق والحجاز
واشتهروا بالعلم والفتاوى
فكم لهم من كرم ومكرمة
ذو الحجى والمنهج السديد
وهم لهذا العصر في التعيين

الفصل الخامس والرابعون

والسادنون روضة الكرار
كالعالم المذهب القدوسي
وحمزة ابنه المكنى بابي
ومنهم الصيد بنو طحال
مثل علي جامع المناقب
ثم حفيده الحسين ذي الكرم
ومنهم آل الفتى الفتال
مثل أخي الهدى الحسين نجل
ومنهم الحماة آل الملا
مثل الفتى المحسن يوم الجود
وطاهر والنجل محمود الأرب
ثم ابنه محمود ثم الصالح
ثم سليمان ابنه ويوسف
لكن هذا المعشر النجيبا
جم فمنهم ال شهریار
محمد صهر الأجل الطوسي
طالب وابنه علي الأبى
من عترة المقداد ذي المعالي
والحسن ابنه الشهاب الثاقب
فكلهم له سدانة الحرم
ذو العلى من سابق وتال
عبد الكريم ذي الندى والفضل
ومكثروا النوال حتى ملا
وذي الصلاح والتقى محمود
والصنو عبد الله ثم المطلب
وابن أخيه الطاهر الوشائح
حفيده والنجل محمود الكفي
لا ينتجي فى أمره نقيبا

لنفسه ولا يرى إذعانه
 في ذلك العصر الذي تولى
 بغير معنى يكتسي ثيابه
 ولم يجد إلا بتلك حظه
 وكمراد ذي الندى والباس
 من حكمه المطاع في فوز الرضا
 ثم الجواد قد رقى مكانه
 ثم ابنه أحمد إذ كان الأسن
 وأصبح النقيب عما فابن عم
 ولم أقف على الذي تفصلا
 من الملوك أو أقام جارا
 علماً فوفاه كما يريد
 يوم تجلى سره المصون
 في حجة كما حكاه الطبري
 إذ شيع الحجيج وهو مقتف
 وبذل المال به وأكثر
 له السراويل من الفتوة
 وفرق الأموال ما بين الخدم
 ومد في أرض الغري طوله
 ابن المعز ذي العلا المشهور
 مشى احتراماً ومشى من حوله
 سواء من بني بويه في الزمن
 شاه إذ اجتاز العراق وسلك
 وشق نهرا باسمه وفجرا
 بنده الذي فاز بمنهج الهدى
 سلطان جيلان أخو الرأي السني
 إذ مال لابنه عن السلطان

بل يجعل الأمر مع السدانة
 لأن عقد النقباء انحلا
 وبقي اللفظ من النقابة
 فكم نقيب نال تلك اللفظة
 كالمصطفى وكابنه العباس
 حتى أتى آل الرفيغ فقضى
 فنالها نقابة سدانة
 ثم ابنه الأوفى محمد الحسن
 ثم ابنه العباس والأخ الأعم
 فهذه جملة ما تحصلا
 صحيفة في ذكر من قد زارا
 قد زاره المنصور يستزيد
 وزاره من بعده هارون
 وزاره المنعوت بالمنتصر
 وزاره من بعد ذاك المقتفى
 وزاره الناصر ثم كررا
 وزاره المستنصر المخبوه
 وزاره المستعصم الذي ختم
 وزاره السلطان عضد الدولة
 وزاره العز أبو منصور
 وزاره قصداً جلال الدولة
 وزاره أبو كليجار ومن
 وزاره من آل سلجوق ملك
 وزاره غازان ثم كررا
 وزاره الخان محمد خدا
 وزاره محمد بن الحسن
 وزاره مراد العثماني

بنسبة القانون كان يحتذي
في فتحه بغداد ذات الشأن
ونذر النذر له مهما يلي
الشاه إسماعيل ذو العهد الوفي
حين دعت له للقاء المناسب
واكمد القلب الذي قد عادى
أن يعمر المرقد شيداً وعمر
لدارة القبة ثوباً من ذهب
أبدى من الخدمة ما ليس يحد
إذ كان في ضيق من المجال
وعاد ثم عاد لا ينفصل
وعاد بالإكرام والإعزاز
والملك عبد الله ذو الفضل الجلي
وصي فيصل المفدى القيم
وشاه إيران الرضا ذو النصر
والسيد الشاه التقي الهندي
ومثله الآلاف في التدوين
ولم تسع عددهم الأوراق

وزاره منهم سليمان الذي
وزاره منهم مراد الثاني
وزاره لؤلؤ ملك الموصل
وزاره الأول من آل الصفوي
وزاره حفيده طهماسب
وزاره العباس ثم عادا
وزاره الشاه صفي وامر
وزاره النادر عندما وهب
وزاره الناصر للدين وقد
وزاره أحمد باستعجال
وزاره ملك العراق فيصل
وزاره الملك السعيد غازي
وزاره الملك أخو الفضل علي
وزاره عبد الآله العيلم
وزاره العباس ملك مصر
وزاره السيد ملك السند
وزاره الطاهر سيف الدين
ممن يضيق عنهم النطاق

الفصل السادس والربعون

ذكرتهم إذ ساعد السلوك
ممن أتى مرقده وزاره
لكنني أذكر منهم بعضاً
ومنهم المسور الجليل^(١)

فهؤلاء السادة الملوك
وما ذكرت من سما وزاره
لأن في العد الزمان يقضى
فمنهم صاحب إسماعيل

(١) صاحب السور الوزير ابن سهلان.

ومنهم الحسين أعني المغربي
ومنهم النصير بدر الحلك
كذا علي بن عيسى الاربلي
كذا بنو عقيل كالمقلد
أبا سعيد واسمه بهادر
آل جوين وبه كل قمن
كذا ولادة الترك ممن قد نجم
في زمن الملوك من آل علي

ومنهم عمران بعد المنصب
ومنهم الشهم نظام الملك
ومنهم طلائع حين ولي
ومنهم بنو دبيس الأسدي
ومنهم محمد الموازر
ومنهم العطاء والعلاء من
ومنهم صدور شاهات العجم
ومنهم كل وزير قد ولي

الفصل السابع والأربعون

بهم وإن كانوا بمجد مشمخر
إن جاء منهم أحد وزارا
والمرسلون كلهم قد زاروا
وصير القصد له افتخاره
قد زاره فمن ترى أعده
وغیره من كل ثبت عين
عن جعفر الصادق تاج الأروس
في تركه زيارة الوصي
من زاره الله مع الملائكة
وكل مؤمن بربه العلي

فهذه شردمة لم افتخر
وكيف أدلي بهم افتخارا
فالمصطفى وفيه الافتخار
والملا الأعلى أتى الزيارة
وبعد فالله تعالى جده
فقد روى محمد الكليني
في سند متصل بيونس
أن قال في التويخ للبصري
ألا تزور والطريق سالكة
وزاره كل نبي مرسل

الفصل الثامن والأربعون

من بعد ما جاؤوا له زوارا
وانتخبوا جواره قطانا
وأنت في تفصيلها حقيق
إلا أتى للفوز والتقريب

أما الذين استحسنوا الجوارا
فهم كثير تركوا الأوطانا
ألقي إليك جملة تليق
ما سكن الغري من غريب

وما أتى طالب علم وازدلف
فكم رأيت عائداً لقومه
وما رأيت غائباً يعود
فسائل الذي ترى ممن سعد
يخبرك بالذي ذكرت عنه
فهذه الجملة في المراد
وإن تكن بهذه لم تكتف
وانظر إلى البيوت من ذرى العلا
وانظر إلى المجاورين الغربا
تجد به تصديق ما أقول
خاتمة في بعض من قد دفنا
علمت أن آدمًا ونوحًا
وأن صالحاً وهوداً وقدا
وأن الأنبياء وقد مضى العدد
وكان فيه مدفن الصحابي
وفيه مثوى الخزرجي قرظته
وفيه مدفن الصفا أو الصفي
وفيه منتدى بني بويه
رآه من أخبرني بسلسلة
ومعه أبناء البهاء والشرف
وفيه منتدى بني حمدان
مثل ابنه الهزبر عبد الله
وفيه منتدى الإليخانية
كالحسن الطويل والسلطان
وفيه منتدى السلاطين بني
كما ترى في الحجر النقيير
وفيه منتدى بني قاجار

إلا تمنى أن يموت في النجف
يبكي على فراقه من يومه
لأهله وقلبه معمود
بذلك الجوار ممن قد بعد
ويسبق الدمع الجواب منه
تغني عن التفصيل والتعداد
فانظر إلى انساب أهل النجف
والعلم ممن قد ذكرت أولاً
ممن أبى الأهل وعاف الرتبا
وحجة تخذى لها العقول
عند علي وتهنأ بالفنا
قد كان كل عنده مضروحاً
برمله وفي ثراه استسعدا
والأوصيا كل لديه قد رقد
ابن الأثر المجتبى خباب
أبي شهيد الطف عمرو الحفظة
إذ جاء من صنعاً لأرض النجف
والعضد ملتف لقرط التيه
لنحو أقدام الإمام مرسله
في موضع يعرفه أهل النجف
بأقبر دارسة البنيان
وناصر الدولة والأشباه
معروفة الشيدة والبنية
أويس والأولاد والأخوان
حيدر الصفي ذي المجد السني
في الصحن في إيوانه الكبير
شاهات إيران حماة الجار

مثل محمد ونجل الفتح
وفيه مثنوى الشهم فخر الملك
وفيه مثنوى للوزير المغربي
وفيه مثنوى لأنوشروان
وفيه مثنوى ابن حديد سعد
وفيه مثنوى ازبك العماد
وفيه مثنوى للوزير المهدي
وفيه مثنوى للعزیز الطاهر
وفيه مثنوى الشاه شاه الهند
وفيه مثنوى الملك السندي
وفيه مثنوى كل طود وعلم
من ملك أغر أو وزير
أو بحر علم بالعلوم زاخر
فانظر إلى الألواح في المقابر

فتح علي والسليلى الملح
أعني أبا غالب منجى الهلك
إذ جاء في تشييعه بالمغرب
أعني ابن خالد أبا الإحسان
وساعد الناصر يوم الجهد
والمتولي حربه البغدادي
محمد بن ناصر بن مهدي
أعني ابن جعفر وزير الناصر
علي إذ جيء به من بعد
محمد المذهب الندي
قد لاذ في جنبيه أو تحت القدم
أو صاحب أو صدر أو أمير
ممن سما بالفضل والمفاخر
تعرف ذوي العروش والمنابر

الفصل التاسع والأربعون

وفي ثراه لذوي العلوم
ممن وعى العلم عن الأئمة
فهاك من وسائط العقود
كشيخنا الطوسي من أصااتا
مرقده بداره مع نجله
وشيخنا الزاهد ورام الأبر
مضجعه في البهو طاب مضجعا
وشيخنا المحقق الحلبي
مقره أبهج بهو رائع

مراقده تشفى من الكلوم
وصنف المصنفات الجمه
ما يزدري باللؤلؤ المنضود
نعيه أرخه (حي ماتا)^(١)
وداره معروفة كفضله
ابن أبي فراس جامع العبر
ارخه (عيسى) ثم قل (قد رُفعا)^(٢)
جعفر ذي الشرائع الجلي
والفقد ارخ (كمد الشرائع)^(٣)

(٣) ٦٧٦ هـ.

(٢) ٦٠٥ هـ.

(١) ٤٦٠ هـ.

ابن نما أبي النجوم الزهر
ف قيل في التاريخ (مر الفرقد)^(١)
من كل ذي مصنف محقق
وأرخوا (أوجل شرع أحمد)^(٢)
لفقده العلوم أرخ (تدرس)^(٣)
من أحمد بالموت أرخ (فرحته)^(٤)
ذي المعجزات الحسن بن يوسف
في شهرة تاريخه (ذكاه)^(٥)
والطائر الصيت لدى العباد
حتى ارتدى أرخ (بدور تردى)^(٦)
والماجد الصدر علي الكركي
وجاء في تاريخه (نيل مضى)^(٧)
من أهل شولستان ساكن النجف
فالأمر أرخ (بعلي أمضي)^(٨)
مصنف الأحكام في التنزيل
تأريخه (هب القضا بأحمد)^(٩)
مع آله من كل بدر ساطع
فأرخوا (فاض علي جودا)^(١٠)
الحسن المعروف بالبلاغي
فأرخوا (يقضي الزكي الحسن)^(١١)
أعني ابن طاهر الفتوني الأسن
حين ثوى أرخه (سعد غابا)^(١٢)
آل طريح ابن محمد العلي

وشيخنا محمد بن جعفر
مشواه قد حلاله والمرقد
وكبني الطاوس نور الأفق
فأحمد لاذ ببهو المرقد
ثم علي الرضي الرأس
ثم غياث الدين تزكودوخته
وشيخنا العلامة المصنف
مرقده في البهو قد حكا
وشيخنا المسدد المقداد
كان يجاور الوصي قصدا
وشيخنا النور المروج الزكي
قد حل روضا في الثرى مروضا
والسيد الجبر علي ذي الشرف
حين ثوى موتا بخير أرض
وشيخنا أحمد الأردبيلي
مرقده في البهو خير مرقد
وشيخنا العلي نجل الجامعي
قد زين الصحن له الوجودا
وشيخنا ذي المورد المنساغ
مع آله الذين معه دفنوا
وشيخنا أخي العلا أبي الحسن
قد اتخذ الصحن له مثابا
وشيخنا الفخر أبي الفضل الجلي

-
- | | | |
|---------------|---------------|---------------|
| (١) ٦٥٥ هـ. | (٢) ٦٦٣ هـ. | (٣) ٦٦٤ هـ. |
| (٤) ٦٩٣ هـ. | (٥) ٧٢٦ هـ. | (٦) ٨٢٦ هـ. |
| (٧) ٩٠٤ هـ. | (٨) ٩٤٣ هـ. | (٩) ٩٩٤ هـ. |
| (١٠) ١٠٠٥ هـ. | (١١) ١١٣٧ هـ. | (١٢) ١١٣٨ هـ. |

مركده الوادي من اليقين
وشيخنا الجزائري أحمد
قد حل في الإيوان فاستطابا
وشيخنا المقدس الزاقي
طود العلى وولده معه الهضب
والسيد المؤله القدوسي
وفي مقامه بنوه الشهب
والشيخ كاشف الغطاء جعفر
وفي مقامه بنوه النجبا
والسيد الجواد ذي الصلاح
ففي جنوب الصحن برج القبر
وشيخنا محمد العلي
قد حل في البهو وفيه طابا
وشيخنا الحسين من آل نجف
مركده والال في الصحن اضا
وشيخنا الخضر بن شلال الأبر
مركده في روضة بالمنزل
والسيد الصدر أخي النهج السوي
في حجرة الصحن ارتضى للقبر
وشيخنا المولى الجواد بن التقي
قد حل مع أبيه روضا طيبا
وشيخنا الزاكي محمد الحسن

فأرخوا (علي فخر الدين)^(١)
مصنف الأحكام طبق السند
فأرخوا (أحمد نجم غابا)^(٢)
مهدي أهل العلم في الأفاق
في الصحن غاب أرخوا (جدرب)^(٣)
بحر العلوم في مقام الطوسي
وبدره هناك أرخ (يغرب)^(٤)
في مركد زاك له موفر
تأريخه (ضمير قدس حجا)^(٥)
العاملي صاحب المفتاح
قد أرخوا (غاب أبهى بدر)^(٦)
مع ولده من آل الأعسمي
أرخ (محمد العلي غابا)^(٧)
أورع من صلى وصام واعتكف
تأريخه (زان الحسين بالرضا)^(٨)
أشهر أهل الزهد في بحر وبر
تأريخه (أظلم أفق الأمل)^(٩)
محمد بن الصالح ابن الموسوي
تأريخه (أضنى بعاد الصدر)^(١٠)
آل الكتاب والهدى الموفق
تأريخه (بدر الجواد غيا)^(١١)
رب المقام والمقال واللسن

- | | | |
|---------------|---------------|--------------|
| (١) ١٠٨٥ هـ. | (٢) ١١٥٠ هـ. | (٣) ١٢٠٩ هـ. |
| (٤) ١٢١٢ هـ. | (٥) ١٢٢٨ هـ. | (٦) ١٢٢٧ هـ. |
| (٧) ١٢٣٧ هـ. | (٨) ١٢٥١ هـ. | (٩) ١٢٥٤ هـ. |
| (١٠) ١٢٦٣ هـ. | (١١) ١٢٦٤ هـ. | |

أرخ (رضي جاد بالجواهر)^(١)
 وقرة الأسماع والأبصار
 غاب فأرخ (ظهر الفساد)^(٢)
 نجل الخليل ذي التقى الممتاز
 فكان أرخوه (بدر اختفى)^(٣)
 له مقام في الغريين سني
 قد أرخوه (كوكب الهدى غرب)^(٤)
 ابن التقي العالم الرباني
 أرخ (مضى بباقر وعلم)^(٥)
 قد فاز بالنقل إلى روض الغري
 إذا أرخوا (يقضي صلاحاً جعفر)^(٦)
 محمد الحسين نجل هاشم
 تاريخه (الاسلام ثلثة ثلم)^(٧)
 سليل ياسين التقي المؤمن
 وكان من تأريخه (الشرع ذهب)^(٨)
 من سر من را للحمى المقدس
 تاريخه (أولج في أرض المنن)^(٩)
 وعادم الأمثال والأشباه
 فأرخوا (بدر علاء غابا)^(١٠)
 ذي الفضل في تصنيفه المشهور
 محقق التاريخ (حق يغرب)^(١١)
 والصارم الهندي ذي التعبد

والآل معه بالمقام الزاهر
 والشيخ أعني المرتضى الأنصاري
 مرقده غاب به الأساد
 وشيخنا المولى علي الرازي
 اتخذ الوادي برجا واحتفى
 والسيد المهدي نجل الحسن
 وولده من حوله مثل الشهب
 وشيخنا الباقر الأصفهاني
 مضى به قبر بقرب الجسم
 وشيخنا جعفر أعني التستري
 ومعقد النجم عليه ينثر
 وشيخنا الحبر الهمام الكاظمي
 مرقده في حجر الصحن علم
 وشيخنا الزاكي محمد الحسن
 مرقده في مربع له انتهت
 والسيد المرفوع فوق الأرواس
 أعني به الحبر محمد الحسن
 وشيخنا الميرزا حبيب الله
 قد حل من صحن الوصي غابا
 وشيخنا الميرزا حسين النوري
 مرقده في صحنه مقرب
 والسيد ابن هاشم محمد

- | | | |
|---------------|---------------|--------------|
| (١) ١٢٦٦ هـ. | (٢) ١٢٨١ هـ. | (٣) ١٢٩٧ هـ. |
| (٤) ١٣٠٠ هـ. | (٥) ١٣٠١ هـ. | (٦) ١٣٠٣ هـ. |
| (٧) ١٣٠٧ هـ. | (٨) ١٣٠٨ هـ. | (٩) ١٣١٢ هـ. |
| (١٠) ١٣١٢ هـ. | (١١) ١٣٢٠ هـ. | |

أمسى بربعه المنيع يرقد
 وشيخنا الجبر الزكي الحسن
 ونجله معه بربع قربا
 والكاظم الطوسي ذي الكفاية
 مرقده في باب ذي المكارم
 وشيخنا أحمد نجل الأنبه
 فوجد الهبات في القرب نبذ
 وشيخنا عليّ الخاقاني
 أنار بدرأ في العلوم وقرب
 والكاظم الطباطبائي الذي
 رسا وراء ظهره وقد جرى
 والشيخ فتح الله الأصفهاني
 قد حل في حجرة صحن مرضي
 والسيد ابن شبر عدنان
 حل من الغري روضاً فارتضى
 وشيخنا حسين النائيني
 قد نال في حجرة صحن مأربا
 والسيد المهدي نجل الصالح
 حامى عن الدين فنال ما طلب
 والشيخ عباس الرضي القمي
 ألف والتأليف در منتظم

أرخ (مضى سعد الوري محمد)^(١)
 المامقاني أخي البشري السني
 منه تاريخه (بحسن غربا)^(٢)
 ومن غدا في العالمين آية
 تاريخه (زكا مقرر كاظم)^(٣)
 عبد الرسول جاءه لحبه
 فأرخوا (بيد وهاب أخذ)^(٤)
 العالم العارف ذي الإيقان
 من العلا فأرخوا (العلا غرب)^(٥)
 قد كان في الجليّ أجل منقذ
 تاريخه (الكاظم علمه سرى)^(٦)
 شيخ الشريعة الرفيع الشأن
 فأعلن التاريخ (فتح أمضي)^(٧)
 أعني الغريفي أخا الإيمان
 تاريخه (قدس عدنان رضا)^(٨)
 ذي الفضل والإيمان واليقين
 فأرخوه (كوكب قد غربا)^(٩)
 الكاظمي ذي المقام الراجح
 فأرخوا (مهدي بالدين رغب)^(١٠)
 قد جاور النوري بين الجم
 فأرخوا (بفقد عباس ختم)^(١١)

-
- | | | |
|-------------|-------------|--------------|
| (١) ١٣٢٣هـ. | (٣) ١٣٢٩هـ. | (٤) ١٣٣١هـ. |
| (٢) ١٣٢٣هـ. | (٦) ١٣٣٧هـ. | (٧) ١٣٣٩هـ. |
| (٥) ١٣٣٤هـ. | (٩) ١٣٥٥هـ. | (١٠) ١٣٥٨هـ. |
| (٨) ١٣٤٠هـ. | | (١١) ١٣٥٩هـ. |

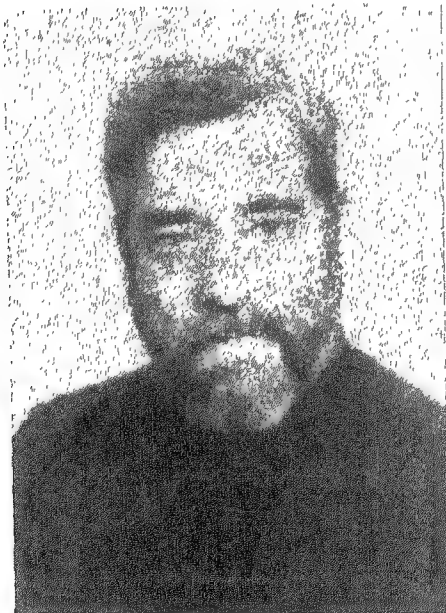
الفصل الخمسون

فهذه جماعة قليلة
ممن له قد ثنيت وساده
وصنف الكتب التي استفادا
ذكرت من كل قبيل فردا
ففيهم من ولده قبيل
أسماء ذكر قد ذكرت الوساطة
وما ذكرت واحداً من ألف
فذكرهم يقضي بأنني أرجز
وكيف لي بأن أعد النجما
أو أن أعد قطرات فيض
أو أن أعد نعم الإله
هذا وقد ختمت عنوان الشرف
أبياتها ألف ونصف ألف
تضمن في الصحف وفي الفصول
وفي المقدمات والخواتم
في التسع والخمسين جاءت تجري
فارخ المبدأ (في شيد) توف
فأحمد الله الذي قد أنعم
مصلياً، مسلماً على النبي
مؤملاً ممن تلا الألفاظ
بأن يعد كفه للرب
والحمد لله على الإتمام

ختمت فيها هذه العقيلة
في علمه وأدرك السعادة
من قد أتوا لنيلها وفادا
أباً لهم وما ذكرت الولدا
مصنفون ما لهم قبيل
منها ولم آخذ عليها الحائطة
ممن ثوى وكان من ذا الصنف
مجلدات والزمان يوجز
وأن أبينه مسمى واسما
من البحار وهي دون غيض
على الورى وهي بلا تناء
منظومة التاريخ في شيد النجف
معدة للحق دون خلف
مطالباً ثابتة الأصول
فصوص تاريخ على خواتم
من قرنه الرابع عشر الهجري
وأرخ المختم (في وشي النجف)
بأن أتم عقدها المنظما
وآله المطهرين النجب
أو مد في أوراقها الألفاظ
يطلب فيها عفوه عن ذنبي
والشكر وهو آخر الكلام

الأزجورة البغية

الدكتور عباس الترحمان



المقدمة

أبدأ باسم الملك العَلَام
ثم الصلاة والسلام سَرمداً
آل النبي والهُدَاة البررة
مُبْتَدِئاً رَدِّي على عُدَّالي
لأنهم لما رأوا تَلَهُّفي
يُلَهِّبُ شوقي ويزيدني أَسَى
فبعضُهم يقول ما هذا الجزع
قلتُ له: اكفُف واسكتنْ يا ترى
لا تجعلنْ شعارك السُّبابا
وتدفعُ المعنيَّ دون جدوى
ونحن في غنى عن الخصامِ
ما أحوجُ الناسَ إلى الوفاقِ
يا لائمي ولاتِ حينَ تفرقه

وحمدي مفتوحاً كلامي
على محمدٍ وأعلام الهدى
عِترته الطاهرة المظهرة
بالوعظ والحكمة في المقالِ
إلى مدينة الجلالِ النجفِ
باللومِ بالغوا وبعضُهم أسأ
وآخرُ يسألني ممَّ الفزع
إنني امرؤ أجتنب التهاترا
تكن به معتدياً كذاباً
لانتقام واشتداد البلوى
نرغب في الوفاقِ والوئامِ
ووحدة الجهود والتلاقي
بل أن نرى آراءنا مُتَّفقه

وليس في الفرقة من برأعه
 إن لم تكن لباطل مجتمعه
 والآن يا هذا اسمع كلامي
 لو كنت من غير مدينة النجف
 لكنتني من بلد الأحرار
 إن يد الله مع الجماعة
 وإن تكن فالمفرد الحق معه
 وأكف لسان العذر والملام
 ما أنتابني لما جرى قط أسف
 ومطلع الأفذاذ والأوتار

موقع النجف

مختلف عن سائر البلدان
 موقعه في وسط العراق
 في أرض غربي جنوب الكوفة
 في نجفة شيد فوق الهضبة
 وأرضه الرملية المشرفة
 ينقلب الحصى بوادي الشرف
 آو على ما فات من عهد الصبا
 كنا وكان الدهر صفو المورد
 نلعب أبرياء في البراري
 بُر وبُر ثم بُر زاهي
 فوصف ذاك العيش نصف العيش
 كان حديثي عن مكان البلد
 غريبه وإذ يغيب النظر
 جانبه فيه دلالة على
 لأنه ينحدر انحداراً
 تصلب الطين على جوانبه
 بالعلم والموقع والإيمان
 غرب الفرات مشرق الرقاق^(١)
 باسم الغري سابقاً معروفه
 فالجؤ صاف والرياح طيبة
 بالدر من رب السماء متحفه
 ذراً شهيراً باسم ذر النجف
 حيث انطلق الروح والريح صبا
 نمرح لا يهمننا فكر غدي
 وتارة نلتقط الدزاري
 للطفل تغنيه عن الملاهي
 حتى لمن لا يعتني بالطيش
 في نجف به منار المهتدي
 في وسعه ولا يحاط المنظر
 زوال بحر زاخر فيما مضى
 بعامل النحت الذي توارى
 دلالة النحت على رواسته

(١) الصحراء التي نضب عنها الماء.

معروفة هناك «بالطارات»
والقادمون عن طريق البادية
طوداً أشمأ راسخاً في الحُقب
لا غرو فهو للهدى منارٌ
ومنهلُ العلوم والآدابِ
مَثوى عليّ سيّد الأبرارِ
مطافُ أملاك السما والشيعةِ
كعبةُ أصحابِ السلوكِ العُرفا

كهوفها تُعرَفُ «بالغارَاتِ»
يرون هذه الهضابِ العاليةِ
قمتُهُ قد كُلتْ بالذهبِ
بنوره يتّضح المسارُ
ومصدّرُ الكتابِ والكتّابِ
ووالدِ الأئمةِ الأطهارِ
وعيبةُ العلوم والشريعةِ
مهوى قلوبِ العاشقين الشُرفا

الدروس الحينية

مدرسُ طلابِ علومِ الدينِ
من كل فجّ بل وكل طائفةٍ
ليفقهوا الدينَ ويرجعوا إلى
تراهم في حلقاتِ الدرسِ
في غرفِ الصحن أو المساجدِ
ولو دخلت مسجداً الهنديّ
في عشراتِ الحلقاتِ اجتمعوا
هنا ترى الأستاذَ في جمعيّةٍ
يُميّزُ الحالَ عن التمييزِ
وذلك الجالس رأسَ الحلقةِ
ولو تراهم عند شرحِ الحاشيةِ^(١)
وذلك المجمع للدرايةِ
هذا مُوطأً وذاك مرسلٌ

ومكتبُ التوحيد واليقينِ
ينفر نحوه هواةُ المعرفةِ
أهليهم وبثّه بين المملاّ
بين يدي أستاذهم كالخُرسِ
للدرسِ بين صادرٍ وواردٍ
لراعى الحالَ من الدويّ
كي ينفَعوا بالعلم أو يتتفعوا
كاهنٍ عَقيلٍ يشرحُ الألفيّةِ
ويوضحُ الفروقَ للتركيزِ
يشرح للمستمعين منطِقتهِ
كأنما قد فوجئوا بالغاشيةِ
وصحّةِ الحديثِ والروايةِ
ذاك مُبيّنٌ وهذا مُجملٌ

(١) الحاشية على كتاب التفتازاني في المنطق، المعروفة بحاشية ملا عبد الله اليزدي.

ترصّع الكلام مثل الصّاعه
يُغنيك عن دُرّ وعن جُمان^(١)
إلى هُوَاةِ الفقه ماذا تجتبي
وئلة في الرهن والإجاره
تبحث في المعقول والمنقول
من أصله مطابقاً للشرع
جماعة تهتمّ بالتنزيل
والحجة الكبرى لمن يؤوّل
كيف ترى تهافت الفلاسفه
ماهية الوجود لما تجتلي
لقلت: حقّ البلاء قد نزل
يؤوّل أمرهم إلى السّباب
كأنّ ما جرى لهم ما كانا
ما بين قادم وبين ذاهب
مناقشاً في بحثه لصّحبه
ولسما قلوبهم للخير

وهذه جماعة البلاغه
بيأنها البديع بالمعاني
تعال وانظرن هنا يا صاحبي
فئلة تبحث في الطهاره
وهؤلاء لمة الأصول
لأجل استنباط حكم الفرع
لمبحث التفسير والتأويل
لأنه الأصل الأصيل الأوّل
هلم وانظر في الظلال الوارفه
ما بين لا بشرط أو بشرط لا
ولوتراهم جميعاً في الجدال
وربما بعد الصياح النابي
ينقلبون بعدها لإخوانا
منصرفين في مسير دائب
حتى ترى بعضهم في دريه
عيونهم للأرض عند السير

الصحن الشريف

ولا لغيره لهم متّجه
وعبرة ومنشداً أو معبداً
والفنّ والخشوع والجلال
والفكر في إبداعه يحار
شكلاً وحجماً متساويين

ليس سوى الصحن^(٢) لهم منتزه
وحقّ هذا أن يكون مقصداً
لأنه الروعة والجمال
أودع فيه فنّه المعمار
أركاناً شيدت لطابقين

(١) اللؤلؤ واحده تجمانة.

(٢) الصحن: الساحة المكشوفة التي تحيط بالروضة والمحاطة بجدار وغرف.

مُزَيَّنُ الجدرانِ بالقاشاني
وفوق كلِّ طابقٍ خطٌّ بَدَا
أمامَ كلِّ غرفةٍ إيوانٌ
في كلِّ طابقٍ قد اصطفتْ غرف
للصحن هذا خمسة أبواب
والروضة الطاهرة المقدسة
من جهة الشرق لها إيوانٌ
مَنارتانِ ذَهَبِيَّتَانِ
لا سقفَ للإيوانِ هذا يسترُه
وعندما الشمسُ صباحاً تشرقُ
يعكسُ نورُ الشمسِ لونَ العسجدِ
تري على الأرضِ شعاعَ الذهبِ
والقبةَ الكبيرةَ التبريةَ
كأنما قد انجلَى عنها الفلكُ
تاجٌ ومُبدعُ الوجودِ وضعه
ما غرَّتِ الصفراءُ والبيضاءُ
راحَ على أعتابه يهوي الذهبُ

تجلَّتِ النقوشُ بالألوانِ
من سور القرآن يدعو للهدى
أبدعَ فيه صنعاُ الفَنانُ
يُقبِرُ في أسفلها ذوو الشرفِ
لداخليه دعوةُ تجابُ
قد أبدعتَ فيها فنون الهندسة
مُذهَّبٌ بزخرفِ مُزدانُ
قامت بجانيبيه للأذانِ
لِذا يزيلُ كلُّ همٍّ مَنْظرُه
يبدوله من نورها تألَّقُ
على رُحامِ الساحةِ المنضدِ
كأنما قد كُسيَتْ بالذهبِ
لاخ بها الشموخُ والقدسيه
لما تجلَّتِ بالسناءِ للملكِ
لصاحب المدرعة المُرَقَّعة
نفس عليٍّ وهي الأباءُ
مؤملاً أن يرتقي بعض الرُتبِ

الروضة المطهرة

والروضةُ الطاهرةُ القدسيَّةُ
يحوطُها الرواقُ من أطرافها
زُخرفت الجدرانُ بالمرايا
من سقفها تدلَّتِ الثريا^(١)
فبعضها صيغ من الزجاج

يشعُرُ مَنْ فيها بِروحانيَّةِ
وتعبق الأرواحُ في أكنافها
وَزِينتْ بأنفس الهدايا
تزهو جمالاً وتشعُّ رثيما
وأخر من ذهبٍ ومَاجِ

(١) الثريا: مجموعة منسقة من المصابيح المعلقة.

فيها المصابيحُ تشعُ بالسنا
 داخلها يشعُرُ بالخشوع
 في وسطِ الروضةِ مرقدُ الهدى
 عليه صندوقُ ثمينٌ من خشب
 وخطٌ من عاجٍ عليه الذكرُ
 مُرصعاً مطعماً مُزركشاً
 أجملُ ما أبدعه الإنسانُ
 يحوطه الزجاجُ من أطرافه
 وفوقه قد نُصب الضريحُ
 صيغ من العسجدِ واللجين
 يزدحم الزوَّارُ لا ستلاميهِ
 يقبلونه كتقبيل الحجر
 ما الحبُّ للغلاف للقرآن
 لا ينجلي الزوَّارُ عنها أبداً
 يستشفعون بعليٍّ للعليِّ
 في روضةٍ تؤمُّها الأملاكُ
 تهفو لها القلوبُ والأرواحُ
 يحدو بها الشوقُ المُمضِ والرضا
 ترى الأكفُ للسماءِ صاعدةً
 يدعون بين قائمٍ وقاعدٍ
 خاشعةً أبصارهم من التقى
 يا لهفَ نفسي ما تعاني نفسي
 أباني الدهرُ الخزون منها
 يلهبني شوقي ويحرق الأسي

تجلو الظلام والضلال والعنا
 عند أمين الله والخضوع
 أعني علياً الإمام المُقتدَى
 مطعماً بالآبنوس والذهب
 في وصف حُسينه يحارُّ الفكرُ
 فيه من الإبداع ما الفنُّ يشا
 أهدتُه للإمام «إصفهان»^(١)
 وقايةً من عاملي إتلافه
 به يزولُ الهمُّ والتبريحُ
 صياغةً تُبهجُ كلَّ عينٍ
 كالحجر الأسود واحترامه
 أو كغلاف «الذكر» شوقاً يُعتبر
 ما الشوقُ للفضة للإنسان
 ما بين من راح وبين من عدا
 كي عنهم الكربُ طراً تنجلي
 وتنحني لقدرها الأفلاكُ
 من قبل أن تقصدها الأشباحُ
 إلى زيارة الإمام المُرتضى
 ورحمة الله إليهم رافدةً
 وقائمتٍ ورايحٍ وساجدٍ
 يرجون عفو الله يومَ الملتقى
 من لهفةٍ على رياضِ القدسِ
 أبعدي - ظمأً وقسراً - عنها
 قلبي تلهُفاً صباحاً ومساءً

(١). أصفهان: ثلاثة كبريات المدن في إيران، اشتهرت بزخرفها ونحفها وآثارها التاريخية.

قد انقضت مذ جاء يوم الفصل
عن وصف ما يوجد في هذا الحرم
من نفحة القدس وروح الشرف
تحققت وزال عنهم العنا

يا أسفاً على ليالي الوصل
يقصر فكري ولساني والقلم
لم يحو ما حواه أي متحف
يخرج منه الزائرون والمُننى

المراجع وطلاب العلوم الدينية

بما بها من نهضة علمية
وقدر ما الناس لها مدينه
لا سيما المهاجر الموقد
بيض وسود منهم وصفر
بقدر ما يكفي لشخص قانع
وقرص خبز بعضهم قد يكفي
من أهليه وهم بيسر الحال
أخوة دينية إذ تُعقد
حبا مع الهندي والأفغاني
توثق الأواصر الروحية
سماحة ونجدة وقوة
هو الذي ينهض بالمهممة
عن طرق المنقول والمعقول
من أجل كسب العلم في مدرسه
كذا أصول الفقه للنهاية
يمثل المصداق للمفهوم
بحيث لا ترى بها نقيصه
لأجل أن يستيقن المرتاب
يزيل بالجواب ما يُريه
في مورد الحلال والحرام

وكثرة المدارس الدينية
تعطيك صورة عن المدينة
يسكن فيها الطالب المجرد
وهؤلاء الوافدون كثر
معاشهم يجري من المراجع
باللبن المحمض «المنشف»
وبعضهم يمد بالأموال
أفضل ما بينهم يُشاهد
يعقدها المهاجر اللبناني
وهكذا الأخوة الدينية
تماسك الأمة بالأخوة
والمرجع الأعلى لهذي الأمة
يلقي دروس الفقه والأصول
يزدحم الطلاب في مجلسه
يبدأ بالفقه من البداية
بمستوى عالٍ من العلوم
يُسط المسائل العويصة
وربما ناقشه الطلاب
وهو بصدر واسع يجيبه
يسأله الناس عن الأحكام

وما عليهم من أمورٍ تشكّل
يُجيبُهُم في الغيب والشهود
تؤمّه الأُمّة في الصلاة
وهو بدوره كمركز الثقل
يُوزّع الحقوق والأموال
لا سيما طلابُ علم الدين
وهم منارُ الناسِ لِهَدايِهِ
يا حبّذا عيشهم البسيطُ
في هذه المدينة المقدّسه

كتابةً أو شفهيّاً تسأل
لا ينثني قط عن المقصود
تمدّه بالخمس والزكاة
ومن عليه يعقد الناس الأمل
لِمَن عناهم قوله تعالى
في سُبلِ الإيمانِ واليقينِ
ومن بهم تندفع الغوايه
ما شابّه الإفراط والتفريطُ
تردّأهم من مسجدٍ لمدرسه

وادي السلام

للحرم الشريف أو للوادي
يعرف في التاريخ بالثويّه
لكنّ وادي السلام أشهرُ
وإد إليه تُحملُ الأمواتُ
وجائزٌ في الشرع هذا النقل
فالحكمُ مستثنى من العمومِ
حتّى إلى المشاهيد المشرفه

وادي السلام مدفن العبادِ
وعند أهل النجف «البرّيّه»
في عالم الشيعة حين يُذكرُ
وغالباً ما تُحملُ الرُفاتُ
يجيئُ النقلُ كذا والعقلُ
إلى خصوص مشهد المعصوم
يجوز طراً دون قيد أو صِفَه

عمال الجنائز

وكثرة الجنائز المحمّله
لكلّ حيّ رجلٌ في النجف
فعندما تقصده جنازه
منذ دخولها لأوّل البلد
وغالباً ما يمتطي درّاجه
مستعجلاً يسأل منهم لمن؟

إليه صارت لأناسٍ مشغله
ملتزمٌ وأمره لا ينتفي
تصحّبها بإسمِهِ الإجازة
ترى مسائلًا لأهلها قصد
يطلقها كالبرق عند الحاجه
يعني من المجاز في زرّ الكفن؟

يذهب كالبرق إليه مبتسم
دمعة بعضهم لبعض بسمه
ينتظر الدفن لها إبعازه
فيقصد المخبر أخباراً آخر
صار له هذا السيل مغنماً
يعرف أهله «بأهل الصيحة»
لا يعملن بل له الإيعاز
والميت دون إذنه لا يدفن
بالأمر هذا بالحرام اتهموا
إشرافه وذا يجيزه الملا
أضعاف ما أنفق للأصحاب
إذ خان من بأميره ولأه

وعندما يُجاب باسم الملتزم
نعم كهذا قد تكون القسمة
يخبره أن له إجازة
يعطيه درهماً على هذا الخبر
في كل إخبار ينال درهما
شغل ومن به يقوم ويحه
لكنما الملتزم المجاز
فهو محل الثقة المؤتمن
لكن أغلب الذين التزموا
فمنهم من يأخذ الأجر على
وبعضهم يضيف للحساب
فيئسما قد كسبت يده

نظرة في وادي السلام

تُسلي عن الآمال والآلام
تشع من جفافها، تبرئه
جداً ولا بهيئة منتظمة
تتبعها بحسرة وفكره
لست ترى شيئاً سوى الرفات
حروف رمز الكون في كتاب
قد جُزئت من بعضها منشره
ساق فقير بائس مهان
نال جزاء ما سعى من أجله
مُعذر ممّا جنى عليه
لجائر لا يرعوي بالندر
والبائس المغمور بالشهير

ونظرة لـ وادي السلام
فأرضه من تربة رمليّة
لكنما قبورها مزدحمة
فعندما تلقي عليها نظره
تنكشف الأرض عن الأموات
كأنما الرفات في التراب
يباطن الأرض العظام النخرة
ترى على جمجمة السلطان
هوى ذليل القدر تحت رجله
كأنه منكسر إليه
ولات حين مندم وعذر
يختلط الغني بالفقير

لا فرق بين عربيّ قرشي
تساوت الأحساب والأنساب
تعفرت تلك الخدود الناعمة
ينتقل الدود على أشلائها
عليهم قد خيم السكوت
فاندهل العاشق عن معشوقه
والأب لا يسأل عن بنيهِ
ولا عن الوالد يغني الولد
هياكل ليس لها من حركه
حتى يحين موعد الحساب
هو الذي أنشأها من العدم
سبحان رب الأرض والسماء
فكل شيء هالك سواه

وبين عبدٍ مستهانٍ حبشي
فالمبتدا والخبر التراب
وانثرت تلك القدود القائمه
وعاثت البكتري في أجزائها
كل بما يجري له مبهوت
واندمج المشتاق في مشوقه
ولا يرى صاحبة تؤويه
ولا حراك فيهم يشاهد
مفاصل عن بعضها مفككه
يعيدها مسبب الأسباب
أول مرة وما لها قدم
ومن إليه مرجع الأحياء
إذ لا وجود للورى لولاه

تشريفات تشييع الميت وتجهيزه ودفنه

وعندما يموت شخص في النجف
يفرش أهله بباب الدار
ليجلس القادم للتشييع
يحضره الجيران والأقارب
وكل من يجلس صاح «الفاتحة»
وعندما يكتمل الجمع له
فيحملونه إلى المغتسل
ويقدم الجنائز المهلل
يصيح: «لا إله إلا الله
وخلفها المشييعون كلهم
تنافس للحمل فيهم يجري

يحضره جيرانه ومن عرف
فرشاً محاذياً إلى الجدار
عليه وهو مرصد الجميع
ومن رجا ثوابه والصاحب
فيقرأونها بلا مباحه
ينتفضون قاصدين حملة
حملاً على الأكتاف لا عن ملل
يهلل الله بأجر يجعل
سبحان من لا دائم سواه
يسبح الله تعالى جلهم
تعاوناً منهم بدون كبر

وعندما يُوضع فوق الصخره
غاسِلُهُ يُنزعُ ثِيَابُهُ
يُقَلَّبُ الغاسِلُ كيف شاء
وهو بلا إرادة يُقَلَّبُ
بالأَمْسِ كان مَشْمِخراً يَفْخَرُ
بالأَمْسِ كان لم يبارح باطله
طَلَعَتْهُ بِالْأَمْسِ تَسْتَهْلُ
أَيْنَ لِسَانُهُ الْفَصِيحُ الطَّلُقُ
أَيْنَ الْعُتُوِّ وَالْهَوَى وَالْعِظْمَةُ
بل أين عنه الزوج والأولاد
قد تركوه بيد الغَسَّالِ
وبعد أن يغسله من الدَرَنِ
يُغْسَلُ أولاً بِسَدْرِ غَسَلَا
وبعد غسله يُلَفُّ في كفن
يَحْمِلُهُ المَشْيِعُونَ ثَانِيَةً
يُؤْتَى بِهِ للصحن للصلاة
أولها تكبيرة الإحرام
وبعدها يحمل للزيارة
به يطوفون ثلاثاً بعدما
فيقصد المَشْيِعُونَ الوادي
وعندما يقاربون الحدَّ
ليصرفوا المَشْيِعِينَ عَنْهُمْ
يقول للأسرة في مُصَابِهِ
ثم يعود راجعاً لأهله
أما الذين واصلوا بالصبر
يُنزَلُونَ المَيِّتَ عَنْ أَكْتافِهِمْ
نعم ترى جماعة مُشْتَتَّة

وقد أزال الموت عنه فخره
ليغسل الجثمان عما شابهه
جثمانه ليغسل الأعضاء
ولا حراك فيه لا يضطرب
أصبح عبرة لمن يعتبر
أصبح لا حول ولا قوة له
واليوم يشمئز منه الكل
ما باله عن حاله لا ينطق
أصبح لا يقوى لِرَدِّ الكَلِمَةِ
والمال والأثاث والعتاد
للقبر للوحدة للأهوال
وقبل أن يُلَفَّ فوقه الكفن
ثم بكافور بماء يتلى
أو في ثلاثة وليس دائماً
مُهْلَلٌ يقدّمهم علانيه
عليه وهي خمس تكبيرات
خامسها تكبيرة الختام
بمرقد الهدى والاستجاره
عنه يزورون الإمام الأكرما
لحملة تستبق الأيدي
يصطف أسرة الفقيد سداً
ومن يريد الانصراف منهم
عَظَمَ رَبُّنَا أجوركم به
أو لمكان آخر لشغله
مسيرهم حتى شفير القبر
ليس سوى القبور في أكتافهم
تقصدهم بسرعة مُبَاغِتَةٍ

ما بين من يحمل ماءً جرّة
وعدة يكتنفون القبرا
لا يعملون دون أجر شيئا
فإن يكن قد تمّ حفر القبر
إن لم يكن في الوقت هذا حاضرا
ويحفر القبر بعمق قامه
ويحفر اللحد على جانبه
حيث من رأسه ينزل
من تحت رأسه التراب يجمع
يوجهون وجهه عن معرفة
وبعدها يقوم بالتلقين
يقول للميت: اسمع واعلم
هل أنت ثابت على العهد الذي
من قول لا إله إلا الله
محمد والعترة الإثنا عشر
الموت حق وكذلك القبر
وحق الحساب والميزان
ثم يقول: العفو يا كريم
ويطلب العفو له الملقن
ثم يباب اللحد لبن يشرح
يها في حفرته التراب
يتلو عليه الحاضرون الفاتحة
عندئذ يبارحون الواديا

وبين من يأتيهم بصخره
يتلون «يس» عليه جهرا
صار لهم هذا المقام فيئا
ينزلوا الميت دون صبر
فالصبر حينذاك حتى يحفرا
ولا على زيادة ملامه
بدون أن يزيد عن صاحبه
في لحده على اليمين يجعل
وخذّه على التراب يوضع
إلى اتجاه الكعبة المشرفة
شخص رصين القول عن يقين
يا عبد رب العالم المنظم
فارقتنا به وطيبه الشذي
وأن عبده ومصطفاه
أئمة الخلق وسادات البشر
والبعث حق وكذلك الحشر
والنار والصراط والجنان
فالعفو ثم العفو يا رحيم
وكل حاضر له يؤمن
وبعدما الحفار عنه يخرج
يهيله الحفار والأصحاب
فيؤذن الأهلون بالمبارحة
تحكي الدموع بالبكا الغواديا

مجلس الفاتحة

مجلس ترحيم به الثواب
يُهدى ثوابه لروح الميّت
بصوته يُرتل القرآن
من كل حزب عدد الأحزاب
حتى تتم سائر الأجزاء
وكل من يجلس أو يُغادر
وهكذا يعلن للمبارحة
يسودهم بالرحمة الأحساس
يرقى الخطيب وإعظاً سماعه
ليلتين أخريين يُعقد
لفقرا والصحب واليتامى
بالنذر والعادة والإكرام
بالميت إحياء لذكر السلف
وليس من شأنهم الجفاء
أكثرهم لا يرتضي عيش الترف
قد عرفوا بها وبالمناعة

وفي المساء يجلس المصاب
في الصحن أو في مسجد أو بيت
يجلس شخص يحسن البيان
هناك أجزاء من الكتاب
تُحمل بالتدريج للقراء
توزع القهوة والسجائر
عند جلوسه ينادي: الفاتحة
فيقرأ الفاتحة الجلّاس
وبعد ساعة ونصف ساعة
وبعد ينفض هذا المشهد
ويطعمون بعده الطعام
طبائعهم تجود بالإطعام
وهكذا يهتم أهل النجف
شأنهم الصلوات والوفاء
ذوو عفاف وسداد وشرف
من بعض أوصافهم الشجاعة

الحراب (١)

هواية للطعن والضرب
ووقته العصر وهذا مطرد
يقذف أحجاراً ورمي يشرع
يُعرف عند القوم «بالمعجال»

يُدرّب الأطفال «بالحراب»
وموضع الحراب خارج البلد
بين محلة وأخرى يقع
ترمى بمقذاف من الجبال

(١) يستعمل هذا اللفظ بدل الحرب عند الأطفال النجفيين قديماً.

حتّى لفرقة تُتَمُّ الغلبه
يذهبُ كلُّ منهمُ لداره
لذا تراهم لا يهابون الردى
سجل تاريخ البطولات لهم
يقاومون كل حكم جائر
قد عرفوا بالجوّد والضيافه
بينهم ينتعش الغريب
مشتهرون بالسخاء والصفاء
يدافعون عن حدود الدين
يهفون للعلوم والآداب
لم تدر ما يضمُّ هذا البلد
للعظ للتهذيب والإرشاد

والفرقة الأخرى ترى منسجبة
وفكرة الجهاد في أفكاره
إذ أن للإنسان ما تعودا
أسفار مجد خلّدت أعمالهم
في ساحة الميدان والمنابر
طباعهم رقيقة شفاه
وهو إلى نفوسهم حبيب
ومؤمنون بالحبيب المصطفى
بدافع الإيمان واليقين
ياوون للمزبر والكتاب
من طاقة علمية تحشد
في كل مجمع وكل نادي

مجالس الوعظ والإرشاد

في كل شهر من ثراه «متدى
في السوق في المسجد في الزقاق
يرقى على أعوادها الخطيب
يبدأ بالحمد وبالصلاة
وبعدّها يرتل الأشعارا
أو بكلام الله بالكلام
فيعرض الموضوع عرضاً كافياً
مستشهداً ببيت شعر أو مثل
لا يترك النكتة في الأثناء
ويختتم الموضوع هذا بالثرثا
والحاضرون كلهم إصغاء
وبعد أن تكثُر فيه النائح

للنشر» فواحاً إلى أقصى مدى
مجالس التوجيه والأخلاق
يعرض للسامع ما يطيب
على النبي أحمد الصفات
بنعمة قد فاقت الأوتاراً
يشرع أو بخطبة الإمام
يشرحه للناس شرحاً وافياً
أو آية أو بحديث إن حصل
يلطف الجوّ إلى الإصغاء
لشبل حيدر قتيل كربلا
وفي الختام كلهم بكاء
يختتم الحفل وتلى الفاتحه

والشاي والقهوة يسقى الحاضرُ
منه بأثناء الخطاب يُمنعُ
يجاذب الحديث عما سمعا
يغتئم الوقت لحفل آخر
أو في حسينية أو دكان
من قبل الناس وفي الأتراح
للعرس للختان للوليد
للحي أو هدية للميت
بدافع من الثقى مؤسسه
ما يجلب الناس إلى الإتيان
مرارة تقلل المراه
عواقب استعمالها خطيره
في كل مجلس ولن تضيقا
تقرباً للقادر العلام

وبعدها توزع السجايرُ
ويسمح الكلام والمستمعُ
فالبعض يبقى جالساً ممتعا
ويخرج الآخر للمعابر
لمجلس ثانٍ ببيت ثاني
لأنه يُعقد في الأفراح
وفي المناسبات للجديد
تيمناً بذكر أهل البيت
يُعتبر المجلس هذا مدرسه
يبدل فيها صاحب المكان
فالشاي والقهوة والسيجاره
ثلاثة أضرارها كثيرة
قد جرت العادة أن توزعا
والبعض لا يلوي عن الإطعام

الخطباء

يؤثر المصقع والبليغُ
مؤثراً في كثرة الجمهور
والشعر والحديث والقرآن
وعلم ما استجد فكراً وعمل
تجعلهُ لقومه حبيباً
يضيفها إنتاج ما يفكرُ
يعرضه بوعظه الحثيث
وذاك قصاص لتاريخ العرب
يفوق في تعبيره سبحانه
للفصل لا يميز الأبوابا

وللخطيب أثر بليغُ
في رغبة الناس إلى الحضور
فالصوت والقدرة والبيانُ
أضف إلى ذلك تاريخ الأول
عناصر تقوم الخطيبا
فبعضهم يجمعها ويكثرُ
وبعضهم يختص بالحديث
هذا على خطابه يطغى الأدب
تري خطيباً يفصح البياناً
وبينهم من يخطئ الإعرابا

لكنّه يمشي على الروايه
وقد رأيت بينهم أميّا
يجمعُ بين الخطباء هؤلاء
وكل هؤلاء لم يشتغلوا
عاشتهم من هاهنا تؤمن
أكثرهم يعيش بالقناعة
أكثر دخله بطول العام
لأنه شهر انطلاق البرره
شهر وقوف الفتية الكرام
شهر به الدين الحنيف انتصرا
قد قتلوا أصحابه وإخوته
حتى رموا ببغيتهم رضيعه
وانتهكوا حريمه بالنهب
وكتفوهن بحبل واحد
أمامهنّ تحمل الرؤوس
وظلّت الأجساد تحت الشمس
مصيبه أدمت قلوب الشيعة
لذا يجدّدون منها الذكرى
فتعقد المجالس الكثيرة
من مُدن العراق والأرياف
حتى من الخليج يقصد الوري
تعيّن المدة والأجور
كل على ما يستحقّ يؤجر
بعد الختام باحترام وشرف
فالبعض يكتفي لطول العام
وبعضهم لا يكتفي بالفرض
وموعّد التسديد والأداء

كالبيغا يعتمد الحكايه
لا زال حتى أن خرجت حيا
ختام قولهم حديث كربلا
في صنعة أو مهنة لم يعملوا
وغيرها للكسب لم يمتنعوا
مجهزاً بقوة المناعة
يكون في محرّم الحرام
للحد من ظلم العتاة الفجرة
بوجه أهل البدع اللثام
لمّا دم السبط على الأرض جرى
وجزّوا جزر الأضاحي فتيته
فارتكبوا الفظيعة الفجيعة
وهتكوا نساءه بالسلب
أسرى يُسيّر لطاغ مارِد
تلتاع من رؤيتها النفوس
ثلاثة ليس لها من رَس
بها أصيب صاحب الشريعة
يُحيون بالعزاء هذا الشهر
يؤمها جموعها الغفيره
من سوقة الشيعة والأشراف
إلى الغري لاختيار الخطباء
والبحث حول المقتضي يدور
وللختام أجره يؤخر
يعود كل منهم إلى النجف
من أجره على مدى الأيام
يضطر بعد أشهر للقرض
شهر محرّم بلا وراء

سُرورُ قلبِهِ جِوَارُ المرتَضَى
بالعروة الوثقى ولا ينفِصُمُ
كَأَنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ إِخْوَهُ
وإنْ جَرَى أَبْعَدُهُ الوِثَامُ
مِزَاحُهُمْ يَسُوذُهُ الْوَقَارُ
وهم يَعْظُونَ النَّاسَ عَنْ عَقِيدِهِ
وحاجة النَّاسِ لِهَذِهِ الْخُطْبِ

يَعِيشُ قَانِعاً بِصَبْرِ وَرِضَا
وَجُلَّهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ مَعْتَصِمُ
بَيْنَهُمْ تَعَاوُنٌ وَنَخْوَهُ
لَنْ يَسْتَمِرَّ بَيْنَهُمْ خِصَامُ
فَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ لَهُمْ شِعَارُ
أَقْوَالُهُمْ صَالِحَةٌ مَفِيدَةٌ
وهم كَثِيرُونَ بِكَثْرَةِ الطَّلَبِ

المواكب العزائية

حتى ليجري بينها التنافُسُ
وشهرة الخطيب والزحامِ
في مولِدٍ أو عيدٍ أو وفاةٍ
تُحْيَا وَلَنْ تَذْهَبَ ذِكْرَاهُمْ سُدى
تَسْخُوا كُفَّ النَّاسِ وَالْأَمَاقُ
يُرَدَّدُونَ الشِّعْرَ فِي الْأَثْنَاءِ
يُرَدَّدُونَ شِعْرَهُمْ تَتَابُعاً
مَكشوفةً صدورهم والأضلعُ
وَيَلْطَمُونَ الصَّدْرَ مِنْ تَعْبِيرِهِمْ
أَوْ بَضْعَةِ الْهَادِي أَوْ الْمُخْتَارِ
بِنَغْمَةٍ كَثِيبَةِ التَّرْدِيدِ
وَاجْتَمَعُوا فِي مَجْمَعٍ مُحَبَّبٍ
فِي الشَّعْرِ يُدْعَى عَنْدهُمْ «رَادودا»
بِاللَّهْجَةِ الدَّارِجَةِ الْحَبِيبَةِ
سَوِيَّةً وَيَرْفُونَ الْأَدْمُعَا
بِنَغْمَةٍ شَجِيَّةٍ الْأَلْحَانِ
يُوقِفُ الرَادودُ فِيهَا سَعْدَهُ

وفي الغرِّي تكثر المجالسُ
في جودة الترتيب والنظامِ
على الأخص في المناسباتِ
ذِكْرَى وَفِيَّاتِ أُمَّةِ الْهُدَى
فِي يَوْمِهَا تَعْطَلُ الْأَسْوَاقُ
يَمَشُونَ فِي مَوَاكِبِ الْعِزَاءِ
يَمَشُونَ فِي شَكْلِ كِرَادِيْسٍ مَعاً
وَرُبَّمَا كَالْحَلَقَاتِ اجْتَمَعُوا
وَيَقْصِدُونَ الصَّحْنَ فِي مَسِيرِهِمْ
حُزْناً عَلَى الْأَثْنَةِ الْأَطْهَارِ
فَيَدْخُلُونَ الصَّحْنَ بِالنَّشِيدِ
حَتَّى إِذَا تَمَّ دُخُولُ الْمَوْكَبِ
يَصْعَدُ شَخْصٌ يَحْسُنُ التَّغْرِيدَا
يُرَدِّدُ الْأَشْعَارَ فِي الْمَصِيبَةِ
وَهُمْ يَكْرُرُونَ مِنْهَا الْمَطْلَعَا
تُتَلَّى عَلَيْهِمْ قَصِيدَتَانِ
أَوَّلُهَا يَدْعُوْنَهَا «بِالْكَعْدَةِ»

موضوعها الإرشاد والتوجيه
وربما يكون تاريخياً
وينهض المعجب بالقصيد
يشق حشد الجالسين بالخطي
يجود للرادود بالنقود
من كل جانب ترى العطاء
ينهال والرادود ما زال على
ويوجد البعض بلا عقيدة
وقد ينادي من يروقه الأدب
وأخر «لن لن» ينادي
فيعلن الرادود اسم الشاعر
ثانيهما قصيدة لطمية
قد وقفوا وجرّدوا الصدورا
وينتهي الترديد في الختام
ثم يفيض الاجتماع المائل

أو انتقاد سالم نزيه
أو أزمة أو مشكلاً آنياً
من جانب الشعر أو التريدي
في يديه أوراق نقد للعطا
تُعطي لشخص بذل الرادود
تقرباً لله أو رياء
ترديده الشعر بدافع الولا
كمكسب متهناً ترديده
أعد أعد، مكرراً هذا الطلب
يعني لن ذا الشعر يدعو الحادي
يضج بالتحسين كل حاضر
تلهبهم حساسة دينية
للطم حزناً وبه شعورا
ويختتم الموكب في المقام
وهكذا تُختتم المحافل

السير على الأقدام إلى كربلاء

ولو ترى مواكب الفياده
وهذه عبادة مشهوره
تمشي من الغري للطفوف
يبدأ هذا المشي في شهر صفر
إلى زيارة الحسين بن علي
في أربعين تضحيات البره
تري طريق كربلاء كالسوق
مناهل الماء بها منتصبه
وفي الطريق تكثر الخيام

مشياً على الأقدام للعباده
أفضلها أحزها مأثوره
بدافع الولاء واللهوف
في يومه السادس من بعد العشر
لله قربة وتعظيم الولي
ضد الطغاة الظالمين الفجره
مزدحم بالكي الطريق
والشاي والبُن وبعض الأشره
ينصبها الأماجد الكرام

ومشعراً للحُبِّ والإكرامِ
بما على الماشين شوقاً بذلوا
وَمَنْ لَهُمْ يقدِّمُ الألباناً
يأتي به ويُطعمُ الأفواجا
يخصُّ كُلَّ مَنْهُمْ بسهم
هناك والفواكه الهنيئة
على المشاة الغُرُ حتى تكتفي
للمكثِّ بالليل وللصلاة
يغادرون الخان دونما قلق
بنغمة شجية جهارا
والحزن واللوعة والتفجع
نحو رضا المعبود نحو الخير
«خان الحماة» وهو خان ثان
وهو على نصف الطريق راسي
فقيرة الحال عشائريه
حيث الدعاء والصلاة والسمر
تبدي العزاء فيه والتنافس
والشعر والإطعام والرحابة
الله قربة بها السعادة
يُحققون أفضل الرغائب
يُدعى من القديم «بالنخيلة»
«اللطم والبكاء والعزاء»
وأيقنوا قد قاربوا الفلاحا
والكرب أرض الدم أرض كربلا
بحالة ما مثلها حال تُرى
تجري عيون حزينهم كالمزن
سبط النبي الهاشمي أحمدًا

لراحة الزوار والإطعام
والناس في طول الطريق انشغلوا
ما بين مَنْ يوزعُ الرُّمانا
هذا الذي يوزعُ الدجاجا
وذاك يأتيهم بخبز اللحم
توزعُ الأطعمة الشهية
وهكذا يجود أهل النجف
«خان المصل» وجهة المشاة
بعد صلاة الفجر في ضوء الفلق
يُردّدون في الولا أشعارا
تُشعرُ بالحُبِّ وبالتشجيع
والشوق يحدو بهم في السير
حتى إذا ما وصلوا للخان
يُدعى بـ «خان النص» عند الناس
بليدة تحيطه ريفيه
بها يحطون متاعب السفر
وكلُّ ثلّة تُقيمُ مجلسا
بالطم والدموع والخطابه
ينشغل الأغلب بالعباده
ويصبحون للمسير الدائب
ثم يبیتون بخان ليلة
بالذكر والصلاة والدعاء
حتى إذا ما أصبحوا الصبا
مشوا حثيثين إلى أرض البلا
فيدخلون الحرم المطهرا
يلتهب الشوق بنار الحزن
ثم يزورون إمام الشهدا

شبل علي المرتضى الوصي
وابن الزكية البتول الطاهرة
ذاك الحسين رائد السعادة
مني سلام الله والأبرار
ما طلعت شمس وما لاح قمر
يا رب يا مولاي يا رجائي
إن كان ما كان من البعاد
وسلب توفيق من الزياره
تكفير سيئاتي الكثيرة
فها أنا مستغفر منيب
فاقبل إلهي توبتي واغفر لي
واردد علي ذلك التوفيقا
وارحم عبيدك الدليل المبلى
لكي تقر بالوصال عيني
فلاحشر النفس مع المشاق
بعد زيارة الحسين الظامي
يمشون قاصدين عن إحساس
ذاك أبو الفضل أبو الوفاء
ذاك الأخ المحامي المواسي
ذاك الذي أبكى الحسين فقده
عليه من قلبي سلام الله
وعنده تختتم المسيره
وهذه السنة تأسس النجف
قد اقتدى بفعالهم أهل المذن
لا غرو فالغري مركز الثقل

أخا الإمام الناصح الزكي
أبا الأئمة الهداة البره
بالتضحيات الحمر والشهادة
عليه بالليل وبالنهار
ما أخضر غصن بل وما أعطى ثمر
يا عدة السراء والضراء
عن حضرة القدس وعن بلادي
لكعبة العصمة والطهارة
ومحو أخطاء بدت خطيره
إليك مما قد مضى أتوب
وامنن بالطفلك وارحم ذلي
واجعله يا مولاي لي رفيقا
واجعل له من الفراق موثلا
والروح من زيارة الحسين
بعد الدعاء والذكر والصلاة
والشهداء الصفوة الكرام
ولوعة لروضة العباس
وصاحب اللواء والسقاء
زلزل في ثباته الرواسي
شبل علي الخير جل مجده
ما أشرقت شمس على المياه
وهي لإدامة حسن السيرة
بها لأهله رضا الله الهدف
وهم لهذا الأمر أيدي وأذن
وهو العباد في العلوم والعمل

وفاة أمير المؤمنين (ع)

ذكرى وفاة المرتضى علي من بعد عشرين نهراً قد خلت في ليلة القدر على ما اعتقد بسيف أشقى الآخرين الأشقى والنجفيون لهذي الفاجعه مجالس العزاء والمواكب مواكب اللطم من الأتفاف تقصد روضة الإمام الممتحن ويستمر اللطم والبكاء إلى صلاة الفجر والأذان يُقيمها الناس مع الجماعة ثم الخطيب يرتقي الأعوادا يتلو على المحتشدين ما جرى والناس يخلعون بالثياب يقول: لما دخل الإمام في مسجد الكوفة عند الفجر كالليث كان جهوري الصوت ويوقظ النيام للصلاة حتى إذا استقل في المحراب وخلفه قد وقف المرادي وأمهّل الإمام حتى سجدا صاح إمام المتقين البره وصاح جبرئيل ما بين السما وعندما الخطيب ينتهي إلى يقطع صوته عن الخطاب

علي الموصوف بالولي من رمضان الحسنات وانجلت قد غادر الدنيا الإمام المجتهد حين صلاة الفجر قد لبى النداء حرى القلوب والعيون دامعه تعقد فيها تُذكر المصائب تجوب في شوارع الأطراف إمامنا أبي الحسين والحسن والذكر والمديح والرثاء حيثل فريضة الإيمان تقرّباً لله عن إطاعه وهو يجيّد القول والإنشادا على الإمام المرتضى ليث الوري عليه نذراً طلب الثواب إلى الصلاة والوري نيام أذن للصبح بصوت جهر يُحرّض الأنام قبل الفوت مُحذراً مغبة الفوات أقام فرضه مع الأصحاب بين الصفوف طايي الأحقاد أهوى سيفه على رأس الهدى «فزت ورب الكعبة» المطهره تهذمت والله أركان الهدى هنا يهج الحُب فيه والولا يشق سببه على المصاب

تلوعية على الإمام المرتضى
كالسيل نحو الروضة المشرفة
بالطم واللوعة والدُموع
واسيد الأمة وأوليائه
بلوعة ليس لها مثيل
والطم والدعاء والطواف
مشياً على الأقدام نحو الكوفة
والشمس والدموع منهم تجري
يعلوهم تسبيحهم وحمدهم
وعشعش المصاب في نفوسهم
بالطم نادوا يا علي يا علي
يُغادرون البيت هذا بالأثر
بحزنهم ولوعة المصاب
ويلعنون القاتل الملعون
أرض البطولات وأرض الشرف
وصاحب الولاية الكبرى علي

تضج أصوات الجموع بالبكا
تهجم هذه الجموع الجارفة
والحزن قد ساد على الجموع
وهم يُردّدون وأعلياءه
إلى السماء يصعد العويل
بعد العويل والبكاء الشافي
يُغادرون الروضة المحفوفة
بين الطلوعين طلوع الفجر
«بيت أمير المؤمنين» قصدهم
قد خيم الحزن على رؤوسهم
حتى إذا ما قاربوا بيت الولي
وبعد أن يقضوا من اللطم الوطر
للمسجد الجامع للمحراب
يكون يلطمون يندبونا
ثم يعودون لأرض النجف
وهكذا جيش الولا نحو الولي

العشرة الأولى من المحرم

في العشرة الأولى من المحرم
بالحزن والإنفاق والنظام
منهم كائناً عليه جُبلوا
وفي التكايا بل وفي المشاهد
تلوح بالحزن من الأعماق
في البيت في المسجد في المجاز
لا بل أقام للعلوم مدرسا
والمال أو ذوي العلوم والأدب

والوضع في أيام ثورة الدم
مختلف عن سائر الأيام
قبل حلول الشهر يجري العمل
ستائر السواد في المساجد
على المحلات وفي الأسواق
ويستعد الناس لتعازي
وكل صنف قد أقام مجلسا
وأغلب البيوت من ذوي الحسب

يعقدُ للسبط الشهيد مائماً
وربما يعقدُ ذو الخصاصه
هذا سوى مواكب العزاء
يربوا عليها «موكبُ المشرق»
وبعد هذا «موكبُ الخويش»
ثم يليها «موكبُ العمارة»
مُكرِّساً جموعه الغفيره
«آل كلل» تقدمهم في الأمر
ثم «العكاشيون» ثم «الساده»
ويحمل الكردوس منها مشغلاً
في لوحة طويلة شديده
أصغرُ مشعلٍ يعدُّ سبعة
وقد يزيد فوق هذا العددُ
في كلِّ رأس خرقٌ منقُطه
واللوحةُ القاعدةُ الطويلة
يحملها شخص قويُّ الساعدِ
والعزمُ تارةً به يثورُ
وهكذا يدخل هذا الموكبُ
وهذه سُنَّتُهُ القديمه
هناك موكب «للششترية»
يديره رادوذه الأبرُّ
الشاعرُ المؤمنُ والتقيُّ
عاشَ إلى أن ماتَ في الجهادِ
لأهل بيتِ المصطفى الأمينِ
فاز بحبِّه لمولاهُ علي
وموكبُ ينسبُ «للسقائين»
وموكبُ الشبابِ ذو العقائد

يخصُّره سوقِيهمُ والعُلما
مجلسَ حزينٍ مُظهراً لإخلاصه
تعدُّ في الأطرافِ والأنحاء
ثم يليه «موكبُ البراق»
يسيرُ بالطمِ بدون طيشٍ
مُهوساً ومعلنأ شعاره
وكلُّ كردوسٍ إلى عشيره
و«آل عامر» و«آل الشكري»
وآخرون يتبعون القاده
وهو بشكلٍ خاصٍّ قد جعلاً
فيها رؤوسٌ ثبَّتت عديده
أو سِتَّة مضافاً لتسعه
أضعافٌ ما ذكرتُ وهو مفردُ
كبيرةٌ ببقيدها محوطة
على عمودٍ مُثبتٍ محموله
يمشي بها كالبطل المجاليدِ
يديرها وهو بها يدورُ
للصحن والناسِ بشوقٍ ترقُبُ
لم ينحرف عنها بأيِّ قيمه
مسحَّتُه خالصة دينيّه
«عبدُ المحمّد» الأديبُ الحرُّ
والورعُ الموالِيُ الأبِيُّ
الله للإسلام للعبادِ
آلِ رسولِ الله آلِ الدِّينِ
عليه رحمةٌ من الله العلي
وموكبُ آخرُ «للخبازين»
باسم «علي بن الحسين» العابد

و «موكب الجمهور» عالي المرتبة
وموكبُ المحلّة الجديده
سبع ليالٍ هذه المواكبُ
وبعدها تسيرُ في الشوارعِ
باللطم والنشيد والبكاءِ
تجري المراسيم التي قد ذُكرتْ
ثم يليه موكبُ «للكسبه»
باسم «عبايه» معلنُ نشيده
تتلّى بلوعه لها المصائبُ
للصحن تهدي بجفن دامعٍ
تدخلُ للإرشاد والعزاءِ
حزنا على المصائب التي جرت

مواكب السلاسل والشموع

ثم ترى مواكبَ السلاسلِ
تضرب بالسلاسل الأكتافا
وبعدها مواكبُ الشموعِ
في يد كل شمعاً مشتعله
يقدم كل موكب جماعه
ويضربون الصنج والطبل معاً
فيلهبون الحزن والحماساً
وهذه معروفة لدى الوري
أهمها بالنظم والإدراك
تبدي التعازي عن صفاء نيّه
«كندي كلا شمع عزا يا حسين
تسيرُ عصراً بنظامٍ شاملٍ
تجوبُ في مسيرها الأطرافِ
تسيرُ بالحزن وبالدموعِ
نفوسهم بحزنيهم منفعله
هم يقرعون الطبل عن إيقاعه
وينفخون بوقهم تتابعاً
ويوقظون للأسى إحساساً
باسمها واسمها «شمع عزا»
ذاك الذي يُنسبُ للأتراك
تنشدها باللغة التركيه
بكتك أملاك السما يا حسين

مواكب التطبير

في الليلة التاسعة والعاشرة
قد ارتدت أكفانها استعداداً
مسيرهم يتبع صوت البوق
سوية يرددون «حيدر»
تأتي جموعُ في الولا مُغامره
وجردت سيوفها استشهاداً
وصوتهم يعلو إلى العيوق
تدفعهم إرادة لا تقهر

حتى إذا أصبح عاشوراء
يلتهب الحماسُ في عروقهم
فيفقدون اختيارَ العقل
يُطَبِّرونَ الرأسَ بالسيوفِ
حُزناً على الشهيد بالطفوفِ
ومقصداً الجميعَ صحنَ المرتضى
إلى الإمام الهاشميِّ المؤتمن
بفادحٍ بكت له عينُ السما
لما أحاطت طغمةُ الأشرار
طعناً وضرباً بالرماحِ والضبا
وأحرقوا الخيامَ بعدَ النهبِ
راحوا يطوفونَ بهنَّ المدنا
وهذه المصيبةُ الفجيعةُ

أيَّ مسيلٍ سالتِ الدماءُ
في طبلهم في صنجهم في بوقهم
فلا يُبالون بنصِّ النقلِ
ويشتهون جُرعةَ الحُتوفِ
مُدَّ صار طعمةً إلى السيوفِ
من أجل تقديم العزاء والولا
صهر النبيِّ المصطفى أبي الحسن
حزناً عليه بدل الدمع دما
بنجله والفتية الأبرار
حتى علت رؤوسهم فوق القنا
وأوثقوا النساءَ بعدَ السلبِ
وجرَّعوهُنَّ الأسى والمحنة
أدمت بحزنها قلوب الشيعة

السوق الكبير

وأغلبُ المواكبِ المعلومه
ممرُّها السوقُ الكبيرُ المشتهر
من مدخلِ المدينةِ القديمه
لمدخلِ الصحنِ الشريفِ يُخْتَمُ
ومن يقفُ في أولِ السوقِ يرى
وسقفهُ عالٍ على ضلعين
قد سموت صفائح الحديد
فيها ثقبٌ كثرةٌ لا تُحصى
فالسقفُ مثلُ الليل في السماء
وعندما يسقطُ نورُ الشمسِ
ينظرها الناظرُ عن وثوق

تسيرُ وفقَ خطَّةٍ مرسومه
أطولُ سوقٍ مستقيمٍ يعتبر
بصورةٍ يمتدُّ مستقيمه
وهو بما طاب ورقٌ مُفَعَّمُ
داخلِ روضةِ الإمام المرتضى
طولاً وعرضاً متساويين
على سطوح الخشبِ المنضودِ
ينظرها أدنى الوريِّ والأقصى
ثقبُهُ كالأنجم الزهراءِ
عبر الثقبِ ينجلي للحسن
قد رُصِّعتْ بالنور أرضُ السوقِ

وعلة الثقوب هذي مفخره
 من رُوح أهل النجف الثوريه
 وحرهم مع الفئات الكافره
 وهذه الثقوب للثوار
 شواهد خُطت على سطور
 تنطق عن بطولة الأحرار
 أهل الغري الساكنين في الحِمى
 مجاوري حبيبهم عليّ
 قد عرفوا من بحر العلوم
 ومارسوا بسيفه الشجاعة
 شيعته في العطف والمروءة
 فاكتسبوا من مجده ضرب السيف
 تُضاف للمفاخر المزدهرة
 ورفضهم للنظم الغربيه
 والطغمة الحاكمة المستعمره
 آثار إطلاق رصاص النار
 مكتوبة بأحرف من نور
 تحكي عن الأبطال والأبرار
 من رفعوا باسم الغري العلماء
 وحجة الرحمن والوليّ
 وألهموا من نهجه الرُسوما
 واكتسبوا من زهده القناعة
 والرفض والإباء والفتوة
 والصوم بالصيف وإكرام الضيف

أهلي رمضان

ولو ترى: محافل الآداب
 في رمضان الخير شهر الله
 شهر به ينصرف الناس إلى
 فالصوم والصلاة والزكاة
 تربو بهذا الشهر عن إيمان
 بعد الصلاة من أذان المغرب
 فيفطر الصائم ممّا قد حصل
 وبعد أن تناول الفُطُورا
 يفتتحُ الثنا بحمد ربّه
 ويقرأ الحاضِر عنده معه
 ويعد أن يتم الدعاء
 يحمله الشوق ودافع الولا
 ومجمع السمار والأحباب
 لقلت: سحقاً لذوي الملاهي
 عبادة الله وخدمة الملا
 والطف بالأرحام والصلوات
 وهكذا تلاوة القرآن
 يحين وقت مأكَل ومشرب
 حتّى وإن كان رغيماً وبصل
 يدعو الإله حامداً شكورا
 مُسدّد الصواب نور دريه
 من أهليه وجاره إن سمعه
 والحمد والصلاة والثناء
 يدفعه إلى العروج والعلی

بروحه في روضة الكرار
 صهر الرسول والوصي المؤتمن
 • قاتل عمرو غالب الأحزاب
 يأتي إليه الزائر المشتاق
 يزور عند أول الأبواب
 نبيه وصاحب السكينة
 الفاتح الخاتم والمسدد
 فينقل الخطى لباب ثاني
 وعنده الوقوف حتى يشهدا
 وأن عبده الرسول أحمد
 وبعد أن يستأذن الإله
 ثم علياً الإمام المرتضى
 يزور خل السوحي والنسوة
 ذاك أمين الله غير اللاهي
 من كل جانب له زيارة
 ويمسك الضريح باليسار
 من فضله يرجو الرضا والمغفرة
 ترى زحام الناس في هذا الحرم
 يرجون منه العفو والرضوانا
 هذا تراه يقرأ الدعاء
 وذا يصلي بدموع تنهمر
 وذلك الخاشع في السجود
 ترى الحضور سجداً ورُكعاً
 لهم دوي كدوي النحل
 لكل شخص شأنه يغنيه
 كأنما قد قامت القيامة

عيبة علم الله والأسرار
 زوج البتول فاطم أبي الحسن
 فاتح خيبر وداحي الباب
 وربما يصحبه الرفاق
 بصوته المسموع للأحباب
 المصلح المدفون بالمدينة
 رسول رب العالمين أحمد
 يسوده الوقار للمغانم
 بالله رباً واحداً وسرمداً
 نبيه المبعوث للناس هدى
 إلى الدخول والرسول طه
 فيدخل الروضة شوقاً ورضا
 علياً المخصوص بالأخوة
 جاهد حقاً في سبيل الله
 فيها دعاء وبها استجاره
 ويرفع اليمنى ويدعو الباري
 والخير في الدنيا ويوم الآخرة
 يرجون لطف ذي الجلال والكرم
 يطلبون اللطف والإحسانا
 وذاك يطري الحمد والثناء
 بين يدي رب عزيز مقتدر
 تعبداً من خشية المعبود
 ورافعي أيديهم إلى الدعاء
 لم يلهوا قط بفكر ضحل
 عن طائل الأموال أو بنيه
 كل يرى مصرومة أيامه

كلُّ امرئٍ بنفسه مشغولٌ
تري هناك عالماً عجيباً
يا للمُقَرَّبِينَ لِلْمُهَجَّرِ
بين حدود البلد المصطنعة
ماذا على من زار روضة الهدى
ماذا على من شمَّ ذاك القبرا
ويتلُّ لقلبي فقد التوفيقا
كان يزور الحرم المقدَّسا
قد أنعم الله بقرب المرتضى
كاد له الخصم الخؤون كيدا
أذاقه الفراق والحرمانا
وهل رأيت العندليب الشادي
وهو أليفُ الروض والزهور
هل تقنعُ النفسُ بحبسِ النفسِ
من لي يبرقِ خاطفٌ يخطفُنِي
في النجف الأشرف في الغري
عند أمير المؤمنين حيدرَه
مَن بات في فراش سيِّد الوري
والناصر المدافع المُواسي
من جاهدَ الشرك بلا هوادِه
ومن له الكعبةُ صارت مولدا
حيبُنَا ذاك الوليُّ المؤتمن
ذاك الذي جلَّ اسمُه قد عيَّنه
يا ليتني أعيشُ في جوارِه
يا ليتني الساعةً عند بابِه
يا ليتني أدفنُ عند العتبه

عن أمرِه وذنبِه مسؤولٌ
للناس أو لبعضهم غريبا
يا للرفاقِ هل ذكرتم محجري
من صنعة السياسة المروعة
ألا يزور روضة طول المدى
ألا يشمُّ في الحياة زهرا
من بعد ما كان له رفيقا
متى يشاء في الصباح والمسا
عليه وهو في سرور ورضا
من بعد ما أمهله رويدا
في غربةٍ لم يألُف الجيرانا
يألُفُ للقفار والوهاد
يشدو بشوقٍ للشذا والنور
هل يألُف الجنسُ لغير الجنسِ
ليلاً وفي وادي الحمى يقذفني
عند شعاع الكوكب الدُرِّي
قاتل عمرو والعتاة الكفرة
لَمَّا بأمر الله ليلاً هاجرا
بنفسه في الضُرِّ والمآسي
ولم يبارح لحظة جهاده
ومن بمحراب الصلاة استشهدا
إمأنا أبو الحسين والحسن
مولى لكلِّ مؤمن ومؤمنة
يا ليتني أكونُ من زواريه
لألفظ الأنفاسَ في أعتابه
وذاك فوزي وفكاك الرقبه

ربّاه سيّده زاد ضُرّي
تلطفِ اللهم بي يباعدتني
ونجّني من هبهبِ الفراقِ
من غيرك اللهم يكشف العنا
يا ظاهراً ويا خفيّ الكنه
صلّ على محمّد وآله
واجعل إلى دار عليّ داري
بحقّه اللهم حقق مطلبي
آه على ذاك الزمان الماضي
شهر به قد أنزل القرآن
يربوبه الدعاء والعباده

النوادي

بعد زيارة الإمام والدعا
فبعضهم يفضل النوادي
يعقدها البعض من الأشخاص
وغالباً تُعقد في البيوت
من شيخ قوم أو عظيم المنزله
حيث الحديث والنكات والمرح
شتمّ الأحاديث بها تدور
وربّما تُطرح فيها مسأله
تطفح بالإسلام والأخوه
تولع بالأداب والفصاحه
يا ما أحيلى تلكم المزاورة
بقيت بالذكرى أسلي نفسي
دعني وحسرتي وعج للنجف
قلنا يميل البعض للنوادي

يتتشر الناس لكل ما دعا
يصبو إليها راثحاً وغادياً
من العوام أو من الخواص
في بيت شخص بالنهى منعوت
فيها لرواد النوادي مشغله
ما يدفعهم وهم ويجلب الفرح
تستخير الأحوال والأمور
أوربما تحل فيها مشكله
يسودها الإحسان والمرؤه
تواقة للعفو والسماحه
شطت وظلت صورة في الخاطره
ماذا يفيدني إذكاء العرس
إلى المزايا والخصال التحف
فيها وللتسيار والترداد

المقاهي

وبعضهم يميلُ كلُّ الميل
يجلسُ في المقهى مع الرفاق
يطرق في الحديث كلُّ باب
إن كان شاعراً حديثُ الشعر
والشعرا في هذه البلاد
تكاد أن تكون هذي المنقبه
قد نبغ الأفاذا منها وبرز
مثل الجواهري^(١) والفرطوسي^(٢)
فالعالمُ النحيرُ فيها شاعرُ
حتى ترى الأميُّ فيها يشعرُ
وليس في البلاد من ملاهي

إلى المقاهي سامراً في الليل
مُمتعاً بساعة التلاقي
من العلوم أو من الآداب
والشعرا على اللسان يجري
كثراً ولا يحصون بالتعداد
لكل سگان الغري موهبه
في عالم الشعر بما الغير عجز
من شعره يُعدُّ كالقاموس
وشاعرُ عاملها والتاجرُ
في كل بحث أدبي ينظرُ
يرتادها الناس سوى المقاهي

(١) محمد مهدي الجواهري بن عبد الحسين بن عبد علي ابن العلامة الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. ولد في النجف الأشرف في محلة المشرق يوم ١٨ ربيع الثاني لسنة ١٣١٨ هجرية، ونشأ في أسرة علمية أدبية، وبرع في الشعر حتى ذاع صيته، وفاق الأقران، وثبت له الوسادة على أنه شاعر العرب، ويعتبر اليوم أشعر العرب بلا منازع. لا زال حياً حتى كتابة هذه الأسطر.

(٢) المغفور له الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن من (آل فرطوس) التي ترجع في النسب إلى (آل غزي).

ولد سنة ١٣٣٥ هـ في فرية (الرقاصة) من ناحية سوق المجر الكبير في محافظة العمارة. وذاك حين سافر والده إليها من النجف الأشرف إثر الاضطرابات الناشئة من احتلال الأنجليز بغداد. وكان حكم مدينة النجف آن ذاك بيد النجفيين أنفسهم.

ثم هاجر إلى النجف بعد وفاة أبيه في صغره، وتلقى فيها العلوم العربية والدينية، وليس العمامة في الخامسة عشر من عمره، وأخذ يقرض الشعر، وتدرج في خطين متوازيين من العلوم الدينية والعربية. وله آثار قيمة فيهما لا مجال لذكرها.

عاش أيامه الأخيرة متنقلاً بين سوريا ولبنان وإمارات الخليج ومات بعيداً عن وطنه سنة ١٤٠٤ هـ ونقل جثمانه الطاهر إلى النجف حيث شيع ودفن هناك. وكان رضوان الله عليه على جانب عظيم من الورع والتقوى. وتسم في الشعر العربي ذروة لا يسمو إليها إلا من أوتي موهبته الإلهية. تغمدّه الله برحمته، وحشره مع عمد وآله الطاهرين.

مَنْ لَهِمْ ذَوْقٌ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ
جَارٍ وَيَجْرِي الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ
يَعْلُو النَّقَاشُ بَيْنَهُمْ فِي مَا شَجَرَ
وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ إِلَى الْمَحَاكِمَةِ
لِلْحَاضِرِينَ أَنْ تَقَامَ مَأْذِبُهُ
مُطَبَّقاً بِ «كَشْمَش»^(١) وَلَحْمِ
طَبِيخٍ مَاشٍ وَعَلَيْهِ دَبْسٌ
مَشْتَرِطاً وَطَعْمُهُ مَرِيٌّ
وَعَالِباً يَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَمَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَعْضِ جَرِيٌّ
بِمَتْعَةٍ لَهُمْ بِهَا نِيلُ الْأَرَبِ
حَدِيثُهُ عَنْ بَيْعِهِ وَالْمَكْسَبِ
مَنْ دُونَ تَمْرِينَ وَلَا دِرَاسِهِ
يَكْشِفُهَا وَيَكْشِفُ النَّوَايَا
وَلَا خِدَاعُ طَالِبِي الرِّئَاسَةِ
وَكُلُّ حَاكِمٍ غَشُومٍ جَارَا
كَفَعْلُهُ فِي «ثَوْرَةِ الْعَشْرِينَ»
نَجْدَتُهُ يَوْمَ الْوُغِيِّ مَوْصُوفُهُ
يُرِيدُ إِعْزَازَ الْحُمَى وَالْمَلَّةِ
يَقْتُلُ وَقْتَهُ بِرَاحَةٍ وَفِي

يَجْرِي حَدِيثُ الشَّعْرِ فِيهَا وَالْأَدَبُ
فَالنَّقْدُ وَالتَّعْلِيلُ وَالتَّحْلِيلُ
تَرَاهُمْ عِنْدَ اخْتِلَافٍ فِي النَّظَرِ
وَرَبَّمَا يَجْرُ لِلْمَخَاصِمَةِ
وَقَدْ يَكُونُ الْحُكْمُ عِنْدَ الْغَلْبَةِ
يَقْدَمُ الْمَغْلُوبُ وَفَقَ الْحُكْمُ
وَرَبَّمَا مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ
وَقَدْ يَكُونُ «الْحَرْشُ»^(٢) الْمَقْلِيُّ
وَكُلُّ ذَلِكَ حِجَّةٌ لِلْجُمُعَةِ
يَعُودُ بَيْنَهُمْ حَدِيثُ الشُّعْرَا
وَهَكَذَا يُولَعُ عُشَّاقُ الْأَدَبِ
إِنْ كَانَ لَا ذَوْقَ لَهُ فِي الْأَدَبِ
وَقَدْ يَخُوضُ لَجَجِ السِّيَاسَةِ
لَكِنَّهُ يَحْلُلُ الْقَضَايَا
لَا يَنْطَلِي عَلَيْهِ مَكْرُ السَّاسَةِ
يُحَارِبُ الْكُفْرَ وَالْإِسْتِعْمَارَا
يَثُورُ فِي وَجْهِ عَدُوِّ الدِّينِ
ثَوْرَاتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ
لَا يَرْضِي الْخَنُوعَ بِأَبَى الذِّلَّةِ
وَبَعْضُهُمْ يَجْلِسُ فِي الْمَقْهَى لَكِي

(١) الكشمش: فارسي معرب، وهو نوع من العنب المجفف الخالي من النوى.

(٢) الحرش: سمك صغير، لذيد الطعم، متعارف أكله عند النجفيين، ويقال له: «أبو خريزه».

البناءؤون

وفي المقاهي يعدُّ البناء
يعطيهم أجرهم عن العمل
يوصيهم بما يريدُه لغد
يخسُون أقداً من الشاي الهني
وكلُّ بناءٍ له مكان
وكلُّ معمارٍ عظيم الموهبه
في الصحن غالباً يكون المجمعُ
عَمَالُهُ دوماً يُؤازرونه
إن لم يكن شغل لديه عَظُلُوا
إلا إذا أجازهم للعمل
أجور كلِّ عاملٍ مشغول
يُضافُ درهمٌ لعمالٍ مُجدِّ
ورأسُهم له يُقال «الخلفه»
وأجرُ هذا دائماً دينارٌ
يُسَطَّرُ الأجر فوق الجِصِّ
وهو يغني ويأغي عامله
يُنْعَشُ منهم النفوس بالغنا
وتارةً يَقْصُرُ للعَمالِ
وهم بجِدٍّ ونشاطٍ في العمل
وبعضهم من طبعه كسولٌ
يمشي الهوينا عندما يتثقلُ
يذهب للكنيف كلَّ ساعه
وهكذا في كلِّ صنفٍ زينُ

عَمَالُهُ إن أقبل المساءُ
ويبعث النشاط فيهم والأمل
من عاملٍ أو آله حتَّى تُعدَّ
به يزيلون العناء البدنيَّ
معينٌ يعرفهُ الخلانُ
مجمعه مصطلح بـ «المصطبه»
لأنه للحاضرين يسعُ
في الضيق والرفاه يتبعونه
وعند من سواه لم يشتغلوا
كي عنهم الفقر الشديدُ ينجلي
سبعُ دراهمٍ إزاء العمل
أو متقن أو ماهر أن يجتهد
أستاذُهم وهم جميعاً خلفه
وقد يكون ذاهو المعمارُ
بسرعةٍ يرصفُهُ بالرصِّ
بلحنه لأجل أن يُناولَه
بجعلهم لا يشعرون بالعناء
عن البطولات أو الأبطال
لا يسأمون أو يصيبهم كَلَلٌ
مشتغلٌ لکنه مَلُولٌ
لنفسه بالتافهاتٍ يشغلُ
ليقتل الوقت بلا إطاعه
يخلصُ في أعماله وشينُ

الصناعات اليدوية

وكثرة الأصناف في وادي الغري
فيه صناعات اليد الخفيفة
كصناعة الجرار والدباغة
جرارها الرقيقة المبردة،
وكان من يأتي إلى الزيارة
أما العباءات فمنها التحف
مرغوبة في سوريا شهيرة
دقيقة خيوطها ظريفه
مشهورة باسمها أسواقها

تجلب من شتى النواحي المشتري
تبدو بها المهارة الظريفه
ومهنة النسيج والصياغة
مشهورة في صنعها منفردة
من الغري يشتري جراره
في خارج البلاد طراً تعرف
تطلب في الخليج والجزيرة
شفافة في وزنها خفيفه
من أجلها يقصدها مشتاقها

الكتب

للمكتبات سوقها الفريدة
والسوق هذي لم تكن عصره
معروفة بـ «قيصرية الكتب»
وصف الدكاكين بها كثيره
وأغلب الباعة بالتحديد
مقصد عشاق العلوم والأدب
ولو دخلت السوق يوم الجمعة
بباب دكان ترى الرجالا
إلى الأمام امتدت الأعناق
لصاحب الدكان ماذا يحمل
وهو ينادي بجلي الصوت
«أول ما زاد» على الكتاب
هل من مزيد؟ فيقول البعض
حين ينادي بعض هذه الفئة

قديمة هذي سوى الجديدة
مشهورة باسم «قيصريه»
يقصدها ابن الغري والغرب
عالية عن أرضها صغيره
يقوم بالتكريس والتجليد
فيها ينالون الكتاب المنتخب
لكنت شاهدت هناك مجمعة
مزدحمين شاغلين بالآ
وأمعنت بالنظر الأحداق
من كتب ببيعها منشغل
حي على المزاد قبل الفوت
سبعون فلساً قوله الإيجاب
تسعون فلساً ثم يجري النقض
علي يا هذا الكتاب بمئنه

وهكذا يزيدُ وفق العادة
آخر من يزيدُ فيه المشتري
بلهجةٍ فصيحةٍ مفهومة:
ثم ينادي بكتابٍ ثانٍ
وقد ترى من بين هذه الكتب
جاء بها صاحبها المحتاج
وهذه مصيبة الأديب
يحتاج غالباً إلى النقود
حتى إذا الفقر عليه اشتدَّ
وهو بنفس الرقت صفر الكفِّ
سوى أعزُّ ثروة عليه
يحرصُ كلَّ حرصٍ عليها
إنَّ الكتابَ صاحبٌ أنيسُ
وللكتاب نسبةُ الأديب
فيه العلومُ والفنونُ والأدب
معلّمٌ لم يالف المطامعُ
لا يستفيدُ بل يفيدُ الصّاحبا
متى ومهما دُعي أجابا
لم يمتنع عنه بأيُّ عُذر
رفيقه إن غاب عنه الرفقا
يعزُّ فقدُّه على من يعرفه
مصائبُه حين يبيعُ المكتبة
يقلُّبُ الكفين بعد الصّفقه
يشعُرُ أنّ ذاك بالخذلانِ
وأسفا عليه من مصاب
أدعو إليه خاشعاً أن يجعل

ثم يكفّون عن الزيادة
حيث إليه الكُتُبُ ينبري
صالحتك بالقيمة المعلومة
من كتبٍ في وسط الدكان
مخطوطة فيما مضى من الحُقب
إلى النقود سَكَّة الإحراج
والعالم المفضال واللبيب
لكنّه يقنعُ بالموجود
ولم يجد من دونه مردّاً
مما لسدِّ الاحتياج يكفي
مكتبة جمّعها لديه
يسكُنُ جلُّ وقته إليها
لم يرَ منه ضراً الجليسُ
كنسبة المحبِّ للحبيب
وهو الخليلُ والدليلُ المتدب
محدث لا يززعج المسامعا
من غير منةٍ يُلبّي الطالب
به يغذّي الروح والألبابا
لم يتّصف بالبخل أو بالغدِر
يذهبُ عنه همّه والأرقا
يحارُّ بالوقتِ بماذا يصرفه
يشعُرُ أنّ فقره قد غلبه
لم يرَ حظّه يسيرُ وفقه
يفرُّكُ كفّه من الحرمانِ
عزاؤه ليس سوى الكتابِ
له عن الصّفقة هذي بدلا

المكتبات العامة

في النجف الأشرف مكتباتُ يقصدها الطلابُ والهواةُ
مفتوحة الأبوابِ للعمومِ تطفحُ بالأدبِ والعُلومِ
منها التي أسَّسها خلُّ القلمِ الحجةُ الفدَّ «الأميني»^(١) العلم

(١) العلامة المحقق الثبت المرحوم الشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني النجفي قدس الله روحه الزكية، المولود في تبريز سنة ١٣٢٠ هـ، والمتوفى في طهران يوم الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٩٠ هـ، والمدفون في النجف الأشرف يوم الأحد ٨ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ، بعد تشييع حافل لم يسبق له نظير، في الكاظمية وكريلاء والنجف الأشرف حيث مثواه الأخير، وكان حزب البعث المجرم السفاك المسيطر على رقاب المسلمين في العراق حتى يومنا هذا - قد منع من ورود جثمانه الطاهر إلى العراق ودفنه، وبعد عشرة أيام من المباحثات والأخذ والرد، أرغم على ذلك، ودفن بجانب المكتبة الضخمة التي أسَّسها بإسم «مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة» وسط حشود المشيعين الذين عرفوا جهاده الدائب في نصرة الإسلام وأهل البيت (ع)، ونثروا على جثمانه الطاهر دموع اللوعة والأسف. وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة في أغلب المدن الإيرانية والعراقية وغيرهما، واستمرت لمدة أربعين يوماً، وذلك تقديراً لجهاده وجهوده ومن آثاره الخالدة:

١ - مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة، والتي تضم أكثر من خمسين ألف مجلد، وتضم بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المطبوعات نفائس المخطوطات وقد سافر بنفسه من أجل جمعها أسفاراً عديدة إلى إيران والمهند وباكستان وتركيا والمدن العراقية، وكان قد أسَّسها سنة ١٣٧٦ هـ، وكتب أول لافتة لهذه المكتبة المباركة في بيته وبحضوره.

٢ - كتاب «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» في عشرين مجلداً.

٣ - تعليقه على رسائل الشيخ الأنصاري.

٤ - تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري.

٥ - شهداء الفضيلة، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ، وفي طهران سنة ١٣٩٥ هـ.

٦ - تحقيق كامل الزيارات، تأليف الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ هـ.

٧ - سيرتنا وسنتنا. . . طبع في النجف سنة ١٣٨٤ هـ وفي طهران سنة ١٣٨٦ هـ.

٨ - أدب الزائر لمن يسم الحائر، طبع في النجف سنة ١٣٦٢ هـ.

٩ - تفسير سورة الفاتحة، طبع في طهران.

١٠ - المقاصد العلية في المطالب السنية أربعة بحوث.

١١ - رياض الأنس - مجلدان مخطوطان،

١٢ - ثمرات الأسفار - مجلدان مخطوطان.

١٣ - تفسير أربع آيات من قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْبِسْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى﴾، ﴿إِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ﴿كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

«عبد الحسين» صاحب «الغدير» غديره كالزاهر النير
أثبت فيه الحق للمولى علي والباطل الغاشم عنه ينجلي
أورد فيه الحجج البليغة بأفصح اللفظ وسبك الصيغ
جزاه رب العالمين خير ما يجزي عليمًا عاملاً وأكرما
باسم «أمير المؤمنين» اسمها لكل إنسان وهي طلسمها
فيها من المخطوط ما لا مثل له كنز عظيم قيمة ومنزله
مجموع ما فيها من الأسفار خمسون ألفاً والمزيد جاري
ومثلها في الكيف والتنظيم والمحتوى «مكتبة الحكيم»^(١)
المرجع الأعلى الفقيه المحسن ومن مديحه جرى في الألسن
و«متدى النشر» يضم مكتبه عظمة قيمة مرتبه

(١) هو المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية في عصره، آية الله الفقيه المجاهد السيد محسن ابن العلامة السيد مهدي الحكيم الطباطبائي. ينتهي نسبه بثلاثين واسطة إلى جدّه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن طريق الإمام الحسن الزكي السبط (ع).

«ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ، ودرس على كبار أساتذتها، وكان متفوقاً على أقرانه. ألف كتاباً شتّى، منها كتابه القيم (مستمك العروة الوثقى).^(١) وهو شرح على «العروة الوثقى» للسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي المرجع الشهير قدس سرّه.

قام آية الله الحكيم - قدس الله روحه الزكية - بأعمال جبّارة خالدة، وبجهاد مقدّس بالإضافة إلى قيامه بأعباء الحوزة العلمية وطلبتها في النجف الأشرف، والتي تعتبر أوسع الحوزات الإسلامية العلمية وأهمّها، فقد أسّس مكتبة عامة كبيرة في النجف الأشرف، ولها فروع كثيرة في سائر المدن والقرى العراقية. واشترك في جهاد ثورة العشرين، فكان الساعد الأيمن للسيد الجبوي وأمين سرّه ومستشاره في مهامه. أفتى بكفر الشيوعية وإلحادها، فانهار الحزب الشيوعي بهذه الفتوى. دافع عن حقوق الشيعة حول حوادث لاهور وتيري الدامية، فكان له الكلمة العليا. قام بتشديد ضريح فخم لقبر سيدنا العباس عليه السلام، مصنوع من الذهب «الخالص»^(٢) والفضة.

«ومرض مرضه المشهور، سافر إلى لندن للمعالجة، ثم عاد منها حيث رقد في مستشفى ابن سينا - ببغداد - إلى أن توفاه الله راضياً مرضياً يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ وقد شيع في بغداد تشييعاً لم يعرف له مثيل، ثم شيع في كربلاء والنجف، وبقيت جنازته ثلاثة أيام محمولة على أعناق أبناء شعبه»^(٣) ودفن في مثواه الأخير في النجف الأشرف، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

(١) الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي: ص ١٢.

(٢) صحيفة (لواء الصدر) العدد ١٠١، ص ٧، السنة الثانية، ١٩ شعبان ١٤٠٣ هـ.

وبعدها المكتبة الرسميّة
ومثلها في الكمّ والكيفيّة
ثمّ تليها بالنماء والعطا
باسم «عليّ والحسين» اشتهرت
أخرى باسم الكاتب الروحاني
وفرّج الله محمّد الرضا^(٢)
قديمة التأسيس «مركزية»
«مكتبة الرابطة العلميّة»
مكتبة لآل «كاشف الغطا»
منها عيون الطالبين انبهرت
«أغابزرك» العالم الطهراني^(١)
مكتبة له توفي الغرضاً

(١) هو المحقق المدقّق، البحاث العلامة، الفقيه الورع المتنبّئ الشيخ محمد الحسن بن علي بن محمد رضا المعروف بأغا بزرك الطهراني، أحد أعلام البحث والتحقيق بل هو في طليعتهم، نذر نفسه لخدمة الإسلام، وكرس عمره في إحياء ذكر أعلام المؤمنين. ولد رضوان الله عليه - في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة، وأخذ عن الفطاحل من العلماء في النجف الأشرف، وهاجر إلى سامراء سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، واختصّ بالتلمذة على الزعيم المقدّم آية الله المجاهد ميرزا محمد تقي الشيرازي.

ألف كتابه: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» في خمسة وعشرين جزءاً في ثمانية وعشرين مجلداً. وله لكلّ قرن من القرون الهجرية منذ القرن الرابع حتى القرن الحاضر - الرابع عشر - كتاب منفرد في موضوعه، أفاض القول فيها في تراجم أعيان تلك القرون، بلغت أحد وعشرين كتاباً، بالإضافة إلى موسوعته الذريعة.

وله الرواية عن جماعة من أساطين العلم وجهابذة الفقه. وله - أيضاً - إجازات كثيرة للعلماء والأفاضل المعاصرين.

ورجع ثانية إلى النجف الأشرف، فأتاح برحله فيها إلى أن توفاه الله تعالى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام لسنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة. رحمة الله عليه، وجزاء الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

ترجمته في كتاب (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام) الجزء الأول لمؤلفه الشيخ محمد هادي الأميني.

(٢) العلامة الفاضل، الفقيه الشاعر الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر بن فرج الله النجفي الحلفي، نسبة إلى الأحلاف بالبصرة. ولد في النجف يوم عيد الفطر سنة ١٣١٩ هـ، ونشأ بها في حجر والده، تعلم المبادئ العربية والمنطق ومقدمات العلوم على بعض الفضلاء، ثم درس السطوح على أخيه الشيخ محمد طه، والشيخ عبدالحسين الحلّي والسيد هادي الميلاني والشيخ كاظم الشيرازي وغيرهم. ثم حضر الخارج في الفقه والأصول على الشيخ أحمد آل الكاشف الغطاء، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والسيد محمد تقي البغدادي، والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ عبد الله المامقاني والميرزا فتاح، والشيخ محمد رضا آل ياسين وغيرهم. وحضر في الحكمة والكلام على الشيخ محمد جواد البلاغي والسيد أبي القاسم الأصفهاني والسيد محمد جواد التبريزي. . . له مكتبة نفيسة يقضي فيها أكثر أوقاته مشغولاً بالمراجعة والتأليف. له مؤلفات وتعليقات وديوان شعر.

توفي ليلة الجمعة ثالث ربيع الثاني سنة ١٣٨٦ هـ. ترجمته في نقيب البشر في القرن الرابع عشر ٢ / ٧٥٦.

وفي «حسينية الشوشترية» مكتبة كبيرة سنية
وباسم «آل حنوش» قامت مكتبة مرضية في كيفها والمرتب
«مدرسة الصدر» تضم أخرى و «العلمين»^(١) ضخمة وكبرى

(١) العلماني: هما شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف قال عنه النجاشي: «جليل من أصحابنا ثقة عين من تلامذة شيخنا أبي عبدالله، له كتب منها كتاب تهذيب الأحكام وهو كتاب كبير، وكتاب الاستبصار...» ثم عُدَّ جملة من كتبه، وكتاباه التهذيب والاستبصار من كتب الشيعة الأربعة المعول عليها في الفقه. يلقب بالشيخ على الإطلاق ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ، قدم بغداد من خراسان سنة ٤٠٨ هـ، حضر عند الشيخ المفيد نحواً من خمس سنين ولازمه إلى أن توفي، اختص بعده بالسيد المرتضى فخصَّص له في كل شهر اثني عشر ديناراً منها كان تدبير معاشه. بلغت عدة مشايخه أكثر من خمسين شخصاً من أعلام الفريقين. بلغت عدة تلامذته إلى ثلاثمائة مجتهد من الخاصة والعامة استقل بالزعامة الدينية بعد وفاة السيد المرتضى.

هبط إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ هـ. بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً في شتى فنون الإسلام توفي ليلة الاثنين ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ هجرية، ودفن في داره التي حوَّلت بعده مسجداً حسب وصيته، وقبره اليوم مزار مشيد يترك به في النجف الأشرف. عن مقدمة كتابه تهذيب الأحكام ١، ٤٣ - ٤٥.

والعلم الثاني هو السيد محمد المهدي بن السيد مرتضى بحر العلوم الطباطبائي النجفي ولد بكر بلاء فجر ليلة الجمعة غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ. تعلم القراءة والكتابة قبل السابعة من عمره، وحضر أولياته وسطوحه من النحو والصرف والمنطق والأصول والفقه والتفسير والكلام على فضلاء عصره، وبعد ذلك حضر (خارج) الأصول على والده، وعلى الوحيد البهبهاني - قدس سرهما - وخارج الفقه على الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق واستأثرت به جامعة النجف الأشرف واستأثر بها وانتقل إليها سنة ١١٦٩ هـ فحضر على فطاحل علمائها الشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدورقي والشيخ محمد باقر الهزار جريبي وغيرهم وسافر سنة ١١٩٣ هـ إلى الحج ومكث في مكة أكثر من سنتين، كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة أجزى من الكثيرين وأجاز الكثيرين. وهو أعظم من أن تضمه هذه السطور وقد وردت ترجمته بالتفصيل من قبل محقق كتابه: الفوائد الرجالية، مقدمة الكتاب المذكور فليراجع.

توفي هذا الأديب اللبيب والفقيه الأريب صاحب الكرامات والآيات الباهرات في السابعة والخمسين من عمره الشريف في شهر رجب من سنة ١٢١٢ هـ، ودفن في مقبرته الخاصة بجانب مقبرة الشيخ الطوسي وقد سُميت المكتبة المذكورة بإسم هذين العلمين الطاهرين قدس الله روحيهما.

و «آية الله البروجردي»^(١) ومثل ذلك «السيد اليزدي»^(٢)
هذا الذي به تجوّد الذاكرة ولم تكن للأخريات ناكرة

(١) ملاذ الأنام وحجة الواحد العلّام، الفقيه العلامة، المرجع الديني في عصره آية الله السيد أغا حسين بن السيد علي بن السيد أحمد الطباطبائي البروجردي - قدّس سره - قال عنه المرحوم الشيخ أغا بزرك الطهراني:

«ولد في شهر صفر سنة ١٣٩٢ هـ، ونشأ على أبيه، فتلقى عنه المبادئ وبعض مقدمات العلوم، وقرأ قسماً من المقدمات على غيره أيضاً وفي سنة ١٣١٠ هـ هاجر إلى أصفهان لتكميل دروسه فحضر على الميرزا أبي المعالي الكلّباسي والسيد محمد باقر الدرجي والسيد محمد تقّي المدرّس، والمولى محمد الكاشاني، والشيخ جهانكير القشقاني وغيرهم. وقضى في أصفهان قرب عشر سنين حتى اتقن السطوح وتقدّم على أقرانه وزملائه، واشتغل بتدريس (قوانين الأصول)، ثم هاجر إلى النجف الأشرف قرب سنة ١٣٢٠ هـ، فتعارفنا منذ ذلك الحين، واشترك السيد معنا بالحضور على الشيخ محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهما. . . وفي سنة ١٣٢٨ هـ عاد إلى بروجرد مزوّداً بشهادة الاجتهاد من كلّ من شيخه الخراساني والأصفهاني، فاشتغل بتدريس الفقه والأصول والتصنيف والتأليف، والقيام بسائر الوظائف الشرعية، وفي سنة ١٣٤٤ هـ تشرف للحج، وعاد من طريق العراق، فبقي في النجف الأشرف ثمانية أشهر شوقاً إلى هذه المعاهد الأنيسة التي هي ريع شبابه وعاد إلى إيران، وبعد شفائه من مرض أصابه، طلب منه جمع من طلاب «قم» وبعض علمائها أن يحلّ بينهم، فينظم الحوزة التي هناك، فأجابهم ووردها في ١٤ محرم ١٣٦٤ هـ، وتوجّهت إليه أنظار العالم الإسلامي بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني - قدّس سره - سنة ١٣٦٥ هـ. بنى في النجف الأشرف مدرسة علمية كبيرة سنة ١٣٧٣ هـ، وهيّا لها مكتبة تقرب من أربعة آلاف كتاب، فيها بعض الأسفار النفيسة والأثار النادرة. . .»^(١).
وله آثار ومصنفات وحواشٍ وتعليقات. توفي صبيحة يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال لسنة ١٣٨٠ هـ. وسمعت نعيه من دار الإذاعة وأنا راقد في مستشفى الفرات الأوسط في الكوفة أعالي من داء السرطان الذي شفيته منه ببركة سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام والقضية اشتهرت في وقتها.

(١) نقيب البشر في القرن الرابع عشر: ٢ / ٦٠٥ - ٦٠٩.

(٢) علم الأعلام وباب الأحكام، الفقيه المتبحّر، مرجع الأمة في زمانه، وقطب رحاها في أوانه حجة الإسلام والمسلمين، وآية الله العلام في العالمين السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي - قدّس سره - ولد سنة ١٢٥٦ هـ وتعلّم في أصفهان على الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقّي صدّيق وأجازه، ثم هاجر إلى النجف، وتعلّم على الشيخ راضي ابن الشيخ محمد الجعفري، وعلى السيد الأستاذ حجة الإسلام الشيرازي (السيد محمد حسن نزيل سامراء) فاستقلّ بعد السيد بالتدريس، فلم أر مثله في بذل الجهد وكثرة الكدّ والجدّ. . . ولم يضيّع الله سبحانه له تعب وجهاده في الدين، فأعطاه الرئاسة الكبرى. . . حتى توفي ليلة الثلاثاء في الساعة السادسة منها، ثامن وعشرين شهر رجب سنة ١٣٣٧ هـ، وأقيمت له المآتم والقواتح في سائر البلاد، فيكون عمره اثنين وثلاثين سنة تقريباً، ودفن في الإيوان الكبير مما يلي باب المطوسي^(١). في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف. من مؤلفاته الشهيرة

بعض المكتبات الخاصة

ومكتبات ضخمة موجودة كثيرة مشهورة مشهودة
تخص أهلها بلا عموم بحر من الآداب والعلوم
فيها من النادر ما لا يوجد في غيرها وهي به تنفرد
عند «أبي القاسم»^(١) مولانا الأجل مرجع طلاب العلوم والعمل

= حاشيته على مكاسب الشيخ الأنصاري - قدس سره - ورسائله العملية (العروة الوثقى) التي ما زالت موضع اهتمام الأوساط العلمية ومورد درس وبحث وشرح وتعليق وآخر من شرحها شرحاً وافياً المرجع الفقيده الفقيه السيد محسن الحكيم بإسم (مستمسك العروة الوثقى) قدس الله أسرارهم .
وذكر العلامة النجفي أنه - رضوان الله عليه - كان ينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية، وأنه يكرر قراءة الشعر في أوقات فراغه^(٢).
(١) الفوائد الرضوية ص ٥٩٧.
(٢) من الرحمن: ٢٨٢/٢.

(١) العلامة المحقق آية الله السيد أبو القاسم بن العلامة السيد علي أكبر الموسوي الخوئي دام ظله، زعيم الحوزة العلمية الإسلامية في النجف الأشرف، المرجع المعول عليه في التقليد، وأحد أقطاب البحث والتحقيق، وعياد من أعمدة علم أصول الفقه. فقيه، أصولي، محقق، مفسر، رجالي.
ولد في مدينة خوي الإيرانية سنة ١٣١٧ هـ، واتفق القراء والكتابة والمبادئ فيها، ثم هاجر أبوه إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ، على أثر اضطرابات الوضع آن ذاك، والتحق بوالده سنة ١٣٣٠ هـ، فابتدأ بقراءة العلوم الأدبية والمنطق، ثم الكتب الدراسية الأصولية والفقهية لدى الكثير من أعلامها، منهم المرحوم العلامة الحجة والده - قدس سره - ثم حضر الدروس العليا - بحث الخارج - سنة ١٣٣٨ هـ على فطاحل العلماء، وبالأخص على خمسة من الأساتذة:

١ - الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني. ٢ - الشيخ مهدي المازندراني. ٣ - الشيخ ضياء الدين العراقي. ٤ - الشيخ محمد حسين الأصفهاني. المعروف بالكمياني. ٥ - الشيخ محمد حسين النائيني (قدس الله أرواحهم الطاهرة). والأخيران أكثر من تتلمذ عليهما فقهاً وأصولاً.
وله إجازات بعدة طرق في رواية كتب الشيعة الأربعة. وقد أكثر التدريس وإلقاء المحاضرات في الفقه والأصول والتفسير.

قام بتربية جم غفير من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف. وتخرج على يده العلماء.
وقد قام طلابه بتأليف أماليه ومحاضراته ودروسه، فأربت على ثمانية عشر كتاباً. وأما تأليفه التي كتبها فهي تسعة عشر كتاباً. آخرها كتابه «معجم رجال الحديث» وقد طبع مرتين، والثانية في ثلاثة وعشرين جزءاً. وهو يتضمن تحقيق شامل لرواة الحديث، لم يسبق له نظير من حيث الدقة والتنظيم والأمانة في الجرح والتعديل.

راجع ترجمته لنفسه - على اختصارها - في كتابه «معجم رجال الحديث»: ٢١ / ١٧ / ٢١. أدام الله ظله على رؤوس المسلمين.

«السيد الخوئي» دارٌ للكتب
مكتبة «السيد البغدادي»
تكثر فيها الكتب الخطيّة
«للهمدانيّ حسين السيّد»^(٢)
ترجم شيطان الضلال كالشهب
محمّد^(١) تعرضُ للروادِ
والكتبُ المطبوعة العلميّة
مكتبة في تناول اليد

(١) هو العالم الفاضل الفقيه الأديب السيّد محمد ابن السيّد صادق ابن السيّد راضي الحسني البغدادي النجفي - قدس سرّه -.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٨ هـ. ونشأ مولعاً بالعلم والأدب. أتم مبادئ العلوم والسطوح على أفاضل عصره. وحضر دروس الخارج - على جهايزة البحث وأساطين العلم آن ذاك كالشيخ ملا كاظم الخراساني، والشيخ الشريعة الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ علي ابن الشيخ باقر الجواهري، والشيخ آغا ضياء الدين العراقي وغيرهم حتى حصل على درجة الاجتهاد. له مكتبة عظيمة تربو على خمسة آلاف كتاب، تضم نفائس المخطوطات ونوادير من نسخ القرآن الكريم الخطبة المذهبة، حتى ألف حول هذه المكتبة المحقق الباحثة الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني كتاباً باسم: (مخطوطات مكتبة آية الله البغدادي) طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ. وكان - قدس سرّه - يقيم في مكتبته هذه ندوة علمية للبحث والمناقشة، يحضرها أكابر العلماء في النجف الأشرف، منهم السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد محمد سعيد الحبيبي، والسيّد جمال الكلبابكاني، والسيد علي شبر، والسيد محسن الحكيم، والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الله المظفر، باقر القاموسي وأضرابهم.

له أرجوزة في النحو ٦٠٠ بيت، وأخرى في فلسفة الصوم ٧٠٠ بيت، وثالثة في أحكام الخمس ٧٠٠ بيت. وله كتاب «صيانة الإسلام»، وحاشية وتعليق على العروة الوثقى، وخير الزاد ليوم المعاد: رسالة عملية، ومناسك الحج. توفي في النجف الأشرف.

اقتبس ترجمته من كتاب: مخطوطات آية الله البغدادي: الدكتور محمد هادي الأميني.

(٢) هو العلامة السيد حسين ابن السيد علي ابن السيد أبي طالب الحسيني الهمداني النجفي، عالم فاضل كامل بارع، كان من تلامذة العلامة الشيخ علي القمي وأصحابه، وله آثار وتأليفات منها: شرح الصمدية، هدية الملوك، رسالة في تعيين الفرقة الناجية، فوز الاجتهاد، ونهج البرّ في أدعية السرّ، إلى غير ذلك. ولد سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ. مكتبته تضم ما لا نظير له في الدنيا حسب ما أخبرني به شفهاً الأخ العلامة الدكتور محمد هادي الأميني - حفظه الله - (طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر: ٦٠٤/٢).

«والسيدُّ الصادقُ»^(١) ذاك العِلْمُ
مكتبةٌ له وأيُّ مكتبه
والمكتباتُ هذه كثيرة
لذا نغضُّ الطرف عن إحصائها
لأنَّ أغلب الأهالي يقتني
ويعشق العلوم والمطالعة
«بحر العلوم» والأديب الملهمُ
من نالها نال عظيم المرتبة
يصعبُ عدُّها لذي البصيرة
وذكر من بادر في إنشائها
مكتبةٌ من الفقير والغني
والدرس والتحقيق والمراجعة

فيما يخص السيارات

في كلِّ فنٍّ ظاهر المهاره
مشتهر في الحرب والشجاعه
أول من بادر عن جداره
فراح بالتعمير والتصليح
يذاع ذكره بها حتى اشتهر
لا سيَّما في هيكَل السيَّاره
فافتتحت في النجف المعامل
في العلم والآداب والتجاره
وصيته قد شاع في الصناعه
يبحث عن صناعة السيَّاره
والجدُّ والإتقان والتنقيح
في كلِّ أنحاء العراق وازدهر
له فنونٌ وله مهاره
فيها جميعاً تصنع الهياكل

(١) العالم الأديب، والمحقق اللبيب أبو المهدي السيد محمد صادق بن حسن بن إبراهيم بن حسين بن الرضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي - قدس الله أسرارهم - ولد في النجف الأشرف في العشرة الأولى من ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ، ونشأ على أبيه. . . وأخذ بعض المقدمات البدائية على فضلاء عصره. وقرأ علم المعاني والبيان وعلم الأصول والفقه على علماء زمانه، وحضر بحثي الحجّتين الميرزا محمد حسين النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني، وأخذ علم التفسير على الحجة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي، وعلم الدراية والحديث على الشيخ أبو تراب الخوانساري النجفي رحمهم الله أجمعين. وسافر إلى سوريا ولبنان سنة ١٣٥٣ هـ، وعاد إلى النجف في آخر سنة ١٣٥٤ هـ، فحضر درس آية الله الحكيم، ولزم شيخ الأساتذة والأدباء المرحوم الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر السماوي. وعين سنة ١٣٦٧ هـ قاضياً للشرع الخفيف في لواء العمارة زهاء ست سنوات، ثم في البصرة قرب سبع سنوات، ورجع إلى النجف الأشرف سنة ١٣٨٠ هـ. أجازته - رواية - كثير من العلماء والباحثين ورواد الحديث. له مؤلفات كثيرة مطبوعة ومخطوطة، وله تعليقات وحواشي وتحقيقات ومقدمات لبعض الكتب. وهو أديب كبير وشاعر أريحي.

لخصت ترجمته من مقدمة محققي كتاب الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: ١ / ١٧٣ - ١٧٧.

تفوقُ بالجودة والإبداع
أقلّ تكليفاً وأقوى منها
فاشتهرت بالحسن والمتان
فلا أطيل القول في هذا الصدد

ما أنتج الغربُ من الأنواع
بها اكتفى المواطنون عنها
والمنظر الجذاب والصيان
وذاك أيضاً من كمالات البلد

بعض الخصائص

ماذا أقول في أناسٍ سكنوا
لم يعلموا إلا مع البرهان
أصولهم كريمة شريفه
طبائعهم جيّاشة رقيقه
أفعالهم تتابع الأقوال
دأبهم عيادة المريض
تجوالهم للصحن أو للوادي
يسودهم في الصحبة الصفاء
لم يألّفوا النفاق والمراوغة
ويعشقون الصدق والصراحة
ويطلبون العزّ والسعادة
يُدافعون عن حمى الإسلام
قد حاربوا المستعمرين الكفرة
وقدّموا لذلك الضحايا
لم يخضعوا لحكم طاغٍ جائر

وادي الحمى وبالمعالي افتتنوا
لم يعملوا إلا مع الإتقان
فروعهم قويمة ظريفه
أخلاقهم في حسنها عريقه
أقوالهم لا تخلف الأفعالا
لهوهم تقفية القريض
مدرسهم مجالس الإرشاد
في الغيب والشهادة الوفاء
ويكرهون الكذب والمبالغه
ويحمدون العفو والسماحه
في ساحة الحروب والعباده
بالصارم البتار والأقلام
وقاوموا حكم الطغاة الفجرة
وواجهوا السجون والمنايا
لا يرتضون سيرة المكابر

الجوار

عندهمُ الجارُ أخٌ محترمٌ
يفضّلُ الجارُ على الإخوان
هو المواسي جاره في فرحه
وعندما يريد شخص داراً
في عرفه: (الجارُ ثم الدارُ)
يسأل قبل الدار عن جيرانه
وعندما يعجبه الجيران
يعمدُ للدار إن ارتضاها
فينقل الأثاث والمتاعا
يخبّره بأنّ وجبة العشا
وهكذا يصنع جارٌ ثاني
وهذه علامة الترحيب
يشاركون الجار في السراء

محَبُّ معزُّزٌ مكرم
لأنّه الخلُّ الصديقُ الدّاني
في يسره في عسره في ترحه
يسكنها يراقب الجوارا
إمّا فرارٌ منه أو قرارٌ
ليصبحوا أعزُّ من إخوانه
وهم لما يكتنه أقران
استأجرها شوقاً أو اشتراها
يأتي إليه جاره مطوعاً
تأتيه للبيت كما الجارُ يشا
وثالثٌ وسائرُ الجيران
بُعرفهم وآلة التّقريب
يُخفّفون عنه في الضراء

يوم العيد

أمّا إذا أصبح يوم العيدِ
يأتي إليه الجارُ بالأمانِي
باللفظ والتّقبيل والمصافحه
فيدخلُ السرور والهناء
أعيادهم كثيرة أهمّها
الفطرُ والأضحى ومبعث النبي
يسارِعُ الناسُ بعيدِ الأضحى
بعد شروق الشمس وانتشارها
ينخرط الأفراد في الجماعه

يأتي له بعالمٍ جديد
لأجل أن يقدّم التّهاني
وبسمّة على الشفاء لائحته
لجاره وغير ذا ما شاء
أربعة عندهم أعظمها
ثمّ الغديرُ يوم تنصيب الولي
والفطر من أجل الصلاة صباحاً
يحينُ وقتها إلى حضّارها
إلى صلاة العيد عن إطاعه

توزّع الحلوى على الأفراد
والناس مشغولون بالتقبيل
وبعد إنهاء صلاة العيد
ينتشر الناس إلى زياره
لم يرحوا عن صلة الأرحام
فالبر والإحسان والزكاة
صارت لهم أعمالها كالعادة
تقدم الأخبار لأشهاد
والحمد والتسبيح والتهليل
والخطبتين في الضحى المجيد
إلى المبرات إلى التسيار
كدأبهم في سائر الأيام
والصلح والصفاء والصلوات
يرون في انجازها السعادة

مسجد الكوفة

لم أنس أعمالهم المألوفه
فيه مقامات صلاة الأنبياء
قائمة ولا تزال ماثله
وفيه محراب أمير البرره
محرابه للذكر والعباده
في ساحة المسجد دكة القضا
في وسط المسجد هذا موضع
يقال عنه موضع السفينه
فيها مقام للنبي نوح
ساحة هذا المسجد الرمليه
جدرانها شاهقة مجصصه
إلى جواره من الشرق تترى
لمسلم بن المهتدي عقيل
تلوح قبّتان للأنظار
على ضريحين من اللجين
يأتيهما الزائر باشتياق
ليشفع له إلى الرحمن
في المسجد المعروف باسم الكوفه
فيه محارب قيام الأوليا
فيها يقيمون الصلاة نافله
ذاك أمير المؤمنين حيدره (ع)
مصرعه مذ فاز بالشهاده
حيث عليها كان يقضي المرتضى
منخفض مدور مضلع
وهي لنوح آية مبينه
لزائريه بالسكون يوحى
تفيض للرائي بروحانيه
لم ترفيه ما يعد منقصه
خلف جداره تلوح للورى
وهانىء بن عروة القتييل
هما ملاذ ومنار الساري
في حرمين متقابلين
سعيًا من الأقطار والآفاق
من وثبة الأعداء والزمان

يغفرها ويجزل العطايا
يغدون بين صادر ووارد
هاجت دواعيهم لتحقيق الرجا
يحيون هذا الليل بالعبادة
تعبداً إلى المقام الثاني
بصوته الشجي والثناء
فيشعر الداعون بالقدسيه
بجمعهم لعالم روحاني
في ملكوت كله قدوس
ناداهم حي على الفلاح
ينزل أهل الكسب والتهذيب
يصحبه من فعله ارتياح
للعلم للتهذيب للإثمار
تطبّعوا بأفضل العادات

وكثرة الذنوب والخطايا
والناس بين هذه المشاهيد
حتى إذا جنّ عليهم الدجى
في مسجد الكوفة عن إرادته
ينتقلون من مقام داني
أمامهم من يقرأ الدعاء
يعطي سكون الليل روحانيه
ينقلهم من عالم الأبدان
إلى السماء تعرج النفوس
فيوصلون الليل بالصباح
بعد صلاة الصبح والتعقيب
وهكذا العامل والفلاح
للعمل الصالح للإعمار
طبائعهم تألف للخيرات

مسجد السهلة

مسجد سهل ملتقى الجموع
تقرباً لله يقصدونه
والأولياء الصالحين الأصفياء
القائم المهدي سيف النصر
ويملاً الله به البلاد
والجائرين من ذوي الرئاسة
سيّدنا إمامنا الثاني عشر
طلعت أرواحنا له الفدا
وسهل الرحمن فيه مخرجه
لنا به من الزمان موثلاً

وفي الثلاثاء من الأسبوع
بمسجد السهلة يعرفونه
فيه مقامات لبعض الأنبياء
فيه مقام لإمام العصر
من ينقذ الله به العباد
قسطاً وعدلاً بعد ظلم الساسة
الحجة بن العسكري المنتظر
ينتظر العالم في طول المدى
يا عجل الله تعالى فرجه
نسأله عز اسمه أن يجعله

والآخذين معه بثاره
في حرمٍ شادوا له الدعائم
زرقاء تمتاز عن المباني
يجذبه الخشوع والتعبُّدُ
تضرعاً لله بالدعاء
وانقطع الآمال والرجاء
وامتنعت عن قطرها السماء
في ساعة الشدة أو عند الرخا
يقرأ للتعجيل بالظهور

ويجعل الشيعة من أنصاره
مقامه لا زال هذا قائما
تعلوه قبة من القاشاني
يدخل فيه الزائر المعتقد
يضج فيه الناس بالبكاء
ياربنا قد برح الخفاء
وضاقت الأرض كذا الفضاء
إليك يا رب إليك المشتكى
بقيا دعاء الفرج المأثور

الرجوع إلى النجف

يغادرون آملين الموهبه
النجف الأشرف حصن الدين
والعلماء الغر والأبرار
مدفن نوح ثم هود الأغر
والقادة الذادة في الأنام
لا سيما الأفئدة المبعده
وبيضة الإيمان والإسلام
فاتصفت الله بالإطاعه
والحسن والتحسين والإحسان
والنثر والكتاب والكتاب
قاهرة لكل استعمار
قد أجزل الله بها الطافه
وجنة الدنيا أعدت فيها
وهذه أرجوزتي الدليل
وما اعتراني يا عدولي من فزع

بعد الدعاء والصلاة الواجبه
إلى الغري البلد الأمين
مثنوى علي حيدر الكرار
في بلد ثوى به أبو البشر
وصالح والسادة الأعلام
مدينة تهفو إليها الأفئدة
مدينة الوثام والسلام
مدينة الصلاة والجماعه
مدينة العلوم والعرفان
مدينة الأشعار والآداب
مدينة الأحرار والثوار
مدينة الإيواء والضيافه
تجتمع الأرواح في واديها
وليس في الدنيا لها مثل
مه لا تلمني في بكائي والجزع

والبعد عن جوار دار القدس
ولا لظعنٍ شادٍ عني رحل
عن بلد الأفذاذ والأبطال
ليس من البكاء لي من محرفه
من الفراق المر ما يكيّني
بني وحزني راجياً قرب علي
في هذه الدنيا وتلك الآخرة
لا مال منه أبتغي لاجها
يا عالماً بالسر والخفاء
وذكره لعلّني شفاء
يا مرجعي يا ملجئي يا موثلي
أسأله والنظر في أمري
وعند عجزه سلاحه البكا
وضع نهاية لهذا الفصل
بقربه كل الهموم تنجلي
لم ألتزم ديناً بدون حبه
أنت الذي نصبتّه فينا ولي
والحق والصدق كما يقول
فكن لمن والاه يا ربّ ولي
والعن إلهي خصمه وقاتله
إذ كان سيفه لواء يده
بل في نسيج عصبي وعظمي
كيف أغض الطرف عن مزاره
وقد نطقت للعباد صدقا
لمن دعائي دعوة أجيب
ومؤمناً وتائباً منيباً
يا من تحنّنت على يعقوباً

من التنائي عن ديار الأنس
ليس بكائي للمغاني والطلل
لكن لما أوجزت في المقال
إليك عني يا قليل المعرفه
دعني ولوعتي وما يشجيني
لكّنتني أشكو إلى الله العلي
أرجو من الله جوار حيدره
وليس لي أمنية سواها
يا ربّ يا مولاي يا رجائي
يا من لدائي اسمه دواء
يا من على ألطافه معولي
من غيرك اللهم كشف ضري
ارحم عبيداً رأس ماله الرجا
وامن عليه بليالي الوصل
لأنني أعشق مولاي علي
لا أرتضي الدنيا بغير قربه
ديني وإيماني ودنياي علي
وقال خيرُ خلقك الرسول
من كنت مولاه فمولاه علي
وعاد من عاداه واخذل خاذله
لذا تولّيت عليّاً بعده
خالط حبه دمي ولحمي
كيف أطيق البعد عن دياره
وأنت يا مولاي قلت حقاً
مذ قلت إنّي للورى قريب
ها إنني أدعوك مستجيباً
يا من كشفت الضر عن أيوباً

أسألك اللهم أن تسعدني
 واجعل حياتي ومماتي في النجف
 أريد أن أحيا أموت فيه
 أريد أن أحشر من وادي الغري
 أريد أن يحميني حامي الحمى
 إن ذنوبي كلها كبيره
 كلّي ذنوب ومعاصٍ وخطا
 وليس لي يا رب من خلاص
 من لي إذا في القبر أنزلوني
 من لي إذا حُشرت للحساب
 من لي إذا كُفّ سيئاتي
 من لي إذا قيل إلى الزبانية
 غير النبي والوصي المؤتمن
 بحقهم عليك يا إلهي
 هم شفعاي أولياء أمري
 ستون عاماً من حياتي ولت
 لأهل بيت الوحي والرسالة
 في الفكر والإنشاء والإنشاد
 بحقهم يا رب اغفر زلتي
 واغفر لأمي وأبي وانشرهما
 وهذه الأرجاز ربّي العلي

إلى جوار المرتضى تردني
 بذاك لي عز وفخر وشرف
 أريد أن أدفن في واديه
 إلى الحساب من فناء حيدر
 في القبر في المحشر من نار لظى
 عظيمة خطيرة كثيره
 في كل أعمالي وفي كل الخطي
 من هذه الذنوب والمعاصي
 في وحشتي والضيق أودعوني
 وفي شمالي قابض كتابي
 ترجح في الميزان من هناتي
 خذوه غلوه بقعر الهاويه
 وفاطم ثم الحسين والحسن
 أرجوك أن تكفيني الدواهي
 فقد قضيت في ولاهم عمري
 سبع وأربعون منها خدمتي
 والظهر والتوحيد والعدالة
 لم أكرت بلومة المعادي
 بقربهم يا رب داو علتي
 في زمرة الخمس الهداة احشرهما
 مني تقبلها بمولاي علي

تمت بعون الله وله الحمد في طهران في ليلة الأحد الرابع عشر من شهر جمادي
 الثانية لسنة أربع وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية المباركة المصادف ١٢/٢٨/
 ١٣٨٢ ش = ٢/١٧ / ١٩٨٤ م والحمد لله أولاً وآخراً.
 وكتبها بخطي حيث انتهت ليلة السبت ٢١ ربيع الثاني لسنة ١٤٠٦ هـ.

النجف في الشعر^(*)

(**) هذه شواهد من الشعر أوردها الكاتب على سبيل المثل وليس على سبيل الانتقاء والاختيار ولا على سبيل الإحصاء، ذلك لأن إحصاء ما ورد عن اسم النجف، والغري، والمشهد، ووادي السلام، كناية أو تصريحاً لتعجز عن جمعه دواوين ضخمة لا نظننا قادرين على جمعها لو تصدينا إلى ذلك فضلاً عن كونها ليست بالأهمية التي تستلزم تقديم العناية بها على غيرها من المواضيع، وقد فضلنا ترتيب أسماء بعض الشعراء الذين استشهدنا ببعض أقوالهم على الحروف الهجائية وليس حسب التأريخ والأهمية.

الشيخ إبراهيم صادق^(١)

المتوفي سنة ١٢٨٤هـ

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة أرسل إلينا ولده حين طلبنا منه شيئاً من شعره يقول:

أما شعره فبعثر بالعراق وعزب عنا علمه فتعذر علينا جمعه وما عندنا منه سوى نزر قليل منه هذه القوافي المرسلة (انتهى)

ونحن قد رأينا في القديم مجموعة بخطه عند ولده فيها جميع شعره ما رآها غيرنا والله أعلم أين ذهبت. وخطه في غاية الجودة وهو شاعر أكثر مجيد فمن شعره قوله يمدح مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):

ومن نسائم كاظمة شذاها	أشواقك من رب نجد هواها
تألق في العشية من رباها	ونبه وجدك المكنون برق
يحدث عن شذا وادي قراها	نعم والم بي سحراً نسيم
بعامل لا عدا السقيا ثراها	فآلمني وذكرني عهداً
ولي صحب كرام في حماها	بلاد لي بساحتها أناس
حنين مروعة ثكلت فتاها	أحن لجانب الشرقي منها
كما لعبت بريها صباها	وتلعب بي لذكرها شجون
عليه راح مزوراً خباها	واشتاق الخيام وثم صحباً

(١) أعيان الشيعة ٢م ص ١٤٥ وما بعدها.

نعمت بقربها زمناً ونفسي
فكم من كاعب ألفت فباتت
وكم هرعت لتلك وكم أقامت
وكم قطعت هنالك من ثمار
بحيث العيش صفو والليالي
ولما أن رأيت الجهل عاراً
وإن النفس لا تنفك تسعى
رددت جماعها فارتد قسراً
وحركني إلى الترحال عنها
فهبت بي لما أبغي عصبوب
معودة على أن لا تبالي
كستها عزمة الرائي شحوبا
إذا ما هجج الحادي واضحت
وأمست بعد ارقال وخب
يخيل لي بأن البر بحر
إلى أن أمت الاعتبار أبدت
وقد لاحت لعينيها قباب
هنالك قرت الوجناء عينا
وانحت جانب الغروي شوقاً
فوافت بعد جد خير أرض
فألقت في مفاوزها عصاها
أبي الحسين ، خير الخلق طراً
وأعظم من نحته النيب قدراً
وأطيب من بني الدنيا نجاراً
واصبرها على مضض الليالي
واحلمها إذا دهمت خطوب
وانضها بأعباء المعالي

برغم الحلم تمرح في غواها
تمج الكاس عذبا من لمباها
بسوق اللهو طارحة عصاها
لعمر العز عذب مجتناها
غوافل راح مأمونا قضاها
وإن العمر أجمله تنأهي
إلى الشهوات فاغرة لهاها
وألوت عن كثير من شقاها
عزائم قد أبت إلا قلاها
تلف الأرض لفاً في سراها
بفري مفاوز ناء مداها
وتدآب السرى عنقا براها
تثير النقع من طرب يداها
تغافل وهي نافخة براها
يسارع في المسيل إلى وراها
رغاها تشتكي نصبا عراها
يرد الطرف عن بادي سناها
ونالت بالسرى اقصى منهاها
يجاذبها لما تبغي هواها
يضاهي النيرين سنا حصاها
وأرست في ذرى حامي حماها
وأكرم من وطاها بعد طه
وأشرف من به الرحمن باهي
وأقدم مفخراً وأتم جاها
وابصرها إذا عميت هداها
تطيش لها حلوم ذوي نهاها
إذا عن نيلها قصرت خطاها

يرد الدارعين إلى وراها
 أحال إلى لظاها من وراها
 وارزم في مرابعها رجاءها
 إلى قدسي حضرته تناهي
 وأولاه علاء لا يضاهي
 فدون مقامه دارت رحاها
 سنه كل داجية بحاها
 فمن تيار راحته سخاها
 فزآخر فيض لجته غشاها
 فمن أنوار غرته اهتداها
 يد الإحصاء تقصر عن مداها
 له الأشياء خالقها براها
 على عليها مقصور ثناها
 غريق جرائم داج قذاها
 وقفت من الجحيم على شفاها
 فقد أخنى على جلدي أذاها
 ابت أحداثه إلا سفاها
 تفاقت الحوادث لانجلاها
 لثلثم ثراك مسعور لظاها
 على خلدي وظللك منتهاها

واشجعها إذا ما ناب أمر
 وإن هم أوقدوا للحرب ناراً
 وإن طرقت حماها مشكلات
 جلاها من لعمرى كل فضل
 إمام هدى حباه الله مجداً
 وبحر ندئ سما الأفلاك قدراً
 وبدر علا لأبناء الليالي
 متى ودقت مرابعها غيوث
 أو اجتازت مسامعها علوم
 وإن نهجت سبيل الرشيد يوماً
 وثم مناقب لعلاه أمست
 وأنى لي بحصر صفات مولى
 وما مدحي وآيات المثاني
 أخوا المختار خذ بيدي فلإني
 وعدل في غد أودي لأنني
 وكف بفضلك الأسواء عني
 وباعد بين ما أبغي ودهر
 فأنت أجل من يدعى إذا ما
 فزعت إلى حماك ونار شوقي
 وبت لديك والآمال تجري

وقال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في
شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حط الأثير لقدره
وضريح قدس دون غاية مجده
أنى يقاس به الضراح علا وفي
جدث عليه من الإله سراق
ودت دراري الكواكب أنها
والسبعة الأفلاك ود عليها
عجباً تمى كل ربع أنه
ووجوده وسع الوجود وهل خلا
كشاف داجية القضاء عن الورى
هو آية الله العظيم وسره
هو باب حطته وخازن وحيه
هو سيفه البتار والنور الذي
هزام أحزاب الضلال بسطوة
سباق غايات الفخار بحلبة
فلاق هامات الكماة بصارم
والعلم منه أصوله فجميع ما
غمر الوجود بسابغ الجود الذي
وإذا حللت بطور سيننا مجده
فاخضع فثم مقام لاهوت به
فتطوف طائفة وتخضع فرقة
وامسك عرى أبوابه مستشققاً
وانخ على أعتابه واخضع فلم
وارمق بطرف الفكر منك مقامه

ولعزه هام الثريا يخضع
وجلاله خفض الضراح الأرفع
مكنونه سر المهيمن مودع
ومن الرضا واللفظ نور يسطع
بالدر من حصائه تترصع
لو أنها لثرى علي مضجع
للمرتضى مولى البرية مربع
في عالم الإمكان منه موضع
بعزائم منها القضاء يروع
ومناز حجته التي لا تدفع
ولسر غامض علمه مستودع
بضياؤه ظلم الضلال تقشع
منها الجبال الراسيات تزعزع
فيها السواري وهي شهب تضيع
من غربه صبح المنايا يطلع
في اللوح عن تلك الأصول مفرع
ضاققت بأيسره الجهات الأربع
وشهدت أنوار التجلي تلمع
لجميع أحزاب الملائك مجمع
وتقوم ثالثة وأخرى تركع
لثرى به مسك الهدى يتضوع
يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
متذللاً ومذال طرفك يدمع

بالمرتضى فيه دعاؤك يسمع
عند الشدائد باسمه تتضرع
في ضمنها نور الإمامة يسطع
عمن تمسك بالولا لا يمنع
خير البرايا والإمام الأورع
بيض القواضب والرماح الشرع
رفع المحل وغيره لا يتبع
ناب بها سم النوائب منقع
ويد المنايا بالنواصي تسفع
بصفاح أطراف الرماح مجزع
والأسد من وجل هنالك تصرع
كلا ولا عرف الهدى متطوع
لسبيل دين الله نهج مهيع
حتى القيام بناه لا يتضعضع

واضرع لربك داعياً متوسلاً
والأنبياء المرسلون لربها
ومتى تنل شرف الحضور بروضة
فقل السلام عليك يا من فضله
صنو النبي المصطفى ووصيه
والأروع البطل الذي دانت له
والزاهد البذل الذي من حكمه
وأبو المواقف في الحروب وللوعى
والشوش رافلة باردية الردى
والنقع أذكن مسبكر جوه
والصم تصدع خيفة من بأسه
لولاه ما عبد الإله موحد
لولاه ما محي الضلال ولا انجل
وبسيفه الإسلام قام فركنه

وقال بعد مجيئه إلى جبل عامل وأرسلها إلى الشيخ محمد رضا من آل الشيخ
جعفر صاحب كشف الغطاء بالنجف الأشرف:

على النوى عهدهم ولا قلا
من جمر أحشاء المعنى شعلا
متخذاً في الناس عنكم بدلا
لا والحمى والساكنيه منزلا
دار بها حل الرضا تحولا
أمر سقاني المرصايا حنظلا
جبلي أن لا أود الجبلا
نار جوى وطيسها لا يصطل
منهمع الدمع يطفئ الغلا

إليكم نفثة صب ما سلا
وها كم جذوة صدر قبست
أحبتي ما بنت عن ربكم
كلا ولا ارتضيت لي سوى الحمى
وبالرضا لا والرضا لم أبغ عن
وإنما طوح بي عن أرضكم
وساقني للجبل الأقصى ومن
وها أنا أطوي جوانحي على
لا غللي تجفف الدمع ولا

يا جيرة المشوى الذي ارجاؤه
 إن بان عنكم منزلي فأنتم
 أو شط جسمي عنكم فمهجتي
 وإن أكن فضلت يوماً معشراً
 وإن عقلت بسوى حماكم
 أأسكن الشام ومن واليتهم
 وارتضى بعد ولائي لهم
 فيا لها من محنة رحت لها
 ويا لها مصيبة توجب أن
 هذا وإن أصبحت ممنوع المني
 فلي أسي مهما عراني من أسي
 أئمتي وسادتي وقادتي
 فإنهم هم لا سواهم جرعوا
 وحملوا من دهرهم ما لم تطق
 ولم يكونوا نزلوا في منزل
 وهذه الدنيا بهم ضاقت فلا
 بل وهم قد أخرجوا من دارهم
 جلت رزاياهم وللحشر غدت
 كم من دم زاك لهم محرم
 قد كنت أرضى مع جوارى لهم
 فكيف بي وقد أرى جوارهم
 وعامل وإن علا حظي بها

معقل نجب الأنجبين النبلا
 بين ضلوعي لن تزالوا نزلا
 لديكم لم تبغ عنكم حولا
 عليكم فلا عرفت الفضلا
 رواحلي ما كنت ممن عقلا
 في النجف الأعلى وطف كربلا
 بعداً إذا كذبت في دعوى الولا
 مشئت البال كتيباً مبتلى
 أكثر من قولي لا حول ولا
 بحمل أثقال العنا موكلنا
 بخيرة الخالق من هذا الملا
 إلى النجاة أخيراً وأولا
 من مضض الأيام كأساً ماحلا
 له شناخيب الفلا تحملا
 إلا وأمسى للرزايا منزلا
 يرون عن ضيم بها مرتحلا
 وأنزلوا في دار كرب وبلا
 تضرب أهل الأرض فيها المثلا
 أصبح في محرم محلا
 بالخفض عن رفع الورى معتزلا
 أحلني ارفع غايات العلى
 أعدها عامل خفض كعلی^(١)

(١) أعيان الشيعة ٢ من ١٥٢ - ١٥٣ .

السيد إبراهيم الطباطبائي

فاهتز في مسرح عطف الغري به لا غرو إن هزّ عطفه الحمى مرحا^(١)
 *
 ونازعين عن الأوطان قد قطعوا متن المهامه حتى بارحوا النجفا^(٢)
 *
 فلولاك ما حقّ الغري لدجلة نزوعاً ولا اشتاقت لبغداد جلق^(٣)
 *
 تركت في النجف الأعلى لصحبكم صحباً وأهلاً وأوطاناً وجيراناً^(٤)

(١) ديوان الطباطبائي ص ٦٧ .

(٢) ديوان الطباطبائي ص ١٧٥ .

(٣) ديوان الطباطبائي ص ١٧٨ .

(٤) ديوان الطباطبائي ص ٢٤٦ .

الشيخ إبراهيم العاملي^(١)

وأنحت جانب الغروي شوقاً يجاذبها لما تبقي هواها

*

أسكن الشام ومن واليتهم في النجف الأعلى وطف كربلاء

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج ٦ ص ٨٩.

ابن أبي الحديد

يا برق إن جئت الغري فقل له
فيك ابن عمران الكلیم وبعده
بل فيك جبريل وميکال وإسر
بل فيك نور الله جل جلاله
فيك الإمام المرتضى فيك الو
أترك تعلم من بأرضك مودع
عيسى يقفنيه وأحمد يتبع
أفيل والملأ المقدس أجمع
لذوي البصائر يستشف ويلمع
صبي المجتبى فيك البطين الأنزع^(١)

وقال أيضاً:

عج بالغري على ضريح حوله
فمسبح ومقدس وممجد
والثم ثراه المسك طيباً واستلم
وانظر إلى الدعوات تسعد عنده
والنور يلمع والنواظر شخص
واغضض وغض فثم سر أعجم
وقل السلام عليك يا مولى الورى
نادٍ لأملاك السماء ومحفل
ومعظم ومكبر ومهلل
عيدانه قبلاً فهن المنذل
وجنود وحى الله كيف تنزل
واللسن خرس والبصائر ذهل
دقت معانيه وأمر مشكل
نصاً به نطق الكتاب المنزل^(٢)

(١) القصائد السبع العلويات ص ٩١ - ٩٢.

(٢) القصائد السبع العلويات ص ١١٤ - ١١٦.

ابن حماد

صلى الإله على علي ذي العلى	ما نال طيراً أو علا أغصانا
وسقى المدينة والبقيع ومشهداً	حل الغري الطهر من كوفانا
وسقى قبورا بالطفوف منيرة	وسقى قبورا ضمنت بغدانا
وسقى مقابر (سُرّ من را) والذي	من طوس أصبح ثاويًا نوقانا ^(١)

ابن مدلل

زر بالغري العالم الربّاني	علم الهدى ودعائم الإيمان
وقل السلام عليك يا خير الورى	يا أيها النبأ العظيم الشأن
يا من على الأعراف يعرف فضله	يا قاسم الجنات والنيران
نار تكون قسيمها يا عدتي	أنا آمن منها على جثماني
وأنا مضيفك والجنان لي القرى	إذ أنت أنت مورد الضيفان ^(٢)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٤.

أبو إسحاق الصابي

كتب إلى عضد الدولة، وفد خرج إلى الزيارة:

توجهت نحو (المشهد) العلم الفرد	على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيا له	ويا لك من مجد منيخ على مجد
فلم ير فوق الأرض مثلك زائراً	ولا تحتها مثل المزور إلى اللحد
مددت إلى كوفان عارض نعمة	يصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهلها ندى بمشوبة	فرحت إلى فوز وراحوا إلى رعد ^(١)

(١) يتيمة الدهرج ٢ ص ٩٩٥.

السيد أبو الحسن ابن الشاه كوثر النجفي^(١)

كان شاعراً ولا نعلم من أحواله شيئاً سوى أن له قصيدة يصف بها جيش نجد الذي جاء لهدم مقام الإمام علي(ع) ١٢٢١ كما عن مجموعة الشيباني وهي:

وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفاً^(٢)
كل البرايا ولم تعلم لها طرفاً
لم يزل بنكال دائم وجفا
من قبة لسقام العالمين شفا
سكان نجد ومن للظالمين قفا
بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
كل له سائق يعنيه إن وقففا
ففاجئوا حتفهم في الحال قد صدفا
من المعاول في حزب قد ارتدفا
أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
والسؤ عنهم بعون الله قد صرففا
حزناً وقد باء بالخسران وانصرففا
بل ربنا قد كفانا شرها وكفى
لأنه لم يكن ما كان قد وصففا

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا
مولى مناقبه عن عدها قصرت
منها (سعود) كساه الذل خالقه
أراد تهديم ما الباري يشيده
وجمع الجيش من آل الحجاز ومن
وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر
مقسماً جيشه أقسام أربعة
حتى أتى السور قوم منهم فرقوا
وصف بالباب قوم مكثرين لها
والناس في غفلة حتى إذا انتبهوا
فهزموا الجند نصراً من إلههم
ورد سلطان نجد ملء أعينه
فلا السلام والأدراج نافعة
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل

(١) أعيان الشيعة م ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) مشهد الإمام ص ١٨٩

ولم ينل غير قتل في جماعته
وكان مذ بان نجم الصبح أوله
وتم معجزة أخرى لسيدنا
قد كان في حجرة في الصحن مأد
أصابه بعض نار ثم بردها
فلا تخف بعدما عاينت من عجب
وقر عيناً وطب نفساً فإنك في
وقال في خبر: كوفان في حرم
ومذ تقطع قلب الجور أرخه

والكل في عدد القتل قد اختلفا
ومتناه طلوع الفجر حين صفا
في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
خروا وجمعوه من البارود قد جرفا
مبرد نار إبراهيم إذ قذفوا
ولا تكونن ممن قلبه وجفوا
جوار حامي الحمى قد صرت مكتنفاً
ما أمها من بغى إلا وقد قصفا
(نحس بدا لسعود إذ دن النجفا)

الشيخ أحمد حسن الدجيلي

قال في قصيدة يذكر بها النجف وينوّه بفضل بعض النجفيين ، وذلك أثناء رحلة قام بها إلى سامراء :

أغدّ بالسير والآمال راحلةً	ركب تمايل نشواناً بسائره
حدا من النجف الأعلى به وله	يلفّ أوله شوقاً بآخره
سامي الخلائق حتى لست تعرف هل	ذا من أصاغره أم من أكابره
هدى علي تمشّي في شمائله	ودبّ روح عليّ في مشاعره
المجد ينفح من أبراده أرجاً	والفخر يعبق طيباً من مآزره
جباهم المرتضى الأمجاد ناصعة	والحب يحبو بنيه من مآثره
حتى تلقته سامراء كلّها	وشي الربيع بتاج من أزاهره

إلى أن يقول:

تحية لك سامراء يبعثها فم الغري نشيداً في مزامره^(١)

* * *

(١) شعراء الغري ١ / ص ٣٠٥.

أحمد الصافي النجفي

«وادي طوى»

يا دار بل وادي طوى وعراء	صدق الذي سماك في (وادي طوى)
فعلام أنت جلست في الصحراء؟ ^(١)	جلست على الأنهار بلدان الورى
تسكنها الشيوخ والعجائز	إن الغري بلدة تليق أن
وواردات بلدي جنائز ^(٢)	فصادرات بلدي مشائخ

(١) من مذكرات جعفر الخليلي - خطية.

(٢) من مذكرات جعفر الخليلي - خطية.

السيد أحمد العطار

المتوفي سنة ١٢١٥ هـ

قال في قصيدة يذكر فيها النجف:

زفراته بستنفس الصعداء	صب متى ذكر الغري له علت
عبراته ممزوجةً بدماء	ومتى تذكر ساكنيه تدفقت
عج بالحمى إن جزت بالجرعاء	يا قاصداً جرعاء ذياك الحمى
الحي المنيع تلفتني وعنائي	فاذكر لهم شوقي وأن لذلك
قد جدّ بي وجدي وطال عنائي	واشرح لهم حالي فلاني بعدهم
خفض عليك وخلني وبلائي	ولقد أقول للاثمي في حبهم
حلّ الأباطح إن رعيت إخائي	وأدر سلاف حديثهم لا ذكر من
سامرتهم بمجامع الأهواء	يا طيب أيام خلت معهم وقد
وسرت حميا البرء في أحشائي	إذ طاف بي ندماؤهم في خمرة
طيب المكان بغفلة الرقباء	أيام طاب لي المقام ولدّ لي
حلم مضى مع غفلة الإغفاء	ذهبت كلمح العين أو كالبرق أو
جدلاً وأرقد في ذيول لجائي	يا هل تعود لنا فأحضى بالمنى
عند استلام الركن بالإيماء ^(١)	وأطوف معتكفاً بكعبة قدسهم

الشيخ أحمد الوائلي

بلدي الحبيبة (١)

بعض العتاب فما تركت وفائي
 تجتاحني شوقاً وتأسر مسمعي
 قد عشتها نغماً ولما أن نأت
 صور أقمن بمقلتي إقامة المعم
 يزددن حسناً كلما بعد المدى
 وتراب أوطاني ربيع أخضر
 صافحته بالحد عند ولادتي
 ورؤاك مشرقة على أجوائي
 وقعاً وتغمري من الأضواء
 عني دأبت أعيش بالأصدا
 ود في ربع الحبيب النائي
 ويلفهن البعد في لآلئ
 ولو انها في بلقع جرداء
 ورسمت منه بجبتي طغرائي

بلدي يعيش أخو السلو بنعمة
 حملت عيني والنجوم اليّة
 ولو أن اضلاعي تفيك جعلتها
 يا كل أهلي والحنين سجية
 إبعث قليلاً من شذاك فلإنني
 أنا بعض تربك بنت عنه برهة
 وأنا أعيش البعد في لأواء
 أن يحرساك بعمة الظلماء
 سوراً يصونك من أذى وبلاء
 لكل تسكن فطرة الأجزاء
 أستاف عطر رمالك العفراء
 وغداً يطول لدى ثراك ثوائي

يا سحر شلال الأصيل بموطني
 وبطاح ناعمة الرمال صعيدها
 والأفق يلبس منه أي رداء
 سموه يوماً وجنة العذراء

ومسارح الظبيات في وادي النقا
وشقائق النعمان في واحاتها
ورؤى ديارات الأساقف صبحها
ومساؤها ثمل إذا نام الوري

بين السدير وجبهة الصّحراء
مجدولة كجدائل الحسناء
للدجل والصبوات والإغراء
شرب الغبوق وجد في الإسراء

ورسوم ثرواني عبّ بقرقف
وبحيث تل بونة بدنانه
وأبونؤاس على سلاف عتقت
وبدير هند بلابل صداحة
متع وإن ذهب الزمان بحسنها
ما زال بين الرمل بعض كؤوسها

وغفا على عشب وبركة ماء^(١)
والنسوة العطرات والندماء^(٢)
عشراً وخاوية وصوت غناء^(٣)
وخمائل عبّاقة الأشداء
ويد الزمان شديدة الإقواء
كسراً وفي التاريخ سحر رواء

بلدي جداول عذبة رقراقه
روى السهول العاريات ولفها
فلذا البقاع اليابسات عرائس
ولذا الروابي الجرد روض يزدهي
ولذا الشجيرات، الخضيلة ألسن

جاد الفرات بها فأي عطاء
من خصبه وخضيله بغطاء
مجلوة بملاءة خضراء
بجنائين وسنابل شقراء
يشكرن ما للماء من آلاء

بلدي ملاعب للسنا تشدو بها
سجع البلابل جنب صوت فواخت
ومطارح العصفور فوق نخيله
ومن الجداول هادر ومهمس

أجواق ساجعة بكل غناء
وهديل كل حماسة ورقاء
أعراس كل صبيحة ومساء
قيثارتان تنوعاً بأداء

(١) عبدالرحمن الثرواني أبو نؤاس الكوفة .

(٢) تل بونة من تلال النجف الأشرف ومتنزهاته .

(٣) كان أبو نؤاس يقصد حانات هناك وينادم الثرواني .

ومن الجنان مصصفات بالجنى
ومن الزهور مفوّ ومطرز
ومن الكروم عرائش ريانة
حفلت من البركات والنعماء
كبر الجمال به عن الإطراء
يوقظن حلم الكاس بالصهباء

بلد النخيل السامقات تخايلت
وتعانقت فسجا الظلال وربما
فالظل فيها ضارب أطنابه
ومسابع البسر المعذّق تتمت
وبكل سعة نضدت في تاجها
والتمر بالعسل الشفيف ملوح
مزهوة بالقامة الهيفاء
اهتزت فهزت راعش الأفياء
والشمس تدخلها على استحياء
بالشكر في جّاتها الصفراء
عرس لطير أو عناق لقاء
سال اللعاب له على الإيحاء

بلدي مواويل تلّهب بالجوئ
ضاقت بها دنيا الخواضر فانتحت
وتقاسمت هي والرباب حكاية
وحكاية الناعور والسّمار قد
شرحوا لبانات لهم وأتوا بها
بدأوا حكايا الحب في أسمارهم
وبنوا الهوى مهما استطال حديثه
وتبتّ ما للعثق من برحاء
قصب الرعاة بها إلى البيداء
من وجد ليل أو هوى ميساء
حفوا به في الليلة القمراء
عريانة من دون أي رياء
لكنها ظلت بلا إنهاء
سمعوا وما ملّوا من الإصغاء

بلدي تعانق والنجوم همومه
نبتت بتريته العلوم وأنجبت
صنعتة مدرسة الوصي ونوّعت
بلد الفصاحة والسّاحة والنّدى
وترود كل بعيدة عصماء
ثلاً مميزة من العلماء
ملكاته وبنته خير بناء
ومعرس الأبرار والفقهاء

وأبو فوارس لو سبرت كفاحهم
 من تقلده الوسام يد الوغى
 لا من تقلده يد هي لم تجيء
 لكنها مشبوهة جاؤا بها
 ركبت وليس على الجدارة ركبها
 واجل نبتك يا بلادي أنه
 السائرين بضوء أبيض واضح
 أولاء يا بلدي بنوك فهل ترى
 لقرأت فخر ملاحم الهيجاء
 بمؤهل حق وحسن بلاء
 للحكم عن شرعية بيضاء
 في ليلة دموية دماء
 لكن على كتف من الغوغاء
 ابن لظهر وابن القادة الامناء
 وتحية للواضح الوضياء
 أسمى غداة الفخر من أولاء

* * *

وادي الغري وحق رملك وهو ما
 لو تستبين على البعاد مشاعري
 وصباقي وأنا القصي عن الحمى
 لحزنت لي ولحن رملك مثلياً
 فأنا ابنك البر الوفي وفطرة
 أترى وطيفك يستبد بمقلتي
 فأنا لهيب مشاعر وصباية
 وإلى محارب العباد والتقى
 أما مدارسك التي رقت بها
 أنا من طيور خيلها أشدو بما
 وبطن تربك لي جذور أوغلت
 ممن أراق دماً واسرج فكرة
 وبراعم لي في حشاك دفنتهم
 وارىت فيهم للطفولة بسمه
 فلديك أصلي والفروع وأنني
 اشتاقه في غدوتي ومسائي
 ملهوبة كالجمر في الظلماء
 وبمقلتي تلفت الغرباء
 ضج الحنين بأدمعي ودمائي
 عطف الأب الحاني على الأبناء
 أنساك لا ورمالك السمراء
 تواقه لقبابك الشفاء
 ولخشعة من راهب بكاء
 لفكر ألف خيلة غناء
 في روضها من روعة وبهاء
 من أعظم الأجداد والآباء
 من أجل مجدك دونما ضوضاء
 كانوا النسيج البكر من أحشائي
 ودفنت فيهم بهجتي وهنائني
 أنا لاحق بهما بدون مرأ

وقال بعنوان «حنين» يتناول فيها ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

حنين

ذكرتكم والليل بُردٌ ومئزر
وأرقتني من ذكرياتٍ شواخصٍ
برحت وإياها أهنأ لبعضها
وأنشج من بعض فيوقف لوعتي
وسامرت ليلى دمةً وابتسامةً
إلى أن تولى الليل يسحب برده
أطلت مع الفجر المطلّ لواعجُ
أحبائي والأمس القريب على يدي
نعمت به عطراً وشهداً ومجلساً
يهددني فيه الشباب فأصغر
شبابٌ بأبراد الشيوخ مجلّل
وأفق برغم النوء والسحب مشرق
وصحبٌ إذا أمعنت فيهم إساءة
فيالنفوس لا حدود لطهرها

وربّ هوى في هدأة الليل يذكر
تمر على ذهني تباعاً وتعبر
هوى يفعم الماضي شذاً وينظر
أسى يتلظى في الضلوع ويسعر
وعشت ليالي العمر أطوي وأنشر
وراح من الأحلام ريان أشقر
بكل صنوف الواقع المرّ تجار
يخضب بالنعمى صباي ويغمر
رقيق الحواشي بالروائع يعمر
ويحفدي فيه النضوج فأكبر
ونضج شيوخ بالصبا يتأطر
وعيش على جذب من العيش أخضر
يهزك أن يستغفروك وتغفر
ومحض وداد صفوه لا يكدر

زمان سقينا صرفه من طباعنا
ونزير نقاسمنا فأشبع ما بنا
بنو أسر شتى وتحسبنا الدنيا
فراق لنا حيناً ولان التحجر
فإن عال سهم أكمل النقص مؤثر
بأننا جميعاً من أب نتحدّر^(١)

(١) الديوان الثاني للشيخ أحمد الوائلي ص ١٢٢.

ويحسدنا الرائيون من مظهر الغنى
أحباي ما أقسى على البعد غربتي
وبعض أحبائي بعيدٌ وبعضهم
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى
ومن فقد الأتراب عاش بغربةٍ
ولم يبق عندي غير رجوع من الصدى
ولولاه ما عاشت بقايا لنا بصرٍ

ونحن على مصّ النوى نتحسر
وأعنف وقع الحزن مما اصور
يُغيبُ في عفر التراب ويُقبر
معاولُ في قلبي تمزّ وتحفر
وضاق به ما كان بالأمس يكر
يريني طيوفاً منكم ويعبر
تلازمه البلوى فيذوي ويعصر

لقد كان دمعي رائد الحزن شأنه
ولكنّه إذ أصبح الحزن ديدني
وكان الذي يشكو الزمان أعدّه
فعدت وشكوى الدهر عندي سجيّة
وكم رمت أستوحي التجلّد موقفاً
ولكنّ حزناً ما استساغ تستراً
وبعض الشجا يخشى الشئاة إن بدا
ومن خلق الأحرار أن شجونهم

إذا لزّني وقع الجوى يتفجر
تحول خمرأ دائماً منه أسكر
فتى يتعاطى صنعة ويثرثر
وشيء له وقع الخطوب يهر
يخبئ عن عيني الشرور ويستتر
يحرف من مضمونه ويزور
وأخري وجه الشئاة يزأر
وأفراحهم تأبى النقاب وتسفر

عهود الصبا يا حلوة إن ذكرتها
عهودٌ بهنّ الشوك وردٌ وحقبةٌ
نخال بها الأيام رحباً وإنّها
وعهد الصبا ترنيمه أريجّة
فيا للصبا جفت لदान غصونه
ايا كوفة من نخلها وفراها
تجالس في جرف الفرات فراشنا

فإن شفاهي من حلاها تفطر
بها السمل البالي رداء محبر
لأضيق من سم الخياط وأصغر
تزوّق من أحلامنا وتعطر
وعاد يبيساً عوده ينكسر
لنا ذكريات كالعرائس تحطر
بها عشب رطبٌ ورمّلٌ معبر

تغرّد للعذق المدلى وتنقر
تسيل على الوادي ويرد معصفـر
فراق لها من راعش السعف منبر
وكان لها في كلّ جانح مزهر
يهز صده السامرين ويسحر

وسامرنا في غارب النخل فاخت
وقد خلبتها للأصيل جداول
وهزّ النسيم الرخو من سعفاتها
إذا ما شدت هزّ الصدى من نفوسنا
وما زال بالوادي من الأمس ساجع

أعندك من تلك العهود تذكر
وظلّت كما كنّا نخطط أسطر
تساقط منها إذ رآها تنور
حسان تخيلنا رؤاها وجوذر
لأنصع من ماء السماء وأطهر
بأفكارنا لا كاعبات ومعصر
تقول بها للمغريات معسكر
جميع الليالي وهي بالأنس تزخر
يجلي شفيف الافق منك ويمطر
مغارب في إشراقها منك تفخر
تنام به جنب الوسي وتحشر
بأنّ الذي نهفو لمنسراه حيدر

ويا أيها الرمل المهوم بالحمى
وهل حفظت حباتك السمر شدونا
بجنب حصي ظنّ السما أنّ نجمه
غداة الهوى المشبوب في صبواتنا
يضج الهوى فينا ووالله إنّه
وتسهرنا حتى الصّباح أوانس
ليالٍ بها كلّ النجوم تبرجت
وتحسدها والدّهر يحسد بعضه
فلا زال يا عهد الصّبا راعف الحيا
ويا تلعات بالغري تحضني
وشقي لها ما بين جنبيك مضجعا
وحسب أمانينا رضئ وكرامة

وقال، وقد بعث بها إلى الأستاذ جعفر الخليلي بمناسبة إرسال كتابه

هكذا عرفتكم

(هكذا قد عرفتكم) جائي أُمس
وصدى الذكريات أيقظ في نفس
وجلا لي من الغرين أطيافاً -
حافلات بالشهد والعطر عشنا
الخوان البسيط مما جمعنا
والحوار الأنيق والظرف الممتع
والإساءات بيننا حسنات
كم زرعنا من التفاؤل دنياً
أي مرّ لم ننتزع منه حلواً
قد عبرنا العيش الوبيء كراماً
وأخذنا على الجدارة سهماً
أترى يستوي الذي يحسب الكون
واحاشي من عاش كداً وكدحاً
تلك أثوابنا النقيات ما لو

فرد الزمان والأحبابا
ي حسناً كواعباً أترابا
على كدرة الزمان - عذابا
ها نعيماً ورقةً وشبابا
ضم ما لذ بالصّفاء وطابا
ينساب في النّديّ انسيابا
ما عرفنا ملالةً أو عتابا
أجذبت حولنا وضائق رحابا
ويببس لم نحتلبه احتلابا
وقطعنا الشوط العسير عرابا
لا كمن عاش في الحياة استلابا
خيلاً ومن يرى الكون غابا
أن يساوي من عاش ظفراً ونابا
ثن كالأخريات عاراً وعابا

يا أبا هاتف تولت عهد
وبقيننا نروي الغليل بأصداء
إننا نستجير بالحلو منها
أوحشتني أبا فريدة دنياً
فاستحال الوجه الصّبوح جهاماً
وعرفت الحياة في كل ما ضمته

مثلما كوكبٌ أطل وغابا
تحولن للغليل شرابا
حسن أيامنا تحولن صابا
سلبتني احبتي والصحابا
واستحال الثغر الضحوك اكتئابا
زيفاً وخدعةً وسرابا

فتنحت ألف الليل والوحدة صجاً والذكريات كتابا
هكذا كل من مضى عنهم الأحباب عاشوا هذي الحياة اغترابا

أي رزء أن يعتلي الأيك بوم بعدما كان شادياً مطرابا
وتعيث السوام في ردهات كنّ للسادة الكرام قبابا
وتريد العصا قراباً وتنسى أن للباتر الحسام القرابا
والنياشين تركب الكتف التافه زوراً وتسرق الألقابا
انها من تراجم العبث الساخر أن يُنعت البغاث عُقابا
وإذا عادت المقاييس مسخاً فاعذر الدهر له رتبتي الجرابا
هذه يا ابا فريدة روح صغتها منك للبريد جوابا
إن فيها مشاعري وهمومي شاكيات ضراً ألح ونابا
طفحت تنشد المواساة والجر ح إذا ما رأى طبيباً أهابا
وسجايال القلب الكبير سجايا النبع يطفى من الغليل التهابا
إن قلبي نهر صغير عراه يسّ فاستباح منك العبابا^(١)

وقال مخاطباً الشاعر الكبير أحمد الصافي النجفي بقصيدة، جاء فيها:

<p>الشطين نجوى حبيب لاهب الكبد سجع الفواخت في جوق من الغرد الراعي فتطرب حتى سارح النقد نأي يقص حكايات بلا عدد طيف من ابن عدي أو شذا دعد تمشي إلى الكرح^(١) في دل وفي وأد طريقها بنهود للسما نهدي بالخمر إذ يتغي ماء ولم يجد^(٣)</p>	<p>عُد للحصاد وللناور يغزل في للنخل أعذاقه الصفراء يسكرها وللمواويل إذ تنساب من قصب للسامرين . . ليالي البدر يجمعهم وللدوالي بأرباض السدير بها ودير هند وقد مرّت كواعبه حيث الشعانين^(٢) تستهدي مواكبه وحيث يمزج ثرواني خمرته</p>
---	---

* * *

<p>أرباض كندة بالنقاد محتشد أبعادها بالأصيل الحلو والرأد لوجاءت العصر في أثوابه الجدد ما زال بالكون منها ألف متقد وقل لجرحك غرد في ذرى بلدي^(٥)</p>	<p>لساحر المتنبي العبقرى لدى لرملة النجف السمرات ضاحكة في حيث تخصب أفكار معمقة وحيث يرقد عملاق^(٤) مشاعله عُد، فالمعاد إلى أهليه مرتجع</p>
---	--

(١) الكرح، بيت النصارى، وكانت بيوتهم بظهر النجف، جنب أديرتهم.

(٢) الشعانين: عيد من أعياد النصارى.

(٣) الثرواني: محمد بن عبد الرحمن، الشاعر الكوفي أو أبو نواس الكوفة، وفي البيت إشارة لمقطوعته التي يقول فيها:

على الريحان والراح وأيام الأكيراح
إلى أن يقول:

إذا عَزَّ بنا الماء مزجنا الراح بالراح

(٤) إشارة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

(٥) هكذا عرفتهم ص ٢٧٣.

الشيخ بشارة الخيقاني^(١)

وهو والد صاحب (نشوة السلافة) قال جواباً عن كتاب ورده من عمه للشيخ
خلف من النجف وهو إذ ذاك في كرمان :

لسفح الدمع في خدي وادي
وجيش الهم في صدري مقيم
وجسمي من سقامي في نحول
أبيت مفكراً في الأفق ليلاً
وما حزني على ما لم أنه
ولكن الغري وساكنيه
ولا سيما كتاب قد أتاني
كتاب قد حوى درر المعاني
وينشدني به شعراً أنيقاً
(لقد أسمعت لو ناديت حياً
صدقت بأنني ميت ولكن
ألم تعلم بأن الجسم عندي
وجسم لا تكون الروح فيه
فلا تعجب إذا ناديت جسماً
وما تركي جوابك عن ملال
ولكن ما ظننت قضاء سهلاً
فكم بعنا كلاماً واشترينا
فلو أني أيسر ركبت عيساً

وبين جوانحي قدح الزناد
يبارزني على الخيل الجياد
وكأس الصبر مشروبي وزادي
تحارب مقلتي جيش الرقاد
ولا حبي ليليل أو سعاد
أشبوا نار وجدي في فؤادي
من المولى الكريم أبي الأيادي
بألفاظ المحبة والوداد
يناشد فيه أموات العباد
ولكن لا حياة لمن تنادي
كشفت الحال ما بين الأعادي
وأن الروح في تلك البلاد
جماد عند أرباب السداد
ولم تسمع جواباً من جماد
فكن في البعد زين الإعتقاد
لعمرك دونه خرط القتاد
فكان البيع في سوق الكساد
معلمة على قطع البوادي

(١) الشيخ بشارة بن عبد الرحمن الخيقاني الغروي النجفي / أعيان الشيعة / ٣م ص ٥٦٧. وفي شعراء
الغري ج ١ ص ٤٣٢ الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحى الخاقاني النجفي.

وفارقت اصفهان وساكنيها لعلمي أن في مكثي فسادي
فهذا متن أحوالي أتاكم ودون الشرح يقصر اجتهادي
ومن نظمه هذه القصيدة قالها وهو في دار الغربة حين تذكر الغري وأهله
وأولها:

بزغن شمس أم طلعت بدور أم الشرق في ضوء الصباح منير
وبرق تراءي أم ليلى وترها تبسمن عن در فبن ثغور
إذا خطرت مع ترها وتمايلت تحالى لها من بينهن خطور
فلما رآها ناظري صرت عاشقاً وقلبي لها دون الحسان أسير
إلى أن يقول:

فأعرضت عن ليلى ووصفي جمالها فما عندها إلا جفا ونفور
وملت إلى ذكر الغري وأهله أهيل لنا فيهم غنى وسرور
بلاد بها الرحمن أودع تربة لحيدة للمؤمنين أمير
لها شرف عال على كل بقعة فليس لها إلا الحجاز نظير
بلاد بها صحي ورهطي ومنزلي إليها ركاب الزائرين تسير
فما قط تحلولي بلاد وإن حلت ولو زخرفت فيها لدي قصور
أهيل الحمى عياني لا تألف الكرى فليس لها طعم الرقاد يزور
أهيل الحمى ليلى طويل بعدكم وليلى لديكم بالغري قصير
أهيل الحمى إني أقول مضمناً فلم يبق لي إلا اللسان نصير
(اسرب القطاهل من يعير جناحه لعلني إلى من قد هويت اطرير)
فطار إلى نحوي الغري ولم اطر لأن جناحي بالفرق كسير
أهيل الحمى لا تقطعوا حبل وصلكم لأنني إليه يا كرام فقير
أهيل الحمى ذا الدهر يوعده باللقا وتحديث من بعد الأمور أمور
فلا تنقضوا أهل الغري عهدكم وإني على حفظ العهود صبور
عسى تجمع الأيام شملي بقربكم فإن إلهي راحم وقدير
عليكم سلام الله مني مسلسلاً وإن شئتموه يا كرام يدور^(١)

وقال حين تذكر الغري وأهله، وهو إذ ذاك في بم من أعمال كرمان:

<p>تبدى أم سنا هند بدا لي تبسم عن أقاح أو لآلي أتتني فيه أنفاس الشمال تميس بحسن قد واعتدال لعمري بالغزالة والغزال فدته النفس من عم وخال قبيل الجلد في السحر الحلال بسلطان الملاحاة والجمال بضرب البيض والسمر العوالي بسكان الغري ذوي المعالي وإن أفتوا ملالاً بالنوى لي فلست ودادهم يوماً بسالي فيحلو عند ذكرهم مقال حلالي العيش في تلك الليالي مع الأحباب في روس الجبال لنا والقبة البيضاء حيالي رياض الود من غيث الوصال^(١)</p>	<p>أنور الشمس أم بدر الكمال وبرق لاح أم ذا ثغر هند ومسك فاح أم هذا شذاها نعم هند تبدت في خباها بنور جبينها واللفظ تزري وعم جبينها بالحسن خال سهام لحاظها تدمي فؤادي لها حكم على العشاق حتم لئن نالت يداي الوصل منها وإلا فالغنى لي عن هواها رعى الله الغري وساكنيه لئن هم أبعدوني عن حماهم أكرر ذكرهم نظماً ونثراً بباب النهر مرت لي ليال فكم من ليلة فيها جلسنا وكم أيام سعد قد تقضت وكم في الروضة الخضرا سقينا</p>
---	--

(١) أعيان الشيعة م ٣ ص ٥٦٨.

السيد جعفر الحلبي

إلى أن أغاثتنا الحميدية التي علا ماؤها سهل الغرين والهضبا^(١)
نزلوا في حمى الوصي فأوحش منزل كم زها ببشرهم الهش
بشرهم شمسنا إذا الدهر أغطش ليت شعري أكان للنجف الأش
رف أم للفيحاء أجل شحوباً

*

زهت الأرض والغياث أتاها والغري ازدهى بغرة طه
أدركت فيهم الملوك مناها فتعاطت على اختلاف هواها
ضرباً هذه وتلك ضريباً^(٢)

*

ففي الغري لي بنوعمومة وجوهم ريحاني وراحي
لا اجتدى المزن إذا ما سلمت أيديهم الوكف بالسباح
فجمرة العرب بطون هاشم وهم سراة حيّها اللقاح^(٣)

*

يا طول ليلى بالغري كأنه قتل الصباح - فلم يقم - بعمود
وقفت سوارى النجم فيه فخلتها بدنا هوين بمنهج مسدود
أو حملت همي فأثقل خطوها فكأنها مصفودة بقيود^(٤)

*

(٣) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ١٣٥.

(٤) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ١٤١.

(١) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٧٧.

(٢) سحر بابل وسجع البلابل صفحة ٨٩.

وكفت على كل الجهات أكفه
لا سيما النجف الشريف فأهله
فجری السیاح خلالها والجود
لعلاه تبدي بالدعا وتعيد^(١)

*

فها أنا بالغري ولي فؤاد
يسير وراء ظعنك حيث سارا^(٢)

*

أنخها بالغري فليست تلقى
سوى دار الحمى للعلم دارا^(٣)

*

بكر النعي إلى الغري فراعنا
فترى الأنام لهول ما قد قاله
بل راع جانب حيدر بهكور
من عائر رعباً ومن مذعور^(٤)

*

من خفرات الشام محجوبة
إلى الغريين أتت زائره^(٥)

*

أهلاً فقد لاحت لنا البشائر
وأصبح الغري وهو زاهر^(٦)

*

يا برق خذ نبأ نكابد ثقله
يا برق إني بالغري موله
سينوء فيك فليست تحمل ثقله
(يا برق إن جئت الغري فقل له)
بأرضك مودع^(٧)

*

(١) سحر بابل وسجع البابل صفحة ١٥٨ .

(٢) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٢٠٠ .

(٣) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٢٠١ .

(٤) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٢١٥ .

(٥) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٢٢٨ .

(٦) سحر بابل صفحة ٢٤٥ .

(٧) سحر بابل صفحة ٢٩٧ .

هل كان في النجف الأعلى سواه فتى تضيء غرته في حسنها النجفا^(١)

*

حسنت كف العلى إذ كنت خاتمها فأنت زيتتها يا درة النجف^(٢)

*

أميرزها وادي السلام بوجهه وقد كان حياً وجهه يتهلل^(٣)

*

بكى الحمى لعل والذين به إذ ليس غير علي للأنام حمى^(٤)

*

يا أمر النجف الأعلى أجد نظراً بسيد علوي عالم علم^(٥)

*

إذا ما أتى نحو الغري بريدكم أبا دره عجلان والقلب ذاهل^(٦)

*

خلاصة شكواي أن الغري، لبعذك كالرسم عافي الأثر^(٧)

(١) سحر بابل صفحة ٣١٣.

(٢) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٣٣١.

(٣) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٣٦٣.

(٤) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٣٩٤.

(٥) سحر بابل وسجع البابل صفحة ٤٠١.

(٦) مستدرك سحر بابل صفحة ٤.

(٧) مستدرك سحر بابل صفحة ٦.

الشيخ جعفر النقدي

قال الشيخ جعفر النقدي المتوفي سنة ١٣٦٩ هـ بعنوان

الغري

خفقت على ذكر الغري ضلوعه
وإلى ربوع العلم بات فؤاده
بعدت ودون ربوعها بيد الفلا
للّه برق لاح من وادي الحمى
هتكت حجاب الأفق ومضة نوره
يا منزلاً قد أبعدته يد النوى
بين الضلوع هواك سرّ كامن
إني لينعشني بربعك صيفه
يا حبذا شمس السماء غروبها
أدرت مهاد العلم أن وليدها
يا جيرة الذكوات أذكى بُعدكم
ما أطيب النشر الذي من حيكم
وحمام أيلك أرقته نوائحي
نُح يا حمام كما تشاء فكلنا
عيناك ما هجعت وعيني لم تنم
هيهات أن يدنو الرقاد لناظر
ما هذه الدنيا بدار مسرة
لكنها دار الهوان وكل ما

فغدت تسيل على الخدود دموعه
يشكو الغرام وأين عنه ربوعه
والركب شق على المشوق نسوعه
ليلاً فأنثر في حشاي لموعه
ومضت وصبري لم تصنه دروعه
حياك من غيث السماء مريعه
لولا الدموع الجاريات تذييعه
وشتاؤه وخريفه وربيعه
بحماك والبدر المنير طلوعه
بلغ الفطام من السلور ضيعه
قلباً كغربتك شجاء ولوعه
ريح الخزامى في الفضاء تضييعه
فغدا ينوح، فراقني تسجييعه
من دهره مضى الفؤاد وجيعه
مذ كان ذا فلق فكيف هجوعه
جفت مدامعه وسال نجيعه
فيها الفتى يهنا ويسكن روعه
فيها يؤول إلى الشتات جميعه^(١)

(١) شعراء الغري ٢م ص ٩٤.

الجمال إبراهيم العاملي

قال من قصيدة:

عرج بجزين يا مستبعد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفي

جمال الدين الحمصي

فلما بلغت جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك الحمصي أواخر (القرن
الثامن الهجري) رد عليه بقوله:

أرى تجاوز حد الفكر والسخف من قاس جزين يا بن العود بالنجف
ما راقب الله أن يرمي بصاعقة من السماوات أو يهوى بمنخسف
وأعجب لجزين ما ساخت بساكنها بجاهل لعظيم الزور مقترف
وقد تحيرت فيما فاه من سفه ومن ضلال وإلحاد ومن سرف
ومنها:

ما أنت إلا كمن قد قاس منطقة الـ بيت المحرم ذا الأستار بالكنف
أو من يقيس النجوم الزاهرات إذا سمت إلى أوجها والسعد بالخرف
ولم أفك ما استوجبت من قذع ولست أجمع سوء الكيل والحشف
وما أردت بهذا الغض من رجل لمثله خلف من غابر السلف
ما كان هجوي له إلا ليقلع عن تكفير أهل الهدى والدين والصلف
وإن عتبت عليه وهو يسمعي لقد بكيت عليه وهو في الجذف^(١)

(١) أعيان الشيعة ٩٨/١٠.

الشيخ جواد الشيببي

ت سنة ١٣٦٣هـ

كتب إلى الشيخ عبدالحسين الحلبي جواباً عن بعض قصائده، وهي القصيدة اللامية، ثم ذكر «النجف» وعلمائها، فقال:

سمعاً خليط شبابي ما لعاطفتي مهما تغيرت تغير وتبديل
كم عللنتني بك الأيام تجمعني وعلتي أصلها هذي التعاليل
وواعدتني أن تصفو مواردها وما مواعيدها إلا الأباطيل^(١)

فتعريسة الركب بالوادي من النجف هل رجعة لك من بعد النوى القذف
غادرت دينار وجهي عنك منصرفاً في موسم الوجد للأشجان والكلف

*

يا رملة الذكوات البيض لا وسمت إلا ثراك غواذي الرجز والوطف
نور الإمامة سرنا من أشعته على مدى عن جبين الصبح منكشف
وأنت يا قبة الاسلام لولجأت إليك مطرودة الأقدار لم تخف^(٢)

*

لجيرة النجف الأعلى بجانحتي مغنى كما يتمنى القلب مأهول
أنزلتهم فيه مقروين ينهلهم دمع إذا شحت الأنواء مبذول

(١) شعراء الغري م ٢ ص ٣٨٥.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ٢٥ - ٢٦.

<p>بيوت علم عليها أينما ضربت فجر الأدلاء من ضلت بصيرته براكم الله أرواحاً مقدسة آراؤكم لا السيوف البيض قام بها أعلت منار الهدى في كل مملكة كأنكم والمعالي من فرائسكم دافعتم عن سنا القرآن فالتجأت</p>	<p>ستر من العفة البيضاء مسدول فأنتم في دياجيها قناديل من معدن اللطف والباقي تمثيل لله في الأرض تكبير وتهليل هذه العمام لا تلك الأكاليل أسد، وأقلامكم من حولكم غيل توراتهم لهداه والأنجيل^(١)</p>
---	--

(١) ماضي النجف وحاضرها «ط ٢» ج ١ ص ٣٢ - ٣٣.

الحسين بن الحجاج

من زار قبرك واستشفى لديك شفي
تَحْظُونَ بالأجر والإقبال والزلف
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
ملياً واسع سعيّاً حوله وطف
تأمل الياب تلقاً وجهه فقف
أهل السلام وأهل العلم والشرف
مستمسكاً من جبال الحق بالطرف
وتسقيني رحيقاً شافي اللف
بها يداه فلن يشقى ولم يخف
على مريض شفي من سقمه الدنف
وأن نورك نور غير منكسف
للعارفين بأنواع من الطرف
يهبطن نحوك بالألطف والتحف^(١)

يا صاحب القبة البيضاء على النجف
زوروا أبا الحسن الهادي لعلمكم
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
حتى إذا طفت سبعاً حول قبته
وقل سلام من الله السلام على
إني أتيتك يا مولاي من بلدي
راج بأنك يا مولاي تشفع لي
لأنك العروة الوثقى فمن علقت
وإن اسماءك الحسنى إذا تليت
لأن شأنك شأن غير منتقص
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
هذي ملائكة الرحمن دائمة

(١) روضات الجنات ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

حميد فرج الله

وادي السلام

وقفت وقد هالني الموقف
أجلت النواظر في بقعة
تصورت كم ضمّ هذا الأديب
فكم من ملوك أقاموا القصور
وكم عالم ضمّ هذا الثرى
وكم من فتى حط في رمسه
وكم من صحيح طواه الفنا
عوالم قد ووريت هاهنا
تأملت لم كل هذي الحشو
وما السر في نقل أجدائها
فتطوى المسافات عبر الحدو
وهذي الملايين مرّ القرو
تأملت حتى كأني سكر
فصوّت في مسمعي هاتف
ولاحت على خاطري صورة
تشع بأنفاقها قبة
تعال لتحضن وادي السلا

فجفت على شفتي الأحرف
مداها على البعد لا يعرف
مجموعاً من الناس لا توصف
رفعافوا القصور وما زخرفوا
وكم شاعر حسّه مرهف
ومن غادة قدها أهيف
ء يوارى إلى جنبه مدنف
وجيل على آخر يرصف
د إلى مستقر هنا تزحف
إليه وفي تربه تقذف
د ويأتي الغري بها الموجف
ن كأن الغري لها متحف
ت وما لامست شفتي القرقف
بذكر إمام الهدى يهتف
وعنوانها النجف الأشرف
علت شرفاً، دونها الأوطف
م وتدرّك من جاء يستعطف

ل كأم على صبية تعكف
وجلّت عن الوصف إذ توصف
وكل موال بها يكلف
لعسجد حصائه ترشف
بيوم الجزاء غداً ينصف^(١)

ومدت على الراقدين الظلا
سمت باسم حيدرة رفعة
فأضحى الغري بها غادة
تسير الجموع إلى تربة
فمن جاور المرتضى حيدراً

(١) وادي السلام ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

دعبل الخزاعي

سلام بالغداة وبالعشيّ	على جدث بأكناف الغريّ
ولا زالت عزالي النوء تزجي	إليه صباية المزن الرويّ
ألا يا حبذا ترب بنجد	وقبر ضم أوصال الوصيّ
وصي محمد - بأبي وأمي -	وأكرم من مثي بعد النبيّ
لئن حجّوا إلى البلد القصي	فحجي ما حييت إلى علي ^(١)

السيد رضا الهندي

قال متشوقاً إلى النجف:

يا أيها النجف الأعلى لك الشرف	ضمنت خير الورى يا أيها النجف
فيك الإمام أمير المؤمنين ثوى	فالدر فيك وما في غيرك الصدف
يا سائرين إلى أرض الغري ضحى	نشدتكم بأمير المؤمنين قفوا
ما ضرّكم لو حملتم ما يُثْكُمُ	صب غريب كئيب هائم دنف ^(٢)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٤، وشعر دعبل بن علي الخزاعي ص ٢٧٦.

(٢) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٥.

الشريف الرضي

سقى الله المدينة من محل	لباب الماء والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه	رخي الذيل ملآن الوطاب
وأعلام الغري وما استباح	معالمها من الحسب اللباب
وقبراً بالطفوف يضم شلواً	قضى ظمأً إلى برد الشراب
وسامرا ويغدادا وطوسا	هطول الودق منخرق العباب
قبوراً تنطف العبرات فيها	كما نطف الصبير على الروابي
صلاة الله تخفق كل يوم	على تلك المعالم والقباب ^(١)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٣، وديوان الرضي ج ١ ص ٩١.

الصاحب بن عباد

وكلهم قد أزمعوا الرجوعاً
 بخير أرض وبخير طينه
 عني السلام طيباً زكياً
 فسلموا مني على الوصي
 أهدوا سلامي نحو مولاي الحسن
 تحيتي ألفين بعد ألف
 نحو علي بن الحسين سيدي
 ومعدن العلياء والمفاخر
 جعفر الصادق اتقى صادق
 ما لا يزول مدة الأيام
 بمشهد الزكاء والرضوان
 سلام من يرى الولاء واجباً
 نحو علي ذي العلى ابن موسى
 وما أقام يذبل وكهكب
 بأرض بغداد زكي المشهد
 أهدوا سلامي أحسن الأهداء
 والحسن المحسن نسل حيدر^(١)
 سلم على خير الوري أبي الحسن^(٢)

يا زائرین اجتماعوا جموعاً
 إذا حللتم تربة المدينة
 فأبلغوا محمد الزكيا
 حتى إذا عدتم إلى الغري
 وبعد بالبقيع في خير وطن
 وأبلغوا القتل بأرض الطف
 ثمة عودوا ببقيع الغرق
 وباقر العلم أخوا الذخائر
 وكنز علم الله في الخلائق
 فبلغوهم من سلامي النامي
 حتى إذا عدتم إلى بغداد
 فبلغوا مني سلاماً دائماً
 وواصلوا السير وزوروا طوساً
 حيّوه عني ما أضاء كوكب
 وسلموا بعد علي محمد
 واعتمروا عسكر سامراء
 نحو علي الطاهر المطهر
 وصرت في الغري في خير وطن

(١) مناقب آل أبي طالب «ج ١» ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٣٠.

السيد صادق الأعرجي

قال في مراسلة بينه وبين الشيخ محمد رضا النحوي المتوفي سنة ١٢٢٦

سلام صديق في الاخاء صدوق
خوافقها تعتادكم بخفوق
بكل صبوح مقبل وغبوق
على مخلص ما وده بمذيق
وذاك لسرفيه غير دقيق
وما قولكم في حقنا بحقيق
على عاشق من ترهات عشيق
أضاع حقوقاً عى شر عقوق
يطوق حر النفس طوق رقيق
حقوقك إلا في الأداء حقوقي
خلاف خليل بالوفاق خليق
بهم دون من صافاك أي وثوق
بجمع فريق أو بشت فريق
طوارقها عدواً بكل طريق
بمعتمد في عمدة ابن رشيق
له عن عدو في ثبات صديق
فما عهدهم في ودهم بوثيق
وكم من رفيق وهو غير رفيق
يرق ويصفوكم جرضت برقيق

أسكان أكناف الغريّ عليكم
ولا زابلتكم من ثناء نسائم
وأمتست عليكم مثل ما أصبحت به
أحباب إخوان الصفاء عتبتم
عتبتم على قطع الرسائل برهة
وقلتم بأنا قد أضعنا حقوقكم
وما كان هذا العتب إلا تجنيّاً
وحاشاي من تضييع حق فلان من
ولا سيما حق به شدت أنه
ولاني على ما كنت تعهده فما
وحاشاك من ضيم تجر لذي وفاءً
شكوت أناساً بعدما كنت واثقاً
فكان الذي قد كان والدهر مولع
على أنها الأيام تذهب بالفتى
فقد قيل والأقوام فيهن عشرة
«إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
فدع عنك إخوان الزمان ولا تثق
فكم من قريب وهو غير مقارب
ولاني على ما مر من زماني بهم

<p>بصاف ولا ماء الحيا برقيق على فنن طامي الفروع وريق وكم بين عان موثق وطلق فيجمع شملي شائق ومشوق^(١)</p>	<p>فما العيش من بعد الفراق لذي هوى وقد هاج أشواقه إليكم مهيم أطارحه شكوى النوى فيجيني عسى الله أن يرتاح للقرب باللقا</p>
--	--

صادق الفحام

قال في تجديد الصندوق الخاتمي لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام وذلك
عام ١٢٠٣هـ:

<p>ليس له في الحسن من مضاهي تُجل عن حصرو عن تناهي فيه فيرتد حسيراً ساهي جلّ عن الأنداد والأشباه علم الجليل الكامل الإلهي (قد جددت عيبة علم الله)^(١)</p>	<p>لله صندوق بديع صنعه أودعه صانعه عجائباً يرمقه الطرف فيغدو حائراً جلّ عن المثل جلال فيه من عيبة علم جددت قد حوت الـ لذاك قد قلت به مؤرخاً</p>
--	---

(١) شعراء الحلقة ٣/٥٩.

السيد صالح بحر العلوم

ليس في وسعي الخروج على سنة السلف
نحن نهوى وعيبننا أن في حبنا الشرف
وستغتالني جفان على مقرع الشغف
وكفاني شهادة أن مشواي في النجف^(١)

(١) جريدة الهاتف العدد ٢٦٤ .

الطفيل بن عامر بن وائلة

كللنا على شحط المزار جنوب	آلا طرقتنا بالغريين بعدما
هدتها بأولانا إليك ذنوب	أتوك يقدون المنايا وإنما
عن الله في دار القرار نصيب الخ ^(١)	ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له

(١) تاريخ الرسل والملوك ص ١٠٦٥ - ١٠٦٦.

الدكتور عباس الترجمان

الذكريات

تؤرقني ذكريات عذاب تؤرقني ذكريات عذاب
وتتأبني هزة بعد أخرى وتتأبني هزة بعد أخرى
فاعرج من ربع طهران شوقاً فاعرج من ربع طهران شوقاً
وأجتاز كل الموانع حتى وأجتاز كل الموانع حتى
معاهد دين وعلم وتقوى معاهد دين وعلم وتقوى
آخر لوجهي وأسمو بروحي آخر لوجهي وأسمو بروحي
أبقى طريداً شريداً معنى أبقى طريداً شريداً معنى
يُفرق ما بين جسمي وروحي يُفرق ما بين جسمي وروحي
أطوف بتلك المنازل روحاً أطوف بتلك المنازل روحاً
وأصحو على غربتي والتنائي وأصحو على غربتي والتنائي
طهران - ١٣٩٣ هـ.

وقال أيضاً:

كتاب الأحباب

مما يهون به الفراق كتاب
 أم للغريب تعلّة يشفى بها
 أبداً يعيش على حساب الذكريا
 يا أهل وُدّي يا بني وطني الحبيب
 والله ما يوماً سلوت بغيركم
 هذي المُرُوج الخُضر لا أرتادها
 وإذا دخلتُ الروض عفواً ساعة
 لا أنف لي ليشم فَوَاح الشدا
 لا أذن لي تصفو لتغريد ولا
 فكأنني لست المحلّق في الرُبى
 حتّى غَدَوْتُ لِعَظَم ما قد حلّ بي
 طهران - ١٣٩٥ هـ.

قد نَمَقْتَه بشوقها الأحبابُ
 اسم التغرّب للغريب عذابُ
 ت وما يراه من النعيم سراُ
 ب تحيةً من محجري تنسابُ
 كلاً ولا عنكم تعوض صحابُ
 وكأنّ ذوقي مُد حيث يَبابُ
 لم يجتذبنني منظر جذابُ
 لا عين لي يزهر لها خلّابُ
 قلباً تُعاطيه الحياة كعابُ
 شَدُوا وكان لِشَدْوِهِ طلابُ
 فيما مضى من رِقَتي أرتابُ

وقال أيضاً:

نجفي

بالرغم مني صرتُ عنك أبعدُ
 نجفي، وهل تنسى ربوعك عهدها
 أنا ذلك الطفل الذي ربّيته
 مترعراً من مُعطياتك ناهلاً
 متدرجاً نحو المعالي سلماً
 متسماً شُم الدُرَى مترنماً
 فيحيطه الجمعُ الغفير مؤيداً
 نجفي وهل تنسى المواكب زحفها
 أنا ذلك الشاب الذي أعدته
 أسديتُ نصحي للذين تجرّهم
 وشهرت قاطعَ مقولي حقداً على
 وصدعتُ بالحقّ المبين مجاهراً
 مستنكراً فعلَ الطغاة مخالفاً
 ما راعني تهديدُ طغمة «ماركس»
 نجفي وهل تنسى الجماهير التي
 شخصاً لتوحيد الأماني مائلاً
 كهلاً عن الإسلام لما ينحرف
 لم ينتظم يوماً بغير نظامه
 أنا ذلك الكهل الذي أعجزتهم
 كنتُ الأمين على مكاسب أمة الدّ

أودى بصبري دمعي المتمردُ
 بوليد شعلتك التي يتوقّد
 بمهاد أمنك حين كان يُوصد
 عذباً فراتاً طاب منه الموردُ
 صعب المدارج رغم ذلك يصعد
 مذ راح للشعر الملحن ينشدُ
 ومشجعاً عشاقه والحسّدُ
 نحو الرشاد بها يسير المرشدُ
 برّاً يجاهد عن حماك ويجهدُ
 أهواؤهم للمغريات ليهتدوا
 من غرهم أسياؤهم كي يُفسدوا
 في كلّ خشدٍ والحوادثُ شهدُ
 سير البُغاة وبالجُنّة أنذدُ
 حتّى تولّوا مدبرين وشردوا
 كانت لِشَتَى الأمنيات تُحشدُ
 باسم العقيدة والولاء يُؤخذُ
 كلاً ولنّ عمّا أراد مُحمّدُ
 بالرغم ممّا واعدوا وتوعدوا
 عن قصدهم مني وعزّ المقصدُ
 ين الحنيف ولا أزال أوكدُ

إِيَّاهُ دوماً أَسْتَعِينُ وَأَعْبُدُ
مُتَّبِعاً مَا شَرَعُوا أَوْ مَهْدُوا
مِمَّا جَنَوهُ عَلَى «الْحَدِيثِ» وَأُورِدُوا
رَجْعِي وَأُنِي طَائِفِي أَحَقِّدُ
وَعَنِ النَّظَامِ الْحَقِّ لَا أَتَجَرَّدُ
نُ عَلَيْكَ قَسراً عَنْ حِمَاكَ أَبْعَدُ
لِسُوىِ الْوَجُوبِ لِمَمَكْنٍ لَا يَسْجُدُ
بِيضَاءٍ نَاصِعَةِ الْبِيَاضِ وَسُودُوا
كَانَتْ حِمَاساً لِلْجَمِيْ تَتَوَقَّدُ
مُتَجَسِّسُ يَا بَشْ مَا قَدْ أُورِدُوا
كَأَبِي وَجَدِّي فِي الْجَمِيْ مَتَوَلَّدُ
مُتَرْفِعاً عَمَّا عَلَيْهِ تَعَوَّدُوا
مَنْ كُلِّ إِنْسَانِيَّةٍ تَتَجَرَّدُ
أُثْعَالِبُ فِي غَابِنَا تَتَأَسَّدُ
جِبَارَةُ تَجْنِي الرُّؤُوسَ وَتَحْصَدُ
أُمْنِيَّتِي فِي طُهرِ تُرْبِكَ أُلْحَدُ
تَتَرَى مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ تَرَدَّدُ

مَخِيْمَ نَصْرِ آبَاد، فِي الْحدُودِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ - ١٣٩١ هـ.

أَمَنْتُ بِاللَّهِ الْمَهِيْمِ عَارِفَا
وَنَذَرْتُ نَفْسِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
وَعَكَسْتُ أَضْوَاءَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
قَالُوا بِأَنِّي مَارِقٌ عَنْ غِيْهِمْ
وَلَأَنْتِي لَا أَسْتَكِينُ لِدِ «عَفْلِي»
بُعَدْتُ قَسراً عَنْ حِمَاكَ وَهَلْ يَهُو
يَا مُوطْنِي يَا مَسْقَطَ الرَّأْسِ الَّذِي
أَسْمَعْتُ مَا قَدْ شَوَّهُوا مِنْ سُمْعَةٍ
الْمُجْرِمُونَ الْفَاتَكُونَ بِعَصْبَةٍ
قَالُوا بِأَنِّي أَجْنَبِيٌّ دَاخِلُ
وَأَنَا الْمَحْرَّمُ لِلتَّجَسُّسِ دَائِمًا
أَنَا ذَلِكَ الْعَلَمُ الَّذِي لَا يَنْطَوِي
مَا الْإِنْتَظَارُ بِزَمْرَةٍ فَتَاكِهٍ
أَيْنَ الْفَتَوَةُ وَالْحَمِيَّةُ وَالْإِبَا
يَا مُوطْنَ الْأَفْذَادِ هَلْ مِنْ ثَوْرَةٍ
حَتَّى أَعُودَ إِلَى ثِرَاكِ وَهَذِهِ
فَعَلِيْ مُشْرِفِكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ

مَخِيْمَ نَصْرِ آبَاد، فِي الْحدُودِ الْإِيرَانِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ - ١٣٩١ هـ.

وقال أيضاً:

وفاء شاعر لوطنه

يا أيها النجف المشيد	ترنيمتي بك والنشيد
يا نعمة الأوتار والأفذا	ذ لحنها الخلود
يا موطن الأحرار طا	رفهم يؤمك والتلبد
يا مورد الأبرار طا	ب لهم بمنهلك الورد
يا عزيمة الثوار يش	كو وقع خطوتها الحديد
يا مربض الأبطال يع	نو في الوغى لهم الأسود
يا منبع العلماء تج	ري دائماً وبهم تجود
يا مسرح الشعراء يس	مو في معارك القصيد
أنا يا حبيبي ثابت	لك بالوفاء كما تريد
إن أبعدوني جفوة	هل أنت عن قلبي بعيد
أزقي ودمعي والحني	ن إليك يا بلدي شهيد
سأظل حراً مطلقاً	إن لم تقبلي العهد
عاهدت ربي أن أعو	د إلى ربك، نعم أعود
أنا منك لا أنفك عند	ك وإن أبى الخصم العنيد
من مائك العذب الفرا	ت رويت وارتوت الجدود
عجنت بمائك تربتي	وتصلصلت وهي الرصيد
وعلى ثراك سجدت أو	ل سجدت وأنا وليد
وجرى هواؤك في دمي	للقب أوصله الوريد
وهواك خامر فكري	أبدأ يظل ولا يبيد
تمضي الدهور وتنطوي	وهواك في قلبي جديد

طهران - ١٤٠٧ هـ

وقال أيضاً:

رسالة عاشق

وسكن الروع لا تحزن ولا تخف
وادي السلام ومغنى الأمن والزلف
أرض تجلت بأسمى رتبة الشرف
إنس وجن وأملك من الكلف
عليه من شوقها والحب كالحفيف
تأمله تحض به في ذلك الكنف
يجل عن شبه بالدر في صدف
من جذوة الحب بل من شعلة الشغف
وعاشق الحق عنه غير منحرف
مشواه من أحد المؤمنين جفي
هدى وسلم سلاماً عاطراً وقف
من عاشق مستهام مبعّد ذنب
ولا أراها بما كن المشوق تفي
أودى الهلاك به حتى شفا جرف
يفضل العيش في مغناك في شظف
لا بل على الحور والفردوس والغرف
لك العداة وعن ذاك الجوار نفى
كقابض الجمر لم يألف سوى الأسف
ولا دنت نفسه يوماً إلى الترف
كأن أكل هذا أكل الجيف

نهني لذي جبل «المشراق» بالنجف
واخلع فإنك في الوادي المقدس في
واسجد لربك شكراً إذ بلغت إلى
واقصِد إلى مرقِد في بابهِ ازدحمت
توسّط الذكوات البيض وانعطفت
هناك مغنى الأمانى المزمينات وما
هناك معنى الهدى المكنون في جدث
هناك كعبة أشواقٍ قد التهبت
هناك قبله أهل الحق متّجه
هناك مثوى أمير المؤمنين وهل
فاخشع أمام ضريح فيه قد دفن الـ
وقل: إمام الهدى والحق مألّكة
إليك نمّقها الشوق الممّض به
أدرك معنّك يا مولى الأنام فقد
هذا الذي عاش ما قد عاش مقتنعاً
على اللذائذ في الدنيا وزخرفها
وفجأة داهمته طغمة نصبت
سبعاً وعشراً من الأعوام كابدها
ما دنت ذيله دنياً تجاذبه
لا يرتضي أكل مالٍ لا يحل له

يرى القناعة كنزاً لا نفاذ له
يرجو شهادته في الانتصار لكم
ولا يُؤايدُ أعداءكم سلفوا
ولا يرى حرمة للمجرمين وإن
ولا يرى الحق إلا في طريقكم
ولا يرى الدين إلا في ولايتكم
أنفاسه حسرات لا أنقطاع لها
رفقاً بمُضناك والمُضنى الذي انعطفت
يقول عبداً والآهات تخنقه
سلام من قد أذاب الشوق مهجته
طال الفراق وقد شطّ المزار فهل
طهران - ١٤٠٨ هـ.

ومن تطلبها في النشأتين كُفي
ولم يكن عنكم يوماً بمنصرف
ولا يهادن في حرب مع الخلف
كانوا كباراً وأعياناً من السلف
والسير في غيره في غاية الجَنَف
وذا هو الحق مثل الشمس غير خفي
إلا بعودته أولاً فإلتلف
عليه كفك من داء الفراق شفي
عليك مني سلام الله يا شرفي
يكادُ ألا يرى من شدة العَجَف
لطالب الوصول من دربٍ ومنعطف!

عباس الخليلي

من قصيدة قالها عند عودته إلى النجف لأول مرة بعد فراره من المشنقة في ثورة النجف.

قُبِلْتُ منك بعيني الأرض لا بفمي
عَفَرْتُ بالترب وجهي إذ سجدت ضحى
وكاد ينطق طرفي بالسلام على
ما الدمع ما اللفظ إلا لؤلؤ رطب
أرخصت دراً غلا من ذا وذاك على
رضعت فيك لبان المجد من صغر
ما الرافدان وإن ساغا بعذبهما
ضحيت إنسان عيني بالبكاء على
كم من كمي تردى فيك ثوب ردى
وكم طريد مضى والويل رائده
قد شردتني منك الحادثات وقد
أنا الذي هدُّ ركننا من عداك كما
جدنا بأنفسنا نحمي حماك فلا
مضى تربِّي لك الأيام مثلي من
يا حسنها ساعة ردت إليك فتى

وجف دمي فرواك الحشا بدمي
فنا ب للسمي رأسي فيك عن قدمي
أرض العراق فهذي ادمعي كلمي
خلطت منتشراً منه بمننظم
معالم للعلى والعز والكرم
فلست حتى الردى عنه بمنفطم
يبردان غليلي منك بالشبم
ثرى كفاه دم القتل عن الديم
وكم أبي بسهم النائبات رمي
فانتابه الختف في الأجام والأكم
ردتني اليوم، فلتنبئك عن همي
قد شاد للمجد ركناً غير منهدم
نرضى لك الذل إن قيل العراق (حمي)
إن خانه السيف يوماً قام بالقلم
ما كان يرجو إليك العود في الحلم^(١)

(١) وهي قصيدة طويلة نقلناها مجتزئة من كتاب «هكذا عرفتهم» ص ٣٧٦.

السيد عباس شبر

قالت لي ابنة القريض والظرف إذن فهياي إلى أرض النجف
إن أشف من دائي فتلك رغبتني وإن أمت فمدفني في تربتي
فسرت من يومي بها إلى النجف لعلي انقذها من التلف^(١)

الشيخ عباس القرشي

ت في حلب سنة ١٢٩٧ هـ

قال :

بوركت من ساكن أرض الغري ويا أرض الغري لقد بوركت من سكن
جاورت خير الوري بعد النبي فيا طوي لمن كان جاراً من أبي الحسن

وقال :

أسفي فارقت أهلي ضلّة وأراني هالكاً من أسفي
أرني يا رب أهلي سالماً وامتنى بينهم في النجف

الشيخ عباس الملا علي

سلام على وادي الغري على البعد وإن كان لا يغني السلام ولا يجدي
سلام مشوق قرّح البين جفنه وجرحه صاب الصبابة والوجد
حليف غرام كلما هبت الصبا صبا قلبه وازداد وقداً على وقد
وإن مر ذكر السفح ظلت سوافحاً سحائب جفنيه دماء على الخد
تنازعه في كل حين نوازع من الشوق حتى لا يعيد ولا يبدي
يقلب طرفيه إذا الليل جنه كأن وكلت منه المحاجر بالسهد
ويذكر أياماً تقضت بحاجر وناعم عيش راق في سالف العهد^(٢)

(١) جريدة الهاتف العدد ٢٩٧ .

(٢) ديوان الشيخ عباس الملا علي ص ٧٧ - ٧٨ .

عبد الباقي العمري

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا سبوح سرت ليلاً فسبحان من أسرى
تمد جناحاً من قوادمه الصبا تروم بأكناف الغري لها وكرا^(١)

*

ولما سرينا للغري عشية لمن قد ثوى فيه احراماً وتبجيلاً
ربطنا بأخفاف المطي ثغورنا فأشبعنا البيداء لثماً وتقبيلاً^(٢)

*

عجبت لسكان أرض الغري بظل الوصي استظلوا وناموا^(٣)

طرنا إلى النجف الأعلى بأجنحة رفيها يصدع الأفلاك بالزجل
على مطا كل وجناء مناسمها أحق من وجنة الحسناء بالقبل
حتى أنخنا بأعتاب الأمير أبي الـ غر الميامين مولانا الإمام؛ علي
فرصع اللثم بالأفواه ساحته وكللتها بدر أدمع المقل
وشام برق التجلي كل ذي نظر بأئمد من ثرى الاعتاب مكثحل^(٤)

عجبت لسكان الغري وخوفهم من الأسد الضاري إذا جاء مقبلاً
ليلثم أعتاباً تحط ببابها ملائكة السبع السماوات أرحلا

(١) الترياق الفاروقي ص ١٠١

(٢) الترياق الفاروقي ص ١٢٧

(٣) الترياق الفاروقي ص ١٢٨

(٤) الترياق الفاروقي ص ١٢٩

وفي سوحهم كم قد أناخت تواضعاً
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى
وقد أغلقوا باب المدينة دونه
فمرغ خدأ في ثرى باب حطة
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر

*

قمر من النجف المعلى مذبداً
أهدى إلى أبصارنا تنويراً^(٢)

*

قالوا استخار الغري تولية
يرقب فيه مقابر النجف^(٣)

*

قف بالمطي إذا جثت العشي إلى
وزر وصل وسلم وابتك وادع وصل
أرض الغري على باب الوصي على
به لك الخير يا موسى الكليم ولي^(٤)

وقال الشاعر العمري في الشيخ عباس الملا المتوفي سنة ١٢٧٦ هـ

تراه بالفضل شيخاً
يزري بنثرٍ ونظم
والسن سن صبي
بالمترضى والرضي
فإن جهلت علاه
سل عنه أهل (الغري)^(٥)

(١) الترياق الفاروقي ص ١٣٠ .

(٢) الترياق الفاروقي ص ٣٤٠ ، وتراجع ص ٣٤٢ .

(٣) الترياق الفاروقي ص ٤٠٣ .

(٤) الترياق الفاروقي ص ٤١٨ .

(٥) شعراء الغري م ٥ ص ١١ .

وقال في وصف قبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قبة المرتضى عليّ تعالى	شأنها عن موازن وعديل
من نضار صيغت بغير نظير	في مثال منزّه عن مثيل
فوقها كالإكليل لاح هلال	رمقته السُّها بطرف كليل
كبرت فاستقلت الفلك الدو	ار عنها بأن يرى ببديل
جللت مرقداً جليلاً تجلّت	فوقه هيئة الملك الجليل
فعلى قبة السماء إذا ما	فضّلوها أقول بالتفضيل
هي باء مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويل	
هي فلك بل ما عليه استوى الفلك ومن فوق لوحه من قبيل	
هي كهف النجاة، طور المناجا	ة، ثمال العفة، مأوى الدخيل
هي حقّ للجوهر الخاص ما للعرض العام عندها من مقل	
هي ظلّ ما ضلّ من قال يوماً	بحماها من تحت ظلّ ضليل
هي غمد لذي فقار بطين	من سيوف الله العلي صقيل
هي غاب ثوى به أسد الله	عليّ بصدر أشرف غيل
ذاك ليث أردى العددي بزئير	وحسام أبادهم بصليل
كورة ليلعسوب مازج صرف	اشهد منها أطايب الزنجبيل
كرة مستديرة فوق قطب	دبر الكائنات بالتعديل
أفرغتها اليمنى المفاجر من بتر المعالي في قالب التبجيل	
صبغتها بالنور أيدي التجلي	بقدامي من خافقي جبرئيل
فغشاها النور الإلهي حتّى	بخيال جلت عن التخيل
قد حوى فضل بابها جمل الفضل التي قد غنين عن تفصيل	
كعروس بدت بوجه جميل	تسبي شمس الضحى بخدّ أسيل
هي في الليل مثلها في نهار	وبوقت الضحى كوقت الأصيل
قابلتها البدور باللثم ليلاً	وشمس النهار بالتقبيل
صحنها كالقنديل يزهو صفاء	وهي تحكي ذبالة القنديل

١٩٤ _____ موسوعة النجف الأشرف/ ج ٥/ عبد الباقي العمري

<p>يا خليلي والخليل الموسي علاني بذكر من حلّ فيها نعتة بالزبور جاء وبالفـ هو ساقى الحوض الذي ليس يظمأ هو ذات الشفا لكل عليل</p>	<p>منكما من يُحب نفع الخليل إنّ قلبي يطيب بالتعليل قان بل بالتوراة والإنجيل من حبه يده بالتنويل وشفاء لذات كلّ غليل^(١)</p>
---	---

وقال في نزول (هل أتى) في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

<p>وسائل هل أتى نص بحق علي فظنني إذ غدا مني الجواب له وما درى لا درى جدّاً ولا هزلأ</p>	<p>أجبتّه (هل أتى) نص بحق علي عين السؤال صدى من صفحة الجبل إني بذاك أردت الجدّ بالهزل^(٢)</p>
---	---

(١) الترياق الفاروقي ص ١٠٥ (٢) الترياق الفاروقي ص ١٢٦ .

الشيخ عبد الحسين الحلبي

تحية النجف بيوم العيد

حي أوطاني إذا سعدت واصحابا عهدتهم
 لهم في كل مكرمة كيف يخفى فضلهم وله
 (يا خليلي) أنت لي وكفى أنت في مرآك منشرح
 لك ودي لا ارتياب به اعرب (الراعي) (لهاتفه)
 ومعان للكمال غدت إنما (الراعي) وهاتفه
 وهما سفر فإن فكهت لك يولي العيد بهجته
 فاستق الأقداح فيه إذا وخذ الأفراح منه وما
 واستمعها من فمي نغماً لك اهديها محبرة
 كعقود الدر فصلها كل عقد لا توازنه
 بالتحايا الغر أوطان وهم في الله إخوان
 أثر بالفضل ملآن بينهم من لطفه شان
 بك عمن لي قد كانوا لي ومن ذكراك سلوان
 ما وراء الحس برهان عن مزايا بك تزدان
 هي روح وهو جثمان لشتات الفضل ديوان
 نفس من يهوى فبستان وهي ألطف وإحسان
 صح أن اليوم نشوان هو إلا بك جذلان
 لتهاني هي ألحان وعليها الود عنوان
 ببديع الصنع مرجان دلة تهدي وفنجان^(١)

(١) كتاب «هكذا عرفتهم» ص ٢٦٦ أما الدلة والفنجان فلها حديث طويل وقد قيلت فيها قصائد جمّة.

عبد الحسين العاملي

عج بالغري وحول كعبة فخره أحرّم وطف وانشق تضيّوع نشره
وأشر به لثرى الوصي وقبره (هذا ثرى حط الأثير لقدره)
(ولعزّه هام الثريا يخضع)^(١)

الشيخ عبد الحميد السماوي^(١)

لمن الصروح بمجدها تزدان
هذي عروش الفاتحين بظلمها
أقنومة العقل التي بجلالها
إن لم يقم رضوان عند فنائها
نهدت إلى قلب الفضا وتدافعت
وترنحت بولاء آل محمد
فتشت أسفار الخلود فشع لي
شما لم ترفع ذرى كيوانها
يا درة الشرق التي لجمالها
كم من جليل من صفاتك أحجمت
حسبي إلى عفو الإله ذريعة

وبباب من تتزاحم التيجان
تجشرو هذا الملك والسلطان
دوى الحديث وجهجه الفرقان
فلقد أقام العفو والرضوان
فيه كما يتدافع البركان
طرباً كما يترنح النشوان
منها بكل صحيفة عنوان
إلا وطأ رأسه كيوان
سجد الخيال وسبح الوجدان
عن حمله الألفاظ والأوزان
حرم يؤرخ (بابه الغفران)^(٢)

(١) عالم فاضل، وفي طليعة شعراء العصر. له ديوان مطبوع. وهذه الأبيات مكتوبة بالذهب داخل الحرم الشريف. وفاته سنة ١٣٨٤.

(٢) أدب الطف ١٠/١٨١.

عبد الحميد الصغير

وقال الشيخ عبد الحميد الصغير في قصيدة يحن بها إلى النجف، وقد بعث بها إلى صديق له:

تذكرت الليالي الماضية	وأياماً بها سعدت حياتي
ليالي تنقضي سمرّاً وأنساً	إلى جنب الخمائل زاهرات
ليالي قد سعدت بها وحسبي	من الدنيا إدكار الماضيات
وليس سوى النسائم خاطرات	تمر على الغصون المائسات
هنالك حيث يجمعنا احتفال	يضوع به شذا زهر النبات
وندرس ما تطيب النفس فيه	أحاديث الهوى متفرقات
وأخلاقاً زكيات عرفنا	بها طيب الورود الزاكيات
خلائق قد طبعن على صفاء	فجاءت وهي رمز العاطفات
ذكرتك فادكر خلاً وفيّاً	على بعد الديار النائيات
إذا جن الظلام يجن شوقي	فألهو بالنجوم الطالعات
وبالقمر المطل على الروابي	وأزهار الخميعة زاهيات
وبالنسمات عبّاقاً شذاها	تضوع بنشره ست الجهات
لقد وافى كتابك وهو سيفرّ	تكلم بالمعاني الساميات
يمثل لي شعوري في سطور	سطعن على الصحائف لامعات
وشوقك (للغري) وساكنيه	من الغر الميامين الأباة ^(١)

عبد الرسول الجشي (البحريني) (١)

بين النجف والأزهر

أسمعك من شعرنا في موقف عجا	ينا شاعر النيل أسمعنا روائعه
مصر وبابل فاسأل عنهما الحقب	وليس بدعاً فإن السحر مصدره
ولا نزال نراها بيننا سببا	قد اشتركنا قديماً في حضارتنا
كالطور آنس موسى فوقه لها	أقمتم في ذرى الأهرام أزهركم
معاهد سطعت من أفقه شهب	وقد أقمنا على ظهر الغري لنا
يهفولها من نأى داراً ومن قربا	وحسبنا القبة الحمراء مشرقاً
فلا يبالي أراح البدر أم غربا	فاضت على (النجف) الأعلى أشعتها
العزم والحلم والعرفان والأدبا	لقد قبسنا اقتداءً من أبي حسن
حمرأ كان دم الأبطال ما نضبا	وقد قرأنا سطوراً من بسالته
منا فقد حقق الآمال والأربا (٢)	فوجهتنا اتجاهاً من يحققه

* * *

(١) ألقاها مرحباً بالوفد المصري الذي زار النجف وفي طليعته الأستاذ الشاعر محمد هاشم عطية .

(٢) شعراء الغري ج ٥ ص ٣٩٥ .

٢٠٠ _____ موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / عاتي / الزين

الشيخ عبد الزهراء عاتي

قال في قصيدة يحيي فيها الولد الأردني الذي زار النجف في سنة ١٣٦٦هـ:

بشراك يا قلب ذا وفد المحيينا	وافى فحققت البشري أمانينا
شمائل من بني الأردن قد عبقت	فعطرت بالشذا أرجاء واديننا
حلوا الغريين فازدانت محافله	بأوجه من نجوم الأفق تغيننا
نادي الغري ضمنت اليوم مفخرة	من العروبة أمجاداً ميامينا ^(١)

* * *

الشيخ عبدالكريم الزين

المتوفي سنة ١٣٦٠هـ

قال من قصيدة رثائية:

لو يدفع القدر المجلوب ذو لجب	لدافعت عنك أسياف وخرصان
لكنها شيمة للدهر غالبة	فليس يفلت من ظفرين إنسان
هلاً تعود لياalina التي سلفت	على الغريين والأحباب جيران ^(٢)

* * *

(١) شعراء الغري ٥ ص ٤٢٠.

(٢) شعراء الغري ج ٥ ص ٥٠٣.

الشيخ عبد الغني الخضري

قال مرحباً بالوفد المصري :

يا وفد مصر لا عدتكم من الحيا	وطفاء فيها ما يلدّ ويحسن
فيك العراق قد ازدهت أرجاؤه	فكأنه بهواك صبّ مفتن
واهتز من بشر بك النجف الذي	أنباؤه بولاء مصر تعلن

* * *

وله أيضاً :

رابطه العلم بكم قد ازدهت	والنجف الأشرف فيكم ازدهر ^(١)
--------------------------	---

*

أحبائي يا من بالغريين خيموا	وفي ظلها حطوا الرحال عن الركب
همت بعدكم عيني فلو تبصرونها	حسبتم بأن العين ضرب من السحب ^(٢)

*

على سماء الفضل لاحت ذكا	فأشرقت فيها ربوع النجف ^(٣)
-------------------------	---------------------------------------

*

(١) ديوان الشيخ عبد الغني الخضي ص ٧٥ .
 (٢) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ص ١٦٩ .
 (٣) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ص ١٧٤ .

الشيخ عبدالله نعمة

ت سنة ١٣٠٣هـ

قال متشوقاً إلى النجف:

لعل الحمى يوماً تعود سعوده فيخضر واديه ويورق عوده

وله متشوقاً إلى العراق، ويذكر النجف:

يا راكباً يطوي الفلاة ميمماً	أرض العراق مواطن الإخوان
عج بالغري مقبلاً تلك الربى	ركن الإمام ومنبت الإيمان
قبر الأمير وقطب دائرة العلا	خير الأنام وغرة الإنسان
عجلان يحدو جسرة قد شفها	طول السرى وتذكر الأوطان
خرقاء تدرع الربا وتشقها	شق النسيم شقائق النعمان
ولهان ما ترك الهوى من حاله	إلا عقيق مدامع الأجفان
هلا حملت مشرداً قذفت به	أيدي القضاء بوعرتي جيلان
حران ليس له أنيس صبابه	إلا تذكر سابق الأزمان
يرنو بعين فؤاده نحو الحمى	فالدمع أيسر ما يلاقى العاني

وله أيضاً من قصيدة:

خليلي عوجاً بالديار وسائلا	أهيل الحمى عن عهدنا المتقادم
فهل أنعمت عيشاً بعيد فراقنا	وهل امطرت تلك الهضاب بناغم
وهل عرس الحادي بحزوى ورامة	وهل غرد الشادي بتلك المعالم
وهل رؤى الوادي الأنيق وهل غدت	ثغور الأقاحي ضاحكات المباسم
أحن إذا هب النسيم ولم أكن	بناس زمانا بين أهل التراحم

على الدار والديار أهل المكارم
رماها النوى عن وصله بالصوارم
ركابي وزمت للفراق رواسمي
وحالت صروف البين دون المراسم
وسد طريق الوصل عني بصادم
كما صد عمرا عن ذؤابة هاشم
ومن كل عز أخذه بالمقدام
ففخر علي سابق في العوالم
على الفضل آيات تبين لنائم
وكم حكمة قامت لغير المخاصم
سحائب دمعي هاطلات الخناتم^(١)
إليها حنيني وارتعاش قوائمي

سلام وهل يجدي السلام لنازح
حلقت لكم بالله ما أم واحد
بأحزن من قلبي غداة ترحلت
لئن بخل الدهر الخؤون بقربكم
وقد احكم القدر المتاح قضاءه
فإن رجائي للأمر يفكه
إمام له في كل فخر سوابق
إذا افتخر الناس الكلام بمفخر
شواهد فضل للإمام وكم له
فكم آية نصت وكم آية هدت
ولولا ادكاري للغري لما غدت
رعى الله أيام الغري فإنما

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

وادي السلام

قفا ساعة واستنطقا الأثر البادي
لسان فصيح أو براعة نقاد
فأفصح تبياناً على غير معتاد

على الذكوات البيض من جانب الوادي
فكم فيه معنى لا يفني ببيان
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى

*

أرى الصخرة الصماء تعرب كالشادي
بما قد حوته من زهور وأوراد
بلا لاء ثغر قد تنائر في الوادي
حنايا ضلوع من قوائم أجساد
فهاجت بنفسي زفرة ذات إيقاد
بروعة إجلال لها أثر بادي
بروعته شعري تردى وإنشادي
صدى صيحة يعتاد ترددها الحادي
ومالت أعاليها خشوعاً كأجساد
تزاحم في طياتها أي أضداد
مواهب أفذاذ وأخلاق أمجاد
أتدريين كم مرت قرون على الوادي؟
وكم طويت فيه أكاليل أسياد
به وعروش دكها الزمن العادي
وخانسته للتعبير قوة إيجاد

خليلي ما هذا البيان فلاني
وذي صفحة الوادي ينم عبرها
وكم ربوة للرمل ماج أديمها
ولحد على حافته قد تعطفت
وقفت عليه والأسى يبعث الأسى
وقد جلجل الوادي الرهيب وما به
هنالك لو شاهدت أروع منظر
سكون عميق قد تخلل بينه
وقد جثمت تلك التماثيل حوله
وكم بعثرت من حول هاتيك كومة
وكم حفرة قد أدرجوا في قرارها
فيا صفحة الوادي وأنت سجله
وكم قد تلاشت في ثراه مفارق
وكم صولجان قد تداعى كيانه
ورب لسان مفصح عاد أخرسا

لسلطانه الجبار أطوع منقاد
وهل أخذت في أثرها روعة النادي
ومن حلّ فيه من ضيوف ووفاد
فرائحها الفياح يعبق كالغبادي
وآمال آباء وأحلام أولاد
لأم رؤوم فوق زهرة أكباد
ومن حبها في كل قلب هوى بادي
على حبها نفسي لساعة ميلادي
سأبعث مقروناً بها يوم ميعادي^(١)

وكان محالاً عنده الصمت فاغتندي
فهل طويت منه الفصاحة في الثرى
سلام على الوادي على ذكواته
على تربة منها الصبا قد تعطرت
على صفحة الوادي وموجة رمله
وقارورة من أدمع قد تكسرت
ويا تربة وادي السلام قرارها
سقاك الحيا من تربة قد ترعرعت
علقت بها طول الحياة وإنني

(١) وادي السلام ص ٢٣١ - ٢٣٤ .

الشيخ عبد المهدي مطر^(١)

وفي ذكرى ثورة «النجف» قال الشيخ عبدالمهدي مطر رحمه الله قصيدة
نقتطف منها ما يلي:

غير أن النجف اهتزت به	نخوة ملّت سبات المضجع
تلهب الوعي شعوراً ناهضاً	يضرم الوثبة في المجتمع
يالها من نهضة قد أيقظت	كل حسٍ وشعورٍ لم يع
(ثورة العشرين) منها ارتضعت	فتغذت، قد سمت من مرضع
ومشت صاعدة في روحها	للعلی تدعوبنا خلفي معي
فعدت خيراتنا جمر وغي	غص فيهن فم المبتلع
إن مشيت في أرضنا من غاصب	قدم قال لها الوعي ارجعي
فرددنا خطوها مرغمة	تسحب الذيل بأنفٍ أجعد
إنه الطور الذي إن وطأت	قدم تربته قال اخلعي
مرقد الكرار من عمرو العلي	في الوغى، مثوى البطين الأنزع

قال يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهده بعض الإيرانيين لمقام أمير
المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣:

أرصف بباب عليٍّ أيها الذهب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا

(١) شعراء الغري ٦م. ص ٩٧.

عفواً إذا جئت منك اليوم اقتربُ
أن ترتضيك لها الأبواب والعتبُ
لعينه وسناها عنده لهب^(١)
على السواء لديها التبر والترب^(٢)
وفي البلاد قلوب شَفَّها السغب^(٣)
حتى يذوب عليها قلبه الحذب^(٤)
أجابها الدمع من عينيه ينسكب^(٥)
أم تناغني ولا يحنو عليه أب^(٦)
روح الوصي وهذا نهجه اللحب^(٧)
إلا بإذن علي أيها الذهبُ
فأودعته جمالاً كله عجبُ
مما تماوج في شريطانه اللهبُ
خلالها صور الرائين تضطربُ
روائع الفن فيها الحسن منسكبُ
وصفاً فيرجع منكوساً وينقلبُ
تعنو لروعتها الأجيال والحقبُ
ومربض الليث غاب ملؤه رهبُ
من بعدما طفحت كأس بمن هربوا^(٨)

وقل لمن كان قد أقصاك من يده
لعل بادرة تبدو لحيدرة
فقد عهدناه والصفراء منكرة
ما قيمة الذهب الوهاج عند يد
ما سره أن يرى الدنيا له ذهباً
ولا تضجر أكباد مفتتة
أو يسقط الدمع من عيني مولهة
تهفو وحشاه لأنات اليتيم بلا
هذي هي السيرة المثلى تموج بها
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به
باب به ريشة الفنان قد لعبت
تكاد لا تدرك الأبصار دقته
كأن لجة أنوار تموج به
سبائك صبها الإبداع فارتسمت
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها
أدلت بها يد فنان منمقة
ملء الجوانح ملء العين رهبتها
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة

(١) سناها: ضوؤها.

(٢) التبر: ثبات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

(٣) أشفى - على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.

(٤) حذب - عليه: انحنى وعطف.

(٥) مولهة: حزينة متحيرة.

(٦) تهفو: تحن.

(٧) لحب - الطريق لحوباً: وضع.

(٨) يشير إلى باب خير وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.

عبيد الله الحسيني

يا طيب نفح النسيم في سحر
وزر بقيقاً تجدد هناك به
واغزهما بالغري رازمة
عرج على طيبة بغليس
رسماً من الدين جد مطموس
تسلم لإحساكها بتعيس^(١)

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج ٦ ص ١٠٩.

السيد علي إبراهيم

ت سنة ١٩٨١م

قال متشوقاً إلى النجف:

فأود لو تعود، ويتمكنني الحنين للنجف ومن فيه فأهتف بها وبساكنيها قائلاً:

لناس من فضلٍ فمبك المبتدا	أرض الغريّ وكل ما منح الحجى
الركب سار وفيه حاديه حدا	ولكل فكر أنت كعبة مأمّل
طيب من النجف امترى وتزودا	وبكل نفح من عواطف شاعرٍ
لولاك لحنا والمغرد ما شدا	همنا بذكرك فالسواجع لم تثر
شعراً ونثراً للوصيّ مخلداً	بقي الحنين العاملي على المدى
باتوا لآمال البرية مقصدا	ولسادة حلوا بجيرة حيدر
من قدسه وأرى بتريته الهدى	لي أوبة لحمى علي أنتشي
ومعي البراة فهو أصل للندى	وأجدد العهد القديم وانثني

علي الشيخ أحمد البهادلي

أُغْنِيَةُ لِلنَّجَفِ

قال قصيدته هذه في بيروت، بعد فراقٍ للنجف دام خمس عشرة سنة .

حَمَلْتُ جُرجِي أعواماً أطوفُ به أَسْلَتُهُمُ الشَّعْرَ من شاطِئِكَ ^(١) أَسْكُبُهُ رَمَالُكَ التَّبَرُّ . والتذكُّارُ لي شَجَنُ خَمْسُ وعَشْرُ من الأعوامِ ما فَتَتْ خَمْسُ وعَشْرُ من الأعوامِ ما نَسِيَتْ أَنْتَ رَحَلْتَ فُلُونَ الشَّمْسِ هَيَّجَنِي وما سَلَوْتُ عَلَى الآلامِ ما عَبَيْتُ وما نَسِيْتُ عَلَى الآهَاتِ يا نَجَفاً لَقَدْ غَفَوْتُ وَطِيفْتُ مِنْكَ دَاعِبَنِي إِذَا أَرَدْتَ مِنَ التَّذْكَارِ تَعْرِفُهُ حَدِّقْ سَتَقْرَأَ فِي عَيْنِي أَلْفَ رُؤْيٍ فَدَعْ حُرُوفَكَ أَحْيِيهَا بِقَافِيَتِي	رَفِيقِي الجِرْحُ في رَحْلي وفي حَضْرِي لَحْناً يَذُوبُ عَلَى أَنَاتِهِ وَتَرِي كَأَنَّمَا الشَّجْوُ مِنْ هَمِّي وَمِنْ قَدْرِي تَحْيَا حُرُوفُكَ في لَيْلي وفي سَمْرِي أَيَّامُ حَزْنِي أَيَّامُ الْهَوَى النُّضْرِ إِلَى قَبَابِ عَلِيٍّ سَيِّدِ الْبَشَرِ بِهِ دُرُوبُكَ مِنْ أَحْلَى هَوَى الْعَمْرِ فِيهِ الْحَصَاةُ نَقِيَّاتٌ مِنَ الدُّرْرِ ^(٢) أَجْلُو بِهِ عَادِيَاتِ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ وَادِي السَّلَامِ ^(٣) يَقْصُ الْحَلَوُ مِنْ صُورِي عَنْ رَحْلَةِ التِّيهِ عَنْ شَجْوِي وَعَنْ ضَجْرِي كَمَا الْحَمَائِمُ بَيْنَ النَّهْرِ وَالشَّجَرِ
--	---

(١) إشارة إلى منطقة (الشواطئ) . . . من أماكن لهُو الصبيان في النجف الأشرف .

(٢) إشارة إلى الحجر الكريم المعروف بـ «دَرِّ النجف» .

(٣) إشارة إلى لعبة كرة القدم التي غالباً ما يلعبها الصبية من أبناء النجف في آخر (وادي السلام) قبيل غروب الشمس من كل يوم .

الشيخ علي بن أحمد الملقب بالفقيه العادلي العاملي^(١)

قال عند خروجه من أصفهان متوجهاً إلى النجف سنة ١١٢٠ هـ مادحاً
أمير المؤمنين (ع) :

ذريني تعينني الأمور صعبها
إذا عرضت لي من أموري لبانة
فلا بد من يوم يريني اجتلاؤه
فلا تعذلي من أرهف العزم خائضاً
ترامى به من كل هوجاء ضامر
يؤم بها شهم إلى غاية غدت
فثم أريح اليعملات من السرى
أحط بها رحلي والقي بها العصا
مواطن أنس فالبرية قد غدت
سمت شرفاً سامي السماء فكاد في
آلا إن أرضاً حل في تربها أبو
أخو المصطفى من قال في حقه أنا
إمام هدى جاء الكتاب بمدحه
طويل الخطى تلقاء كل كتية
إذا لم تطر قبل الفرار نفوسهم
تتوق إلى لحظ النظباء الكواعب
دمى طالما أغرقن في الحب من دم
أجبت دعاة الحب فيهن طائعا

فإن الأمانى الغر عذب عذابها
فسيان عندي بعدها واقترابها
وجوه الأمانى قد أमित نقابها
غمار المنايا حيث عب عباها
أمون كأمثال الحباب انسيابها
تشاد بأكناف المعالي قباها
وطي قفار مدلم أهابها
إلى أن يفادي النفس مني ذهابها
إليها رجا الدارين تحذو ركابها
بطون ثراها أن يكون غيابها
تراب لكحل للعيون ترابها
مدينة علم وابن عمي بابها
وجاء به الرسل الكرام كتابها
إذا شاب في نار الهيام التهابها
فبالبيض والسمر اللدان استلابها
وسمر قدود الغيد بيض التراب
وغادرن من صب حليف المصائب
فرحت بقلب ذاهل اللب ذائب

وقفر كظهر الترس جرداء مهمه
على ضامر هوجاء شذبه السرى
تحن إلى نحو الغري فما ترى
ثنائي عنها الدهر قسرا وإنني
فلم أسلها يوما وحلة بابل
يمثلها وهمي بعيني فاغتدي
ومذ شط عني شطها وعذارها
خليلي هل يقضي لي الدهر بالمنى
وهل يلتجى للدهر من بعد غدره
واعلم أني لا يقيني من العنا
علي أمير المؤمنين وعصمة الموالين
أنته العلى منقادة غير طالب
تفاخر فيه الأرض إذ مس نعله
فلو رامت الكتاب أحصاء فضله
رمى كل أرض للطغاة بجحفل
سلاهب تدعى الأرحبيات ضمير
سراة إذا دارت رحى الحرب خلثهم
أعاروا المواضي البيض والسمري الوغى
ليوث الشرى من كل أروع باسل
علي أمين الله في الأرض قائد
فلولاه هذا الدين لأنهدأ واغتدى
ولكن براه الله للدين رحمة
سأفخر في مدحي على كل مادح
واسهر ليلي في مديحي ولم أقل
فوا أسفي حتى الممات وحسرتي

أبا العزم إلا أن تطاها ركائبي
وأقلقها استيحاش جوز السباب
لها في الفضا إلا الصدى من مجاوب
لما بي منها لم تسغ لي مشاربي
سقى الله تلك الدار در السحائب
بقلب على مر الحديدين واجب
جرى نهر دمي من جفوني السواكب
وتسفر لي فيه وجوه المآرب
عهود وفا أم عهده عهد كاذب
سوى مدح من يرجى لدفع الضرائب
في الدارين وابن الأطايب
لها فامتطى من صعبها كل غارب
ثراها الثريا في علو المراتب
لقصر عن احصائه كل كاتب
بعيد مرامى الطرف جم المقائب
عليها كياة من لؤى بن غالب
أسود عرين في متون السلاهب
إذا اقتحموا الهيجاء حمر الذوائب
طويل نجاد السيف عبل المناكب
له وزعيم غالب كل غالب
كأوهن بيت في بيوت العناكب
لتنفيذ أحكام وحرب محارب
سواه لعلمي أنني غير كاذب
أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب
إذا لم تبلغني إليكم ركائبي

وقال أيضاً يمدحه (عليه السلام) وأنشدها في شيراز أيام صباه، ويذكر الغري:

هلا رثيت لمدنف	سئمت مضاجعه الوسائد
مثل الذي ما زال مُف	تقراً إلى صلة وعائد
لله أيام الغري	وحبدا تلك المعاهد
فلكم صحبت بأرضها	مرحاً وجفن الدهر راقد
والشمل منتظم لنا	بربوعها نظم الفرائد
ومضت على عجل بها	الأيام كالنعم الشوارد
يا دارنا بحمي الغري	سقيت منهل الرواعد
يا سعد وقيت النوى	وكفيت منها ما أكابد
بالله إن جزت الغري	فعج على خير المشاهد
واخلع بها نعليك ملتئم	الثرى لله ساجد
وقل السلام عليك يا	كهف النجاة لكل وافد
وعط رحل المستضام	المستجير وكل وارد
يا آية الله التي	ظهرت فأعيت كل جاحد
والحجة الكبرى المناطة	بالأقارب والأبعاد
لولاك ما اتضح الرشاد	ولا اهتدى فيه المعاند
كلا ونيران الضلالة	لم تكن أبداً خوامد
والدين كان بناؤه	لولاك منهد القواعد
حارت بك الأوهام	واختلفت بنعمك العقائد
أنت المرجى في الفوارج	والمؤمل في الشدائد
تدعو الأنام إلى الهدى	وعليهم في ذاك شاهد
خذها أبا حسن إلى	عليك أبكاراً خرائد
أرجوها يوم المعاد النصر	إن قل المساعد
صلى عليك الله ما	ارتضع الثرى در الرواعد

الشيخ علي البازي

الشيخ علي البازي رحمه الله، وهو ممن كرر التمجيد بالنجف في شعره، فمن ذلك قوله مؤرخاً ثورة «النجف»:

ثار الغري مذ على	أبنائه الجور علا
ومرجل البغي به	أبناء سكسون غلا
أهاجه حفاظه	وموته له حلا
أبى بأن تحكمه	دون ذويه الدُخلا
لذلك أصيب في	أرخ «حصارٍ وغلا» ^(١)

وقال أيضاً:

قد أزهرت كوفان وارتاح النجف	بمقدم الشهم الهمام ذي الشرف
أهلاً به من قادم مكرم	قلبي له قبل اللسان قد هتف ^(٢)

وله أيضاً:

نهض العراق لدفع هيمنة العدى	وأمامه علماء الأعلام
هتفت بفتياها لحفظ كيائها	فتكاثفت وتآزر الإسلام
ومن(الغري) تجهزت أبناؤه	بسلحها مذ حثه الإقدام ^(٣)

(١) شعراء الغري ج ٦ ص ٣٧٧ . (٢) جريدة الهاتف العدد ٦٦ .

(٣) شعراء الغري ج ٦ ص ٣٧٩ .

وله أيضاً من قصيدة بعنوان (النجف):

<p>فسل الخبير ولا تخف علم الأواخر والسلف دنيا الجواهر لا الصدف من زكت بهم النطف وأولي الحصافة والظرف إذ ليس يجديه الأسف يا ومن لهم خلف يردي الجحافل إن زحف طلب التشرف والشغف لهم وينجو من عرف والبعض للبعض إئتلف بنيت به غرر الغرف^(١)</p>	<p>إن رمت تعرف ما النجف ناهيك من بلد حوى بلد تضمن من بني الـ كالأنبياء المرسلين ومـ من ذي الفضائل والنهي أسف الزمان لفقدهم أما الذين تملكوا الدنـ من قائد ذي جحفل وافى لتربيته بهم عرفوا بواديه المعاد قصدا الحمى وتوطنوا بلد لدين محمد</p>
--	---

(١) شعراء الغري م ٦ ص ٤٠٢.

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين (ع):

تترى وفيه فوائد ومصائب
حتى تزول وكل آت ذاهب
عاداتها نوب أتت ونوائب
فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
فالأمر فيما بينهم متقارب
ولهم على كل الوجوه مذاهب
فيه مكاناً فهو منه ذاهب
وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
يعص الإمام تعمداً سيعاقب
آل النبي ضربة وعقارب
فيها على أهل التشيع ناصب
ظفرت يدها بكل ما هو طالب
فيها لكل المؤمنين رغائب
عما لك الرحمن منه واهب
رزق لنا من ربنا ومواهب
أفلا نواصل شكرنا ونواظب
والخلق عنه ما سوانا ناكب

الدهر فيه طرائف وعجائب
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبر
فسد القياس على العقول فابطلت
زمن تسود رذاله ساداته
ويقال يا ذا الحق حقك باطل
هذا ببصرتنا وأما غيرها
للناس في كُلِّ الأمور مآرب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى
في أي أرض شتتها لك منزل
بلد نهيئنا أن نقيم به ومن
فكأنما أهلوه حيات على
بأي وأمي بلدة لا يجتري
حرم لربك آمن مَنْ حَلَّه
وإذا بدت لك قبة النجف التي
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر
واعلم بأن ولاء آل محمد
سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم
وعلى الصراط المستقيم أقامنا

فلذلك إن ذكروا تلين قلوبنا
طابت موالدنا بحب أئمة
وإذا أتيت إلى الغري معاودا
طف حول مشهده وعفر فوقه
وقل السلام عليك يا من حبه
والله مالك في الفضائل مشبه
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفرا
شيدت دين محمد فأساسه
يا سيف رب العرش سيفك قاطع
زوجت فاطمة لأنك كفؤها
والله كان وليها في عرشه
فالبدر والشمس المنيرة أنتما
إن الذي يرجو مكانك في العلى
بهرت دلائلك العقول فمالها
أعطيت يا مولى الأنام فضائلا
تركت مناقبك المناقب كلها
يا أهل بيت محمد انتم لنا
فليحمد الله ابن حماد على
إني لمن وإلى الوصي مواليا

وهوهم فيها مقيم لازب
هم طاهرون من العيوب أطائب
في كل عام زائراً تتوائب
خديك والتمه ودمعك ساكب
فرض على كل البرية واجب
كلا ولا في المكرمات مقارب
لكن لبأسك كل شيء هائب
فيها وما لك قط فيها غالب
منك الأساس أسنة وقواضب
في كل معركة وسهمك صائب
والنور للنور المضيء مناسب
والروح جبريل الأمين الخاطب
وينوكم للعالمين كواكب
هو في البرية لا محالة خائب
محض وهل للرمل يوما حاسب
ومناقب ما مثلهن مناقب
إن عورضت خجلا وهن مثالب
قبل إلى رب السما ومحارب
نعمائه وهو الكريم الواهب
ولمن تولى غيره لمحارب

٢١٨ _____ موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / علي خان الشيرازي

علي خان الشيرازي

من قصيدة له في وصف المشهد المقدس:

يا صاح هذا المشهد الأقدس	قُرت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانَتْ لنا	أعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد أشرقت	ينجاب عن لآلئها الحندس ^(١)

(١) أعيان الشيعة ج ٨ ص ١٥٣.

الشيخ علي الشرقي^(١)

وادي النجف

اللطف غبّش صفحة	الوادي المنور بالشقائق
والرمل موج السبائك	بالشذا الفوّاح عابق
والدار عالية البنا	قوراء كاملة المرافق
وضع الطريق لها وزالت	عن شرائعها المزالق
فيها مفاتيح لأبوا	ب الرجاء وبها مغالق
ولها مجاز ينتهي	بالسالكين إلى حقائق
حُضن الخورنق فرخها	أم العذيب وأخت بارق
وطني المفدّى أي سرّ	في ثراك الطهر عالق
أمن الثرى هذي الدمى	ومن الورى هذي الغرائق
ومن التراب وما الترا	ب؟ خلقت أوراد الحدائق
لله فيك عناية	جعلتك مخلوقاً وخالق
مرّت بصخرتك القرون	سريعة مرّ الدقائق
ملأى بكل طريفة	من كل معجزة وخارق
زاهي الحدود منيعة	ببنى المدارس والخنادق
ساع لرفعة شعبه	بلد المنابر والمشانق
ولوأوه القومي فوق	شعاره الوطني خافق
العزّ وضاء المنارة	لامع والعزم صادق

(١) موسوعة العتبات ٦م ص ١١٠.

سطعت على خير المفارق
والنبيل ممدود السراق
فأنت أنت أبو السوابق
لا تجهّمك الطوارق^(١)

تاج الجزيرة قبسة
الحق تحت رواقها
أين اللواحق يا غريّ
يالمة النجف المعلّى

وقال في وصف وادي السلام:

خليلي كم جيلٍ قد احتضن الوادي
ملايين آباء ملايين أولاد
تزاحم في عرب وفرس وأكراد
وقد طويت في حفرة ألف بغداد
فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
لأرفع تكريماً على الرأس أجدادي
فلم تَطَاوَا إلّا مراقد رقاد
وفد خشعت إلّا نضائد أكباد
إذا عرفوها من ضلوع وأعضاء
سما لأرواح وأرضاً لأجساد
على رائح عن حيهم وعلى الغادي
سوى الحجر المدفون والحجر البادي
إلى أين مسرى ظعنكم ومن الحادي
بحفرة أرض من خرابات زهاد
وظلت على الغبرا سيادة أسياد
وكم طويت فيه شمائل أمجاد
معلمة: هذا الزعيم وذا الهادي
وقد رقت هذا ضريح ابن عباد
فهل تطلع الأرواح مطلع أوراد

سل الحجر الصوّان والأثر العادي
فيا صيحة الأجيال فيه إذا دعت
ثلاثون جيلاً قد ثوت في قرارة
ففي الخمسة الأشبار دكت مدائن
عبرت على الوادي وسفت عجاجة
وأبقيت لم أنفض عن الرأس تربه
خليلي هجساً واتشاداً بخطوكم
فما الربوات البيض في أيمن الحمى
وهل رادع للناس عن كسر قلة
لقد هبطت روادنا خير منزل
وجئنا لقوم يضربون قباهم
قبا عليها استهزأ الدهر ما بها
ألا أيها الركب المجمع في الحمى
أعقباك يا دنيا قميص وطمرة
فدو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى
فكم من هموم في التراب وهمة
ثوت كومة للترب من حول كومة
طلبت ابن عباد فألفيت صخرة
غداً تنبت الأجساد عشباً على الثرى

(١) عواطف وعواصف ص ١٣٠ - ١٣١.

وهل لعبت بالراقدين حلومهم
وما هذه الأجساد من بعد نزعها
مضت نشأة الأرحام في ظلماتها
ولي نشأة أعلى وأجل فإني
طباع الفتى فردوسه أو جحيمه وفي
بأطياف أفرح وأطياف أنكد
سوى قفص خالٍ وقد أفلت الشادي
وأضوأ منها نشأت بعد ميلادي
بتهيئة في النشأتين واعداد
طي أخلاقي نشوري وميعادي^(١)

وقال بعنوان: قفص البلب

وما بلد ضمني سجنه
ترف جناحاه لم يستطع
لقد أقفلوا باب آماله
خفوق الحشى وخفوق الجنا
مروع يلوذ بجنب الشقيق
تنفض لولا سقيط الندى
ثقل على غصن الياسمين
وما اشتاق إلا خيل الورو
فعين إلى الزمر الرائحات
أبى المرء إلا التماس الشقاء
فما رحمته يدا قانص
لقد نازعوه بملك الفضأ
دعوه ليحيا حياة السعيد
ينام فيحلم بالسانحات
يناوله الزهر غص الطعام
أتعرف ماذا يقول الهزار
قد استنصت الزمر الصادحا
ولكنه قفص البلب
مطارا فيفحص بالأرجل
فحام على بابه المقفل
ح تحير مهما يطر يفشل
وما راعه غير صوت الخلي
ينوش جناحيه لم تبلل
خفيف على صهوة الشمال
د وشوق الخطيب إلى المحفل
وعين إلى سربها المقبل
وعن منهج الغي لم يعدل
وناشته قاسية الأمل
فأصبح وقفأ على المنزل
فلا هو يبلو ولا يبتلي
يصحو فيسبح بالجدول
هنيئاً ويكرع في السلسل
وما ترجمت نغمة الموصلي
ت ورتل في وحيه المنزل

(١) عواطف وعواصف ص ١٣٩ - ١٤٠.

تعالى فبى عبرة للضعيف	ولا حظاً في العيش للأعزل
سأملأ جيلي الذي عشت فيه	به حنيناً إلى جيلك المقبل
لقد كنت مثلك يا سانحاً	ت أروح وأغدو على المنهل
فلا تأمني إن أم السلام	عقيم إلى الآن لم تحبل
وهيهات هيهات يخلو الزما	ن فإما معاوية أو علي
هل الفضل يا أرض للزارعي	ن يعود أم الفضل للمنجل
ويا سهم إن صدتني جارحاً	شكرتك إذ لم تصب مقتلي
أرى الناس معرضة للشقاء	ولاني من السجن في معزل
ولا تعدلوا لهم آخراً	فلإن البلية من أول
وهل حظ من يوسف سجنه	وهل قدح الغمد بالمنصل ^(١)

*

بلدي رؤوس كلها أرأيت مزرعة البصل؟^(٢)

(١) عواطف وعواصف ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) من مذكرات جعفر الخليلي - خطبة.

الشيخ علي الصغير

قال في قصيدة يذكر فيها فضل العلم، وينهيها بذكر النجف، مطلعها:

قم حي (واسط) حي العلم والأدبا وقل أتينا نلبي للعلی طلبا
ثم يقول في آخرها:

ما قيمة الطاق والأهرام إذ مثلاً لمن يشاهد فيها الصخر والخشبا
إن خلد الدهر في الإيوان هيكله فههنا خلد العرفان والأدبا
وقل لهم إن أهل الوفرة أفضلهم من يخزن الحمد لا من يخزن الذهبا
حيثك في النجف المحبوب (رابطة علمية) تجمع الآداب والأدبا^(١)

* * *

السيد علي الهندي

السيد علي الهندي نجل العلامة السيد رضا الهندي. قال مُرحَّباً بالوفد العلمي المصري المؤلف من الدكاترة: صادق الجوهر، وعزة راجح، وأحمد محمد، في قصيدة، منها:

بدا اليمن والإقبال والفخر والسعد على بلد الكرار مذ أمه الوفد
فأكرم بوفد العلم من قادم سما به الفضل والأخلاق واكتحل المجد
نحييكم لا باللسان وإنما بخير قلوب شفها منكم البعد

إلى أن يقول فيها:

وزرتم رجال العلم جامعة لها بدنيا العلى والعلم والآدب الخلد
وقد زرتم دار الوصي التي سما علاها على كيوان فهلها مهد
فشكركم باسم (الغري) وأهله على خير قصيد قد تسامى به القصد^(٢)

(٢) شعراء الغري م ٦ ص ٥٣١.

(١) مشهد الإمام ٢٠٤.

علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي

<p>زيافة كالكوكب السيار كيراعة أنحى عليها الباري والشم ثراه وزره خير مزار تعظيم بيت الله ذي الأستار وأبا الهداة السادة الأبرار^(١)</p>	<p>يا راكباً يفلى الفلاة بجسرة حرف براها السير حتى أصبحت عرج على أرض الغري وقف به واخلع بمشهد الشريف معظماً وقل السلام عليك يا خير الورى</p>
--	--

السيد علي نقى النقوي اللكهنوي الهندي^(١)

نجف وما أدراك ما نجف
حرم إذا لاذ الطريد به
وحديقة تزهر الورى طربا
روض سقاه فضل بارئه
فتهدلت أغصانه وغدت
وأنت لها الأثمار مونة
لناس والأملأك معتكف
يرعاه عن صرف الردى كنف
إذ فاح طيباً روضها الأنف
بصبيب هاطلة لها وطف
افناؤه الالاجين تكتنف
برضا المهيمن حيث تقتطف

*

المجد خيم في مرابعه
وبه الهدى ألقى عصاه فلا
العلم أودعه الإله به
ذا شيخنا الطوسي شيد به
فهو الذي اتخذ الغري له
فتهافتوا لسراج حكمته
وعلى فناه طنّب الشرف
حول له عنه ومنصرف
كمصون در ضمّه الصدف
لربوع شرع المصطفى شرف
مأوى به العليا تكتف
مثل الفراش إليه تزدلف

*

وقفتهم الأبناء ضامنة
تجديد ما قد شاده السلف

السيد مير علي أبي طيخ^(١)

قال في قصيدة بعنوان

بين الذكوات

هي الذكوات البيض من جانب الحمى
تجزأ من حصائها كل لامع
وهل ينكر الساري مساحب عرفها
خمائل للنعمان كانت سرادقاً
تطوف بهن الحور مثني وواحداً
حمى أشرفت فيه الغزاة بعدما
فأقعى مرباً لا يطيق ارتياعها
فكم ظلمتها دولة عربية
وآساد حرب يشهد النقع أنها
تحوم عليها للخورنق راية

تلوح أم الأضعان في مهمه تخذو
كما يتجزى بيننا الجوهر الفرد
إذا مرّ مجتازاً وقد شهد الورد
يضوع على حافاته الشيخ والرند
وقبر «أمير المؤمنين» هو الخلد
تحيفها الجاني وأجهدا الطرد
وحلت بأمن لم تكن فيه تعتد
لها المجد عرش والحفاظ لها جند
كواكب في ظلمائه حيثما تبدو .
ويعذب في ماء السدير لها ورد . الخ .^(٢)

وقال رحمه الله راثياً نفسه :

وإذا ما قضيت نحبي فخطوا
وقفوا وقفة الشحيح عليه

لي قبراً بجنب «وادي السلام»
لا تمرؤا به مرور الكرام

وله أيضاً يذكر وادي السلام، فيقول:

بذي المحاني لا محاني حاجر
وفي ثرى وادي السلام انهملت

فاضت نطاق الدمع من محاجري
عين

(١) شعراء الغري ج ٦ ص ٣٢٨ . (٢) شعراء الغري ج ٦ ص ٣٥٢ .

إلى أن يقول:

فهابه كل عقابٍ كاسر	وإد به ألقى الوصي رحله
حمى حباه الله بالشعائر	فهو حمى الليث وناهيك به
نظارها يذهب بالنواظر	بنت يد الله عليه قبة
لارتفعت عن قدس الحظائر ^(١)	لوقرنت حظائر القدس بها

* * *

(١) شعراء الغري ج ٦ ص ٣٥٤.

الشيخ قاسم الجصاني

كان حياً سنة ١٢٥٦ هـ له أبيات في النجف:

وادي الغربيين كم وارىت من دُرٍ	نفيسة هي كانت حلية الزمن
تالله وارىت علماً كان من علمٍ	يبث في سائر الأقطار والمدن
وذاك ليس عجيباً من فعالك قد	واريت في تترك المولى أبا حسن

الشيخ كاظم الخطاط

المولود سنة ١٣٢٤هـ، قال يصف بعض حدائق النجف:

بحمى الغري حديقة...	غناء في رجب فسيح
فيها الأزاهر والربى	والنند في عبق يفيح
والماء وسط جداول	يجري وألواح يسيح
وبها البلابل رددت	أنشودة النغم الفصيح
رب الخورنق عهده	قد عاد بالمعنى الصحيح
هذي الشقائق عانقت	في الروض ريحاناً وشيح
يابن الغري ولا تدع	فرص الربيع متى تتيح
عرج على تلك الجنائن	وانشق الزهر النفيع

وقال مؤرخاً لإصلاح أوصاف النجف وتشجيرها عام ١٣٦١ هـ وإثارة بعض شوارعها:

فكم أيادٍ لأبي عامر ^(١)	مشكورة مقرونة بالثناء
في النجف الأشرف تاريخه	(منار نورٍ ببهاء أضاء)

وله أيضاً:

ففي وادي السلام له سلام	وفي أرض (الغري) أعز قبر ^(٢)
-------------------------	--

(١) هو قائم مقام النجف في ذلك الوقت لطفي علي.

(٢) راجع شعراء الغري م ٧ ص ١٩٥.

مان الموسوس

اقفر مغنى الديار بالنجف
 طويت عنها الرضى مذمة
 حللت عن سكرة الصباية من
 سئمت ورد الصبا فقد ييست
 سلوت عن نهْد نسبن إلى
 يمددن حبل الصبا لمن ألفت
 ومدنف عاد في النحول من الوجه
 يشارك الطير في النحيب ولا
 ومسمعات نهكن أعظمه
 مفتخرات بالجور عجباً كما
 وقهوة من نتاج قطر بل تخ
 ترجع شرخ الشباب للخرف الفا
 وحلت عما عهدت من لطف
 لما انطوى غصّ عيشها الأنف
 خوف إلهي بمعرك قذف
 مني بنات الخدود والخزف
 حسن قوام واللمحظ في وطف
 رجلاه فيه المجون والدنف
 د إلى مثل رقة الأنف
 يشركنه في النحول والضعف
 فهو من الضيم غير منتصف
 يفخر أهل السفاه بالنجف
 طف عقل الفتى بلا عنف
 ني وتدني الفتى من الشغف^(١)

الشيخ محسن الجواهري

المتوفي سنة ١٣٥٥هـ

وهو ممن نوه بذكر النجف في شعره:

قال في قصيدة له:

يا بنفسي أرض الغري ومن حـ	لُ بوادي المسيل والأجرع
وبنفسى بدور تمّ تعاطيك	كؤوس الحديث فوق التلاع
كل خورٍ أحلى من العين في العين	دعتني شوقاً إليها الدواعي
نقطع الدهر بالحديث ونلهر	تحت جناح الدجى بطيب سماع
حيث غص الشباب غصٌ وجفن	الدهر مغفٍ والشمل رهن اجتماع
تتفاداني الكعاب وتُصغى	نى بوُدٍ لديّ غير مُطاع ^(١)

(١) شعراء الغري م ٧ ص ٢٥٢.

السيد محسن الأمين

إلى الجانب الغربي من أرض بابل
ولي نحو كوفان تباريح وامق
توطنته دهرأً وغض شبيبتي
وفارقتة كرهأً ثلاثين حجة
سرت تقطع البيدا بنا مشمعة
تفوت وميض البرق في جريانها
وتملاً أجواز الفلا بزئيرها
فما هي إلا ساعة إذ بدت لنا
بدت يخطف الأبصار نور بهائها
يرد بهاها الشمس حسرى ضئيلة
وردنا فزرننا روضة طاب نشرها

حنيني وأشواقني وفرط بلايلي
وبالنجف الأعلى لبانات آمل
بنيل الأماني ناضر غير ذابل
ونيفأً فردتني إليه وسائلي
تلف بساط البيد من أرض عامل
وتسبق بالمسرى هبوب الشمائل
وفي جوفها أمثال غلي المراحل
يلوح سناها قبة المرتضى علي
ولاحت كطود في ذرى الجومائل
ويزرى سناها بالدور الكوامل
تعاضم عن تشبيهها بالخمائل^(١)

(١) رحلات السيد محسن الأمين ص ٩١.

الشيخ محسن الخضري^(١)

قال: متشوقاً - وهو خارج النجف - لمجلس أحبابه:

سرت نسمات الشيخ وهنا فنبهت
وهبت علينا من حمى الضال نفحة
فما نسمات الجزع تحمل رياه
تثني بذاك العطف عن كل نبعة
ومري بنا أزكى من المسك نفحة
وعوجي على الرضراض من رمل عالج
إذا الشيخ والقيصوم فيه تعانقا
فدونك يا أرواح نجد شميمه
وفي الجانب الغربي من أيمن الحمى
بنفسي هم من نازلين بمغنائه
فيا أخوي ودي القديمين لاطفا
فثمة قتل نشوة في صعيده
ويا صاحبي الأطيبين تبوّأ
عهدناه مرهوب الجناح ممعاً

أخا كلف لم تألف النوم عيناه
سرت بجناحي خافق من حواياه
على حين أنستنا الحمى وخزاماه
فعهدي بخوط البان غضاً ثمناه
تفوح بأدنى المأزمين وأقصاه
فقد برزت للمدجلين نعماه
وفاحت بذيالك العبير ثناياه
ولا تحرمينا ويك من طيب رياه
صفاء يفديّه الحمى بصفاياه
وبي أنتم من راشدين وقد تاهوا
خيلته الغنا وعوجا بمغنائه
ويا بأبي ذاك الصعيد وقتلاه
مقاماً إلى جنب الفرات عهدناه
بشهم فمن موسى ومن طورسيناه؟^(٢)



وقعت بين كربلا والغريين فما كان موقعاً أحلاها^(٣)



(١) راجع ترجمته في شعراء الغري ج ٧ ص ٢١١.

(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٤٥.

على الذكوات البيض من أيمن الحمى أقيما بنعش زلزل الأرض والسما^(١)

*

أرح العيس على رمل الحمى إنه رضراض درّ النجف واستلم قدس ضريح قد سما مثل أفلاك السما في الشرف^(٢)

*

أحلقاً للكرخ من وادي الحمى كيما يزور به الأمير نصيفاً^(٣)

*

سقياً لأكناف الغريّ فإنها وأنا الفداء لحضرة القدس التي حامي النزيل ولست أعرف منزلاً وبنفسي الحي المقيم ببابه الثابتين وقد تزايل غيرهم ثبتوا كما ثبت الألى من قومهم نعم المقيّل لمن أراد مقيلاً عكف الوصي بها فعادت غيلاً أحمى وأمنع من حماء نزيلاً إذ كان ظلاً لآله ظليلاً فهم الجبال الشم جيلاً جيلاً كرمأ فساجلت الفروع أصولاً^(٤)

*

ومقيم في ثنيات الحمى عندما أزمعت القوم الرحيل^(٥)

-
- (١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ٩٧ .
 - (٢) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٣٨ .
 - (٣) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٤٩ .
 - (٤) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٦٧ .
 - (٥) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٧٢ .

محمد الخليلي
المتوفي سنة ١٣٥٥هـ

وادي السلام

حيّ وادي السلام وادي الأمان
جاور المرقد الشريف فنال الـ
وانتمى للغريّ فازداد فخراً
فتراه والقلب يرتاح فيه
فكان القبور فيه قصور
وكان الحصباء فيه درار
ليت شعري وكل قبر سواء
كيف أمسى وادي السلام وأضحى
فأجبنى عن سرّ هذا المعمى

بلغت فيه ساكنوه الأمان
فضل من دون سائر الوديان
وتسامى علّى على كيوان
مثل روض بزهره مازان
وكان السموم نفح الجنان
نثرت فوق تربة الزعفران
مكمد للفؤاد بالأحزان
يُتسلى فيه عن الأشجان
عن طريق المعقول والوجدان^(١)

وقال يتشوق إلى النجف، وزيارة أمير المؤمنين (ع):

حكم الزمان عليّ من
عن قرب من في قربه
قرب الوصي وكل ذي
يا دهر قد أسرفت في
أبعدتني عن قرب قبر

بعد المهاجرة التغرب
يرجو الشفاعة كل مذنّب
دين بذاك القرب يرغب
ظلمي بلا ذنب مسبب
المرتضى عنقاء مغرب

(١) وادي السلام ص ٢١٧ - ٢١٨.

أتراك قد أنصفت إذ	كلفتنني عنه التغرب
بجواره أفني صباي	وعنه حال الشيب أغرب
قسماً بمرقده الذي	مالي سوى رؤياه مأرب
ما طاب لي عيش ولا	لي ساغ بعد البعد مشرب
فعسى الزمان يعود لي	بعد التباعد بالتقرب

وله معاتباً بعض أصدقائه على تركه المراسلة عندما نزع عن النجف،
ويتشوق إليها:

لي بالغريّ أحبة	ما أنصفوني بالمحبة
أخذوا الفؤاد وخلفوا	جثمانه في دار غربه
يا دهر ما أنصفتني	كلفتنني الأهوال صعبة
حملتنني بعد الديار	وبعد من اشتاق قربه
قسماً بأيام مضت	في وصل من أهواه عذبه
لم يحل لي غير(الغري)	وغير أندية الأحبة
أواه هل لي بالحمى	من بعد بُعد الدار أوبه
لأقبل الاعتبار من	مولى الورى وأشم تربه
حرم ملائكة السما	لظوافها اتخذته كعبة ^(١)

الشيخ محمد السماوي^(١)

ألم على ذكوات النجف ولاحظ بطرفك تلك الطرف
هواء نقيا تحف النفوس بطيب هدايا له أو تحف
وترباً زكياً يود الفؤاد يلاصقه من وراء الشغف
وعرفاً ذكياً يغير الكبا إذا الأنف ناشقه واثنف

*

وعج بالحمى لترى رمله الذ قي وما رق فيه ورف
ترى الدر متثراً بالرمال ينظمه الريح صفاً فصف
إذا باكرته السما بالحيا حسبت مدار النجوم انقصف
ترى مشرق النهر من حوله على جانب الغرب منه انعطف
كما طرح السيف في روضة فأومض افرنده واستشف
ترى الطير بين الوري آمنا يغرد للمرء فيما استخف
إذا ما تأملت تغريده ظننت هناك عروساً تزف
فأين يتاه بمن لم يعج بتلك الجنان وتلك الغرف
أختار ربعاً سوى ربعا فيلقي اللاي ويحبي الصدف

*

وإخوان صدق رقيقي الطباع تكاد طباعهم ترتشف
كما كرام يرون الشرف بفرط الشجاعة أو بالسرف
يؤلفهم جامع من ولا علي إذا ما القهيل اختلف
كأن الجاهير حول الضريح حجيج بمكة ذات الشرف

كأن صفوفهم في الصلاة	أكاليل در بتاج تصف
كأن العلوم إذا دارسوا	بحار بأفكارهم تغترف
سل الصحن كم فيه من لائذ	يقول عليّ له: لا تحف
وكم فيه من مستقيل يقال	له قد عفا الله عما سلف
وكم فيه من ذاكر ربه	تقرب بالمرتضى فازدلف ^(١)

الشيخ محمد الكرمي

أما الغري^(١)

جف الشباب وفاض شيب الراس
وانجاب عن أفق الشبية زهوها
وتعثرت خيل الصبا بمسيرها
وأنت على الصعب الحرون كهولة
وتقاذفته يد الحوادث مذ رأته
وانصاع مشبوب القريحة خافتاً
إن الزمان يُذل جري صروفه
وذوت رياض اللطف واليناس
وانهار غصن قوامها المياس
من بعد ما كانت شديدة باس
راضته حتى صار سهل مراس
ضعف المشيب وكان خشف كناس
من بعد ما قد كان كالنبراس
من كان لصاحب نخوة وشباس

آه على ألق الشباب ونوره
تدوي به أجراس كل مثقف
إن النفوس به تعد نفيسة
وإذا تهافت بالمشيب فلا ترى
أين الشباب وأين تمني أنسه
كيف ارتدت غدواته بأماسي
وإذا انتوى أخفى صدى الأجراس
وبدوره تقوى قوى الإحساس
إلا كثيباً خافت الأنفاس
وحديث جلاسي ونشوة كاسي

أما الغري وطيب أوقاتي به
بلد حسوت به السعادة عكس ما
بلد عهدت به القداسة ثرة
كم فيه من حبر تعج دروسه
وجميل ذكره فليست بناسي
في هجري عنه أراني حاسي
وأناسه في الخلق خير أناس
بين الورى ومثقف حساس

(١) العرفان مجلد ٥٢ ج ١٠ ص ١٠٠٧-١٠٠٨.

بلد به مشوى الوصي ومفزع
وبه المعاهد ثرة بعلومها
هو ملتقى النزعات ندوة درسها
كم ناهضته الحادثات بقسوة
وكم استطال على الزمان مهابها
ازرت ببغداد جوامعه وإن
لم تحظ أندلس بمثل رجاله
فيه من العلماء كل مقدس

لم أنأ عنه لغيره عفواً ولا
أو لم يكن رجب الفناء وأرضه
لكن دعائي أن أجوب لغيره
وأذوق من طعم الزمان مريره
كم ذا أرى لنحوسه محناً وكم
ولآلم أرزح تحت ضغط صروفه

إن الزمان وإن تعالى سافل
لا بدع إن شطت على أشرافه
فالكل تجمعته قرابة عنصر
لا تطمعتك بالحضارة جلوة
هذي الظواهر لا يشف جلالها
هل يستفيد الناس فضلاً شاملاً
أو هل تطيب حياتهم بتمدن
بالدين نال الناس ثروة عزهم
آه على أيامي اللائي مضت
كيف انزوى ذاك الزمان وصوحت

عاري الضمير وإن تراءى كاسي
أيامه ودنت إلى الأرجاس
خبث الطوى ودناءة الأغراس
بمناضد مصفوفة وكراسي
عن طيب وضع ثابت وأساسي
من كثرة الحجاب والحراس
زخرت مجاليه من الأدناس
والكفر آل بهم إلى الإفلاس
مبسوطة كمحافل الأعراس
تلك الرياض وقوُضت جلاسي

محمد أمير الحاج

الله أكبر لاح قرص
 أم قبة الفلك الذي
 أم طور سيناء الكلي
 بل قبة النبأ العظي
 قد ريم في تذهيبها
 هي قطب دائرة الوجود
 فلذا دعا تاريخها
 وقال أيضاً:

الشمس في أرض الغري؟
 فيها أضاء المشتري
 م به كيدر نير
 م وزير طه الأظهر^(٣)
 زين وحسن المنظر
 وشمس كل الأدهر
 (الشمس قبة حيدر)^(١)

شبهت قبة حيدر
 بالنجم بل بالسيدر

إذ ذهبت ومنارتين
 بل بالشمس بل الفرقدين^(٢)

(١) أدب الطف ج ٥ ص ٢٩٢ . (٢) أدب الطف ج ٥ ص ٢٩٣ .

الشيخ محمد باقر الهجري

أرسل قصيدة إلى بعض أصدقائه بعنوان

إلى النجف

<p>ویدت فسجلها اليراع كتاباً وتجوب فيه فدا فداً ويباباً لبست بها هام السماك إهاباً والعلم قرّبه وأصبح باباً نغمات آلهة الجمال عذاباً عرفت به صنع الجميل مثاباً دنيا الأنام تلج عليها الغاباً يتبادلان من المنى أكواباً لتنال من دنيا الزهور خضاباً فيها الجمال قد استحال وذاباً توحي من الفن الجميل لباباً</p>	<p>خطرت فأرسلها اللسان خطاباً توحي إلى الذهن الشرود فينشئ ودنت إلى جوّ الأثير بنظرة ودنت إلى الأفق البعيد وقصدها نصبت لها المحراب فيه فأرسلت قرأت به سفر الوجود مرتلاً فرعت بها دنيا الطيور وراقها يتعاطيان من الأثير عبيقه دنيا الأماني والسرور تطلعت دنيا الطيور وللجمال معارض دنيا الطيور وللخيال مسارح</p>
--	--

<p>روح تمننت أن تنال طلاباً مد أرسلت نوراً أضاء وجاباً روحاً طموحاً للعلی وثاباً بقيت ثمالة كأسه تتصابى فتحت لعينيها المنى أبواباً وطغى به موج الأثير عباباً</p>	<p>دنيا من الآمال أثقل حملها ورؤى من الأحلام شع بها الفضاً لعبت بها دنيا الجنون فقلصت لولا بقايا من أماني عبقر رقصت لها الآمال باغته المنى وصغى لصوت الروح يدوي في السما</p>
--	--

فلذا به في عمر لحظة عابر
بلد به الفن استطال ظلاله
مهد العلوم ترف فوق سمائه
مهد الفنون وشع من مصباحه
بلد من الروح المقدس يرتوي
تهفولذكراه النفوس فتنتشي
والساكنيه وإن هم شحطت بهم
أبا الشجاعة والفروسة والندی
أبا البلاغة والبيان قد ارتوى
أبا الهداة الطيبين ومن هم
هذي الملائك حوله قد رفرفت
والقبة الزرقاء ودت أنها

يستاف من أرض الغري ترابا
قد مدّ أغصاناً له وانسابا
روح من القدس استنار وطابا
نور أضاء العالمين شهابا
ما شاء علماً أو أراد جوابا
كالفجر نسمة تحسى مصابا
والقلب بعدهم يقطر صابا
قد كان سيفك للعداة عذابا
من نهجك السامي البيان شرابا
كانوا لهذا العالم الأقطابا
زرفاً تود تقبل الأعتابا
كانت لمثواه الكريم ترابا^(١)

(١) شعراء الغري ج ٧ ص ٣١٦.

الشيخ محمد تقي الفقيه

قال في سنة ١٣٥١ هـ أبيات ساعة وداع، جاء فيها:

والأمني جميعها حطمتها	ذكرياتي في صخرة الأشجان
خاصمت في الغرام عيناى قلبي	من مجيري إذا طغا الخصمان؟
فهو نحو(الغري) يرنو اشتياقاً	وعيونى ترنو إلى لبنان ^(١)

(١) شعراء الغري م ٧ ص ٣٣٥.

السيد محمد بن السيد حسين الحلبي

ولد سنة ١٣١٩ هـ.

قال مؤرخاً عام وضع الباب الذهبي في الإيوان الذهبي لمقام الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وذلك في سنة ١٣٧٣ هـ:

حرم القدس تلالاً وازدهى	بسنا مرقد خير الخلق طرا
وتعالى شرفاً فوق السهى	وسما في أفق العلياء فخرا
حرم فيه ملوك الأرض كم	طأطأت هاماتها ذلاً وذعرا
لتنال العز في أعتابه	وبأخراها به تكسب أجرا
حرم تأوي إليه الخلق في	عسرها ترجو من الخالق يسرا
ويروم المذنب المعاصي به	فرجاً مما حُبِّي سرّاً وجهرا
وبه الخائف يأوي آمناً	يتقي في ظله الوارف شرا
حرم باهى السموات العلى	بوصي المصطفى شأناً وقدر
وبنور المرتضى شع سناً	شق ليل الشرك بالأنوار فجرا
حرم فيه الهدى والدين والد	حق والإيمان والتوحيد قرّاً
يا له من حرم من أمه	أم من زاخر علم الله بحرا
بابه، باب المراد المرتجى	إذ غدا كهفاً وللراجلين ذخرا
فتمسك فيه تنجو من لظى	واعتصم فيه لتلق الخير وفرا
إلثم الباب وأرخ (ههنا	في علي يتلالا الباب تبراً)

قال واصفاً الزخرف الذي يزين المرقد الحيدري، وذلك سنة ١٣٧٠ هـ:

يا مرقداً قد ضمّ أكرم راقداً	شرف الغري بفخره والطور
هو مركز الأفلاك أضحت حوله	كل الكواكب في السماء تدور
فاق البدور فنوره متألق	وسما الورود فطيبه منشور
وسما ذكاء سناً فخير كل ذي	لب وأخرس في الكلام فكور
أعيا العقول بوصفه فيانها	مهما أتى في حقه محصور
أنى وذو زمر الملائك لم تزل	لتطوف تهبط حوله وتطير... (١)
والراكعون الساجدون تراهم	فيه علتهم هيبة وحبور... (١)

وله مؤرخاً عام جلاء الصندوق الخاتمي في داخل الشباك الفضي للمرقد الحيدري، قوله:

صندوق سر قد سما رفعةً	فكل قلب فيه مسرور
وقد جلوه وبدا نوره	أرخته (بالخاتم النور) (٢)

وله أيضاً مؤرخاً إحداث الشباك الفضي الذي صنع بأمر سلطان البهرة طاهر سيف الدين:

سما ضريح طاب بالمرتضى	خير الوري وطاب تمجيده
ثم فأرخ (لعلي به	شباك قدس راق تجديده: (٣)

وتاريخ آخر فيه قوله:

ضريح قدس قد سما	لصنو سيد البشر
مذ جدوا شباكه	أرخته (نور ظهر)... (٤)

(١) شعراء الغري ج ١١ ص ١٠٨ . (٢ و ٣ و ٤) شعراء الغري، ج ١١ ص ١٠٩ .

وقد أرخ أيضاً إحداث الباب الفضي الكائن بجانب قبر العلامة الحلي، وذلك
عام ١٣٧٣ هـ:

غفوة من الزمن	تنبّه الفن وراء
شفع من أبي الحسن	وجاء فتح الله يستد
عصمة من الفتن	وبابه باب الرجاء
ويستجير ممتحن	به يغاث مبتلى
سخية بغير من	جادت بفتحها يد
سوى الخلود من ثمن	لم تك فيه ترتجي
تجلو من القلب الشجن	باب يمج بهجة
(للباب منظر حسن) ^(١)	فقلت في تأريخه..

(١) شعراء الغري م ١١ ص ١٠٨.

محمد جواد الصافي

المولود سنة ١٣٤٨ هـ، له أبيات في النجف، وهي :

حي الغري تحيي العلم والأدبا	وحيه منبعاً للفضل ما نضبا
وحيه معهداً للمجد وثبته	فطالما لاقتناص المجد قد وثبا
وحيه مرضعاً بالعلم فتيته	فكم وليد نما في حجره وحبا

* * *

أرض الغري تسامي للعلی شرفاً	وفاخري كل شيء وازدهي طرباً
أرض زهت بالحصا اللماع تربتها	ففاخرت بالحصا الأفلاك والشهباً
وقد حنى الأفق فوق الأرض من لهف	لضمها فغداً مما حنا حذباً
والشمس إن طفقت تذري أشعتها	على الرمال تخال النور منسكباً
لا يفرق الطرف هل ما كان ينظره	رملاً تخضب بالأنوار أم ذهباً

* * *

أرض الحمى خبرينا أي نابغة	سخرت في روحه الأجيال والحقبا
نهج البلاغة فيض من أشعته	ما زال يدفع عنا الشك والريباً ^(١)

(١) شعراء الغري م ٧ ص ٤٧٦ .

الشيخ محمد جواد الجزائري

حب الشهادة

مَدَدْنَا بَصَائِرَنَا لَا الْغُيُونَا
عَشِقْنَا الْمُنُونَ وَهَمْنَا بِهَا
وَقُمْنَا بِهَا عَزَمَاتٍ مَضَتْ
هِيَ الهمم الغر لم ترض بالسـ
رَعَيْنَا بِهَا سُنَّةَ الْهَاشِمِي
وَصُنَّا كَرَامَةَ شَعْبِ الْعِرَاقِ
وَحَضْنَا الْمَعَامِيعَ وَهِيَ الْجَمَامُ
وَجَحَفُلُ أَعْدَائِنَا الْإِنْكِيلِيزِ
يُهَاجِمُ شَعْبَ بَنِي يَعْزُبُ
وَيَسْرُبُ الْمَنَاطِيدَ مِلْءُ الْقُضَاءِ
وَقَذَفُ الْمَدَافِعِ بَيْنَ الْجُمُوعِ
وَرَعْدُ قَذَائِفِ مَكْسِمِهَا
وَرَمْيُ الْبَنَادِقِ رَشَاشَةً
وَلَمَّا ادْلَهَمَتْ عَلَيْنَا الْخُطُوبُ
لَقِينَا زَعَاذِعَ رَبِّ الْمُنُو
نَعَمْ خَانَنَا الدَّهْرُ فِي جَرِيهِ
غَدَاةً أُسِرْنَا بِأَيْدِي الْعَدُو
وَضَمِيمِ (الْغُرَيَّانِ) غَابَ الْعِرَاقُ
وَجَزْنَا كَمَا شَاءَ تِلْكَ الْحَزُونُ

وَفُزْنَا غَدَاةً عَشِقْنَا الْمُنُونَ
وَعَفْنَا أَبَاطِحَنَا وَالْحُجُونَا
أَبَتْ أَنْ نُسَيِّسَ الرَّدَى أَوْ نَلِينَا
مَآكِينَ مَهْمَا اسْتَفَزَّتْ قَرِينَا
نَبِيَّ الْهُدَى وَالْكِتَابَ الْمُبِينَا
وَكُنَّا لِغَلِيَاهِ حِصْنًا مَصُونَا
نُدَافِعُ عَنْ حَوَازَةِ الْمُسْلِمِينَا
يَمْلَأُ سَهْلَ الْفَلَاحِ وَالْحَزُونَا
لِيَشْفِي أَحْقَادَهُ وَالضُّغُونَا
يَصُبُّ الْقَنَابِلَ غَيْثًا هَتُونَا
يَهْدُ مَعَالِمَهَا وَالْحُصُونَا
يُشِيبُ بِهَوْلِ صَدَاهِ الْجَنِينَا
يُحْطِمُ مُجْتَمَعَ الدَّارِعِينَا
وَحَقَّقَتْ الْحَادِثَاتُ الظُّنُونَا
نَ وَهَانَ عَلَى النَّفْسِ مَا قَدْ لَقِينَا
وَهَلْ يَتْرُكُ الدَّهْرُ حُرًّا رَكِينَا
وَرَحْنَا نَكَابِدُ دَاءَ دَفِينَا
وَفَارَقَ لَيْثُ الْعَرِينِ الْعَرِينَا
نَنْتَظِرُ الْفَتَكَ حِينًا فَحِينَا

وَأَرْجُلُنَا طَوَّعَ قَيْدِ الْحَدِيدِ	تَسِيلُ دَمًا يَسْتَفْزِرُ الرِّصِينَا
وَلَمْ نَلَوْ لِلدَّهْرِ جَيْدَ الذَّلِيلِ	وَلَا يَكُنْ الدَّهْرُ حَرْبًا زُبُونَا
وَمَا ضَامَنَا الْأَسْرَفِي مَوْقِفِ	اطْعَنَا عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْأَمِينَا
وَمَا ضَامَنَا ثِقْلُ ذَاكَ الْحَدِيدِ	وَنَحْنُ بِحُسْنِ الثَّنَا ظَافِرُونَ
وَلَمْ يَزِرْ بِالْحَرِّ غَلَّ الْيَدَيْنِ	إِذَا مَا قَضَى لِلْعَلَاءِ الدِّيُونَا ^(١)

قالها عندما كان معتقلاً في سجن الإنكليز في ناحية (الشعبية) من العراق في صدر
مكتوب أرسله إلى بعض أخوانه في النجف الأشرف.

العزيمات الماضيات

خَلِّيا عَنِّي ذَكَرَ الْمُصَلَّى	إِنَّ لِي عَن مَرِيعِ الْغَيْدِ شُغْلًا
وَأَذْكُرَا وَاِدِي (الْغَرِيِّينَ) وَاِدِي	(النَجَفَ) الْأَعْلَى وَمَنْ فِيهِ حَلًّا
وَأَذْكُرَا لِي مَا بِهِ مِنْ رُبُوعٍ	وَأَنْشِدَا أَخْبَارَهَا وَاسْتِمِلَا
وَاسْأَلَا الرِّكْبَانَ عَنْهُ وَقُولَا	أَلَكُمُ عَهْدٌ بِأَهْلِيهِ أَمْ لَا؟
يَا خَلِيلِي أَنْشِدَا لِي رُبُوعًا	ضَمَنْتَ مِنِّي فَرْعًا وَأَصْلًا
أَنَا لَا أَسْأَلُ (الْغَرِيِّينَ) يَوْمًا	إِنَّ لِي بَيْنَ مَغَانِيهِ أَهْلًا
أَوْقِدُوا نَارَ وَغَى لَيْسَ تُطْفِئُ	أَوْ يَنَالُ الشَّعْبُ عَرْشًا مُعَلًى
أَنَا إِنْ غَيَّبَنِي الْأَسْرُ عَنْهَا	مُوثِقًا جِسْمِي قَبْدًا وَغَلًا
طَاوِيًا قَلْبِي بِمَا دَهَانِي	حَرَقًا لَوْ حَلَّتِ الصَّخْرُ فُلًا
فَلَقَدْ جَرَّدْتُهَا عَزَمَاتٍ	مَاضِيَاتٍ قَدْ أَبَتْ أَنْ تَذَلَّا
وَأَثَرْتُ الْحَرْبَ صَوْنًا لِعَلِيَا	هَا وَوَقَّيْتُهَا ذِمَامًا وَلَا ^(١)

قالها وهو في طريقه إلى طهران على أثر سكون الثورة العراقية وتصلب حكومة الاحتلال في طلبه.

تطلّبت حقّ الشهادة

تَطَلَّبْتُ حَقَّ الشَّعْبِ وَالْحَقَّ مُنِّي	غَدَاة تَذَرَعْتُ السَّري وَالْبَوَادِيَا
فَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ عَاشَ وَهُوَ مُنْعَمٌ	يَرْوُحُ وَيَغْدُو بَيْنَ أَهْلِيهِ لَا هِيَا
فَلِي وَفَقَّة الْيَقْظَانِ فِي (رَامِ هَرَمِنِ)	أُخَالِسُ أَيَّامِي بِهَا وَاللَّيَالِيَا
وَلِي نَظْرَةُ الْقَنَاصِ اسْتَطْلَعُ الْمُنَى	عَلَيْهَا وَأَرْعَى سُودْدِي وَعَلَايَا
وَلِي حَنَّة الصَّادِي الطَّرِيدِ عَنِ الرُّوَى	إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْوَعَى وَالْأَعَادِيَا
فَكَمْ جَلْتُ حَوْلَ السَّفْحِ نَظْرَةَ خَائِرٍ	فَلَمْ تَرَ عَيْنَايَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

ومنها

تَبَاعَدْتُ عَنْ وَادِي (الْغَرِيِّينَ) مُرْغَمًا	وَلَكِنْ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ فِيهِ بَاقِيَا
لَيْتَ فَاتَهُ مِنِّي حَسَامٌ مُهَنَّدٌ	فَأَنِّي لِغُلِيَاهُ هَزَزْتُ يَرَاعِيَا

ومنها:

إِلَامٌ أَخْوَضَ الْحَرْبَ دُونَ عِلَالِهِ	وَيَرْمِي بِي الدَّهْرَ الْخَوُونَ الْمَرَامِيَا
وَحَتَامٌ أَلْقَى الشَّعَرَ حَوْلَ حُقُورِهِ	وَشَعْرِي هَذَا قُطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا ^(١)

السيد محمد جمال الهاشمي

تغمده الله برحمته، قال بعنوان (مدرسة النجف المقدسة): (١)

وأنت لشمس الهدى مطلع	خشوعاً ومن لك لا يخشع
وترجع رياء متى ترجع	تؤم ضماء إليك العقول
ويعتكف الملائ الأرفع	على باب قدسك يجثو الخلود
فأبصرت ما حجب البرقع	أماط لك العلم سر الحياة
وما هو في طيئه مودع	وطالعت ما هو خلف السديم
وما ضم طلسمها الأمتع	وأخرجت ما في كنوز العصور
سجوداً - ورسطاس - ذا يركع	وذلك - إفلاط - يهوى لديك
يحوط بها مجدك الأروع	وتلك مدارسها العامرات
يطبقها نهجك المهيع	وهذي مناهجها الخالدات
يفيض بها جامك المترع	واضحت عصارة أفكارها

فشع بك الدامس الأسفع	بزغت بمحلولات القرون
بمشروعك الفطن اللوذع	حملت شعار الهدى فانتمى
فحكمك فيها هو المرجع	ورحت تسوسين دنيا العقول
قوانينها أيها أنفع	درست الشرائع كي تعرفي
لأن مبادئه أجمع	فأيدت دين النبي العظيم
له الدهر من هيبة يخضع	هو العلم أعطاك عرش الجلال

(١) شعراء الغري م ١١ ص ٩٣.

فُسُودي بسلطته واحكمي
تعاليت عما يقول الخطيب
فمعناك فوق مجال الظنون
فحكم الفضيلة لا يردع
وما ينظم الشاعر المبدع
فليس لفكر به مطمع

فيا قاطف الزهر من حقلها
تنبه فهذا مجال الرجال
خذ الزاد والحذر قبل المسير
أعد نظراً بالذي تصنع
به يوضع المرء أو يرفع
فعالمه مرهب مفزع... إلخ^(١)

ومن قصيدة، ثانية، جاء فيها قوله :

أقول للنجف الأعلى وقد عصفت
ما هذه النعرات الهجن في بلد
أهي السياسة قد عاثت بنا ومشت
رامت لتستعمر الأرواح فاختلقت
قد خدرتنا فلم نحس بمبضعها
يا أيها الملاء الروحي حسبك ما
بزت قواك يد فعالة نبشت
كانت لنا حرمة مرعية عبثت
فأصبح الرجل الروحي متهماً
مدينة العلم عفواً إن صرخت فلي
قد صاغ ماضيكم والتاريخ يرفعه
أين الألى نبذوا الدنيا وقد خضعت
من كل نابغة في العلم تحسبه
تعنوا لعمته التيجان خاضعة
مؤيد بإمام العصر ترقبه
ما شذ في حكمه يوماً ولا قعدت

به الحوادث تحكي الموج ملتطماً
بالدين والعلم عن كل البلاد سما
بالكيد تصدع شملأ عاش ملتثماً
كيلاً به تزن الأقدار والقيما
يمزق الروح حتى أصبحت قسماً
بلغته من وجود يشبه العدم
جوانب الحصن حتى عاد منهدا
فيها إلى أن أباحت ذلك الحرما
في الناس والمنصب الروحي مجترماً
قلب تفايض من آلامه ضرماً
هدى يبدد في أنواره الظلما
لهم وعاشوا وما شالوا لها قدماً
يستنزل الوحي في فتواه إن حكما
ويرعف السيف مهما حرك القلما
عناية الله إما قال أو رسما
به الحوادث عن مرماه إن عزما

(١) شعراء الغري ج ١١ ص ٥٩.

مجموعة من عظام شدها عصب
سرى بها الروح كالتيار فانبعثت
تعي المقاييس عن تحديد عالمه
ياح حمى بجلد ذائب سقما
كالفجر يخترق الظلماء مقتحماً
ويعجز الوصف أن يديه مرتسماً

يا أيها البلد المأمون إن فمي
وانفت بشعري روحاً منك عاصفة
وأعرض الداء مشهوداً لتلمسه
هذه الجرائم قد هانت مآثمها
من أثلج الدم في الأعراق نابضة
سرباً من الغيد قد تاه الدلال به
قد أنثته لينسى نفسه بؤر
عزت مع الغرب دنيا الشرق ناقمة
جيش أعدته منا كي تحاربنا
هم فارقوا الشرق أخلاقاً وعاطفة

أعنى بياناً، أعزني للبيان فما
عسى أثير بها الأمجاد والهمما
مشاعر أنكرت معناه مكتتما
فلا ييالي بها من باسمها وصما
ومن أحال الشباب المستفز دُمى
نراه أم مجعاً للنشء منتظماً
رمز المدارس في أبوابها رسماً
عليه تستبعد الأخلاق والشيما
به إذا ما شكونا الحكم والحكما
وأصبحوا فيه لا عرباً ولا عجماً^(١)

ودعت صحبي وتركت أهلي
قصبتها ودعيتي منمليه
حتى دخلت أرض كرمنشاه في
ونحو فارس شددت رحلي
ونار حزني في الحشا مشتعلة
قلب يرف في سماء النجف^(٢)

أزف عن النجف الأشرف
وأختم أنشودتي بالذي
لکم آية الشکر في موقفي
بدأت: عن النجف الأشرف^(٣)

*

(١) شعراء الغري م ١١ ص ٧٠.

(٢) جريدة الهاتف العدد ٥٠٤.

(٣) من قصيدة طويلة يودع بها الشاعر سوق الشيوخ (جريدة الهاتف العدد ٣٢٣).

إيه أرض الغري يا شعلة الحق ويا غابة الليوث الكماة
يا منار الأسلام يا قبة الدين ويا مركز الهدى والهداة^(١)

*

إن تاريخك المضمخ بالمجد تسامى بالفضل والإكرام
سوف يبقى الزمان يرنو لعلياه بعين الاجلال والاعظام
نم مهني براحة وسلام في حمى حيدر (بدار السلام)^(٢)

(١) جريدة الهاتف العدد ١٢٥ .

(٢) جريدة الهاتف العدد ٣١٥ .

الشيخ محمد حسن حيدر^(١)
المتولد ١٣٠٥هـ والمتوفي ١٣٦٣هـ

يا بلبل النجف الغريد فيه ألا
يهزني شعرك الراقي فاحسبه
غرد كما غرد الأطياف في الزهر
من نعمة الغيد أو من نعمة الوتر^(٢)

*

يا جيرة الحى من وادي الغري ألا
هل فيك ما في من ودّ يهيج على
هل فيكم من يحيني فيحيني^(٣)
(وادي الغري) وأكرم في أهاليه^(٤)

له قصيدة بعنوان (الحنين إلى الغري) وهي من غرر الشعر، جاء فيها:

يا ساكني النجف الأعلى وواديه
رقوا لصبكم في حُسن وصلكم
صبّ الفؤاد عميد في محبتكم
ذكرتكم فاستهل الدمع من مقلي
من لي بإطفاء وجدٍ شب في كبدي
برى فؤادي الهوى بري القداح بكم
يا ليت لا نزحت عني ربوعكم
سكنتم بمحاني أضلعي أبداً
حيّاكم الغيث ما انهلت غواديه
فالوصل يشفيه والهجران يضيئه
يميته الوجد والتذكار يحييه
دماً على وجنتي قد سال جاريه
يوريه بُعدكم والقرب يطفئه
وما لقلبي آس غير باريه
وهل يفيد مُعناكم تمنّيه ..
لا بالغري ولا في سفح واديه

(١) شعراء الغري ج ٧ ص ٥١٤.

(٢) جريدة الهاتف العدد ٢٩٤.

(٣) جريدة الهاتف العدد ٣٤٩.

(٤) جريدة الهاتف العدد ٣٤٩.

إلى أن يقول:

سلام صبّ وعني فيه حيينه
حنين ذي وله في الحب عانيه
نشأت فيه وربتني مغانيه
قلب كما خفقت ربح الصبا فيه
على ربوع الحمى مثلي وأهليه
من فرط شوقي له أهوى ألاقه
مفكراً أنا وحدي في دراريه
فيه وطوراً بأهليه أناجيه
قلبي بفرقة أجبابي فيرديه.. (١)

فيا نسيم الصبا جز بالغري وخذ
إني أحنّ إلى مكانه شغفاً
لم لا أحنّ إليه وهولي وطن
إلى ربوع الحمى لا زال يخفق لي
نح يا حمام كنوحى وانتحب شجناً
إني ليشجيني ذكر الغري وكم
كم بت سهران إن جنّ الدجى أرقاً
طوراً لوادي الحمى قلبي يئن هوى
مالي، وما لزمانني كم يصول على

(١) شعراء الغري م ٧ ص ٥٢١.

الشيخ محمد حسن المظفر

قال متشوقاً إلى النجف:

وهل لي بدارات الديار طلوع	ربوع الحمى هل لي إليك رجوع
ويجمعها والماجدين شروع	وهل ترد الأحاظ منهل أنسها
فيأمن روع للكئيب مروع	وهل يبلغ المعمود مأمن عزه
تبث لديها لوعة وولوع	وهل لي في تلك المنازل وقفة
وعاصي دموعي للغرام مطيع	فقد ملكت قلبي الأبي همومه
أعاني الأسى والوادعون هجوع	وكم بت من بعد الوداع مسهداً
وشوقي بُراها والغرام نسوع	فمن لي بكوماى برى جسمها السري
الوصي التي منها الزمان يضوع	لتبلغني أرض الغري وروضة...
وافرش خدأ ما علاه خضوع ^(١)	فامسك أطراف العتاب بمذودي

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ١٤١.

الشيخ شمس الدين محمد الحياياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سرى طيف من أهوى فزاد التفكير
وذكرني عصر التصابي وأعصرأ
رطيب تربي في سرورٍ وغبطةٍ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك
نعم ورياض الأنس تكسى غلائلا
مطفحة من طيب نشر اخلة
نأت عن سواد العين فالقلب مغرم
وها أنا موقوف على سبل الجفا
إذا ما بدا من جانب الشام معرق
وإن هب من أرض التحارير نسمة
رعى الله أياما تقضت واعصرا
ولم تك إلا زهوة ونضارة
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا
له شغل عمن سواكم وشاغل
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم
وحبكم أنسي وراحي وراحتي
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معا
على أجهل الحالات فالحب ثابت

وأرق أجفاني وقل التصبر
تقضت بصفو العيش والغصن أخضر
وظل ظليلٍ والحواسد سحر
يروحه روح الهنا ويبكر
نسائجها منشور ورد وعنبر
لها في سويدا القلب باق ومحضر
كثيب كأن القلب للعين ينظر
أشيم وميض البرق شوقاً وابصر
عساه لقلبي بالوصل مبشر
تسمت روح الوصل منها فاذكر
مضت في بني حيان والغصن أخضر
وإخوان صدق والوداد معطر
فلست بناسي الود ما جن ديجر
أأنسى وأنتم في فؤادي حضر
فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
مناي وأنفاسي بكم تتعطر
عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
مقيم مدى الأزمان في القلب مضمّر

فإن أركم قبل الممات فنعممة
وحسبي عناء أن ما بي من الأسى
فتى حسن خل التصابي ولذ بمن
وحت مطايا الحزم والعزم قاصداً
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها
إلى حضرة فيها أمان ورحمة
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاوريا
إلى حضرة هادية هاشمية
إلى حضرة عالية علوية
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها
إلى حضرة مكية مدنية
إلى حضرة نوحية آدمية
إلى حضرة كوفية نجفية
إلى حضرة قدسية عدنية
تسبح اجلالا تقدر هبة
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً
لدى القبة البيضاء فهي حصينة
وتب وازدجر واندم وأوب وارتدع
ففيها وصي أريحي مؤيد
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل
إمام همم عالم عادل فتى
سري جري واهب متفضل
حميم خصيم صافح فاتك معاً
فقير جواد حاكم السيف عادل
سعيد شهيد واعد متوعد
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى

وإن تكن الأخرى فبالدمع أعثر
أسامر أشواقى إلى حين أقبر
تفوز به فالعمر فان ومدبر
إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
وتحمى بها الأوزار والذنب يغفر
وعفو وغفران عميم ومحشر
وتربتها مسك شميم وعنبر
عبير شذا الفردوس فيها يعطر
معالمها إعلامها وهي أشهر
سقاها من المزن الركام الكهنور
بها العدل مدفون بها النور نير
بها بدر تم بين شمس منور
حماها غري والغري معطر
سماوية فيها الملائك حضر
تهلل تهللا بها وتكبر
سلام موال لم يُشَبَّ منه عنصر
وقل معلناً بالصوت الله أكبر
مقدسة فيها الوقار موقر
تفز بالتهاني والأمانى وتجبر
وليّ مليّ أنور متنور
تجد خير ما ترجو وتنوي وتضمّر
حكيم شجاع هادم الشرك قسور
مثيب منيب طاهر متطهر
بعيد قريب خازن العلم مظهر
مبين أحكام الكتاب مفسر
شريف عفيف النفس والذيل أظهر
حميد السرى وافي القرى لا مبذر

مزيل العنا مولى الغنى غاية المنى
 طراز اللوا حامى الحمى حامل اللوا
 أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى
 ثمال اليتامى والمساكين كنزه
 وقد كان صوام الهجير مجاهدا
 وقد طلق الدنيا ثلاثا ولم يرد
 ولم ير في الهيجاء قط موليا
 أيدبر خوف الحتف من في حسامه
 أيرهب مغوار المغاوير من به
 وخرصانه فيها المنايا شواخص
 صفى زكى بل حبيب مكرم
 علي أعلى العلى والعلى علت
 أبو الحسنين الفارس البطل الذي
 لقد عقلت عن مثله جملة النسا
 علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين
 وابناؤه الغر الميامين تسعة
 غيوث ليوث لا يضام نزيلهم
 ألم تر أن الشمس من فضل نورهم
 بل العرش من أنوارهم متلألئ
 إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم
 ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا
 نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة
 فيا عادلاً عنهم ضلالا وغفلة
 أتعذل عن آل الرسول مجاهراً
 وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً
 لحا الله من يشري الضلالة بالهدى
 فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا

مليح الكنى عالي السنا متنور
 فتى مترد بالعلا متأزر
 محل الرجا مستشعر الخير خير
 ومطعمهم قوتا على النفس مؤثر
 يصوم على قرص الشعير ويفطر
 زخارفها اللاتي تغر وتمكر
 حذار الردى يوماً ولا هو مدبر
 حتوف قصارها هلاك مدمر
 أقيمت قناة الدين أم يتأخر
 إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزار
 علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
 به وكذلك المجد بالمجد يفخر
 هو الأسد الثواب والموت أحمر
 يقينا كما عن شأنه القوم قصروا
 والآثار بالفضل تخبر
 مع اثنين في العليا شمس واقمر
 مصابيح أفلاك أضأؤوا فابهوروا
 أضاءت وأن البدر فهم منور
 وقدرهم عند المهيمن أكبر
 يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر
 أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر:
 وأحل من العذب الزلال واطهر
 عدمت الأماني واجترأ التبر
 وهم حجة الله التي لا تصغر
 فيا بش ما دبرته يا محير
 ويترك دين الحق والحق نير
 أروغ ولا عن حبهم أتغير

وحبهم دين قويم ورحمة
وبغضهم كفر وجحد وجرأة
فيا ويل من ساداته خصماؤه
علي قسيم النار والجنة التي
فسحقاً لقوم خالفوه وانكروا
وسبوه من فوق المنابر جهرة
ولا قرىء القرآن بالصوت جهرة
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى
فلا بردت أجداثهم وغشاهم
حلفت برب البيت والحجر والصفاء
بأن ولي الله أشرف من مشي
وأنت أمير المؤمنين مفضل
أخ ووزير وابن عم وناصر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم
مواقفك العليا بها الدهر شاهد
وسطوتك العظمى التي من حذارها
أبادت جيوش المشركين وشيدت
بصارمك البتار قد قدّ مرحب
وأضحى صريعا ذو الخمار ونوفل
وطحطحت بالسمر العوالي كئائباً
وكم من صياصٍ لليهود هدمتها
وكم كربة فرجتها بمهند
وألقي إليك السلم خوفاً ورهبة
وحزت علوماً جل معشار عشرها
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت
لألى نظمي فيك يا كعبة الورى

وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغي وعدوان وقبح ومنكر
بيوم ترى فيه الرواسي تسير
أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وأسيافه منها دم الشرك يقطر
ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
ولم يرعوا يوماً ولم يتفكروا
عذاب مقيم عنهم لا يفتر
ويثرب من فيها النبي المطهر
على الأرض من بعد النبي وافخر
على سائر الحساد بل أنت أظهر
وظهر ودرع للنبي ومغفر
فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
فمن بعضها بدر واحد وخير
هوى تبع وانهد كسرى وقيصر
منار الهدى حتى علا وهو نير
وعمر بن ود والوليد وعنتر
ومرة والقتلى من العدّ أكثر
كساة ودانت وائل ثم حمير
وأصبح في أرجائها اليوم يصفز
صقيل وخير الشرك بالشوس تذعر
صناديد أوغاد الطغاة وعفروا
فمن عشر عشر العُشر قد فاض. أبحر
عيون بحور العلم منه تفجر
تفوق اللالي قيمة حين تخبر

وعقد ولائي فيك عمت عقوده
لو أعطيت ملء الأرض درا وجوهرا
فكن خير مامون لدى الحشر شافعي
فوعدك لي سؤال وأنت ذخيري
وحبك يا مولاي في القبر لي حمي
إذ العمل المبرور حبك وهو لي
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيبا
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى
وحاشاك أن أظمي غدا في قيامتي
فدونكها بكرة رضاك صداقها
محمد الحيان ناظم درها
يحن إليها كل من ضمه الولا
وصلى عليك الله يا خير ساكن
صلاة يباريها السلام مضاعفاً
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمماً

فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر
لما بعته والله والعسر أيسر
غداة إذا طي الصحائف تنشر
وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
ولو جاءني فيه نكير ومنكر
بلحدي بشير في الورى ومبشر
ثم اخطأ فإله يعفو ويغفر
ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
يناط عليها الدر والطيب ينثر
لها الشام ورد والتحارير مصدر
ويزور عنها كل نغل وينفر
ضريحاً ثراه المسك والتراب عنبر
تروح وتغدو بكرة وتهجر
عراص رسول الله والله أكبر^(١)

محمد بن الحسين البهاء العاملي

يا ربح إذا أتيت أهل النجف فالثم عني تراها ثم قف
واذكر خبري لدى عريب نزلوا واديه وقص قصتي وانصرف^(١)

محمد بن عبد الوهاب الهمذاني

إمام الحرمين

مذ شيخنا الراضي الصفي فقيه أهل النجف
شاق إلى جواب ربّ ه المنيع الكنف
نودي من جانبه نداء مشتاق وفي
أيتها النفس ارجعي لربك المعطي الوفي
راضية بعيشة مرضية في شرف^(٢)

✱

مذ أسد الله الهام السري سليل ساقى الناس من كوثر
أجرى إلى الغري ماء مري قد أرخوه جاء ماء الغري^(٣)

١٢٨٨ هـ

(١) موسوعة العتبات ج ٦ ص ١٢٠ نقلاً عن الكشكول ص ١١ .
(٢) موسوعة العتبات ج ٦ ص ١٢٣ نقلاً عن فصوص اليواقيت ص ١٣ .
(٣) موسوعة العتبات ج ٦ ص ١٢٤ نقلاً عن فصوص اليواقيت ص ٢٧ .

الشيخ محمد حسين الزين

قال يصف أحد بساتين بحر النجف عام ١٣٤٥ هـ أيام الربيع :

ما أحيلى الروض والطل على	نبته المخضر أضحي دررا
ما أحيلى الروض والطيّر على	غصنه المياس أنساً زمّرا
عائق الزنبق أغصان الأقاح	وانثنى السرو يشمّ العنبرا
يا بنفسى الورد مدكف الصبا	لطمت خديه حتى انتشرا.. (١)

(١) شعراء الغري ٨ ص ٢٢٥ .

الشيخ محمد حسين الشيخ جواد الشيبلي

قال محياً وفد الجامعة الأميركية الذي زار النجف سنة ١٩٣٦م، وقد ألقاها في نادي الغري:

لمقدمكم بني الحب الوضي	تبسم ضاحكاً ثغر الغري
طلعتم مثل زهر الشهب فيه	وفُحتم فيه كالزهر الشذي
وزف لكم تحيته احتفاءً	فأكرم بالمحيّا والمحيي
نزلتُم آمنين حمى علي	وفاز النازلون حمى علي ^(١)

وله قصيدة وجدانية بعنوان (عاطفة عاصفة) جاء فيها:

أمسي قضى أن لا تعود	حياته كحياة أمس
أمسي مضى وكأنه	متجرّد من كل يؤس
في ظل قبّة حيدرٍ	شرفت به من ذات قدس
سطعت فغطت بالسطوع	أشعةً لسناء شمس
وعلت كأن علوها	جاري المجرة دون لمس
قامت على أسسٍ من الإيم	ان لا صخرات أس
وهناك في بلد الغري	يطيب غرس أي غرس..

(١) شعراء الغري م ٧ ص ٢٧٠.

الشيخ محمد حيدر

ت سنة ١٣٣٣هـ

قال مراسلاً بعض إخوانه :

أصبحت أرفل بالسرور وإنما	عندي أناخ مطية وركابا
سكبت سحائب للهناء في حيكم	فرايت منها في الغري سحابا
وصلتك ملقية النقاب مسرة	فاهناً بما ألفت لديك نقاباً ^(١)

(١) شعراء الغري ١٠ ص ٣٩٦.

محمد رضا بن السيد كريم بن سلمان

قال ردّاً على بعض الشعراء اللبنانيين الذي كان قد عتب على بعض رجال الدين لعدم تشجيعهم الصحافة في النجف:

<p>يا صارخاً وعيون الحق ترصده ذكرتُ أمراً ولكني أفنّده قد اتهمت شيوخ الدين في تهم دعواك باطلّة والحال شاهدنا فيها (اعتدال) و(مصباح) ويعضدها</p>	<p>إن تنصف الخصم في نقدٍ فلا تخفِ وسوف أفضح ما فيه من الزيف نصيبتها الدحض والتكذيب في النجف فانظر لما في الغري اليوم من صحف (راعٍ) يهش على أغنامه العجف^(١)</p>
---	---

(١) شعراء الغري م ٨ ص ٥٠٥.

السيد محمد رضا فضل الله

المتوفي سنة ١٢٨١ هـ

قال :

مقامي بأكناف الغرين لاعدت
تراوح روضاً ينفح الطيب كلما
إذا ما ضللنا دلنا الطيب نشره
قطعنا إليه البرقفرا وسبباً
أصبنا به نجح الأمانى وربما
تراك الغواصي غدوة ورواحاً^(١)
به عبث أيدي النسيم صباحا
على القصد قد هبّ النسيم وفاحا
وجبنا الفيافي نفناً وبطاحا
تري لأمانى الرجال نجاحا

وقال :

خذا من مجاري الدمع أوظف دلاًحاً
وشوقاً بأحناء الضلوع مبرحاً
ذكرنا كم ذكر الغريب رباعه
قضى الله فيما بيننا بمنازل
منازل في أرض الغرين أشرقت
رضيت به حكماً وإن كان ناظري
ولولاك لم يطمح لها ناظري ولا
منازل لا وجه المنى مشرق بها
أقمت بها سبعاً وعشرين حجةً
ولو أنني كنت المقيم بغيرها
وقد شحذت مني الغريان مرهفاً
إذا بارق من جانب الغور قد لاحا
إذا ما نسيتم منه أقبل نفاحا
وذكر الطودي مشرع الماء طلاحا
أقام بها كل على الروح مرتاحا
وأخرى بأفق الشام كوكبها لاحا
لأجلك نحو الشام أصبح طلاحا
تنسمت منها بالعشيات أرواحا
ولا عاطش الآمال أصبح ممتاحا
أعاطي بها كاسات لهو وأقداحا
لأصبح روضي ناضر الروح فياحا
وأعطت جيادي غارة السبق ملحاحا

الشيخ محمد رضا المظفر

قال في قصيدة رثائية، يذكر النجف، وفيها شيء من التشاؤم بالمستقبل .

<p>من رفعة العلم ما انقادت له الغير فالماء يصفو ولكن تحته الكدر فالليل داج وفيه الأنجم الزهر وما انتفعنا بمن من بعدهم زأروا تلك القضية لولا الذكر والصور وقد يعزّ على سلاّكها الصدر. . (١)</p>	<p>أرض الغري انديي حظاً بلغت به لا تطمثني لشيء طاب ظاهره ولا يغرنك ثغر الدهر مبتسماً مضت شيوخك وهي الأسد يوم غلى قد كنت عاصمة الإسلام وانعكست أصبحت في مهمه جفت مواردها</p>
--	---

(١) شعراء الغري م ٨ ص ٤٧٨ .

الشيخ محمد رضا النحوي

كان السيد نصر الله الحائري قد نظم قصيدةً في بناء قبة أمير المؤمنين (ع)
فخمسها الشيخ محمد رضا النحوي، فقال:

إلى كم تصول الرزايا جهارا وتوسعنا في الزمان انكسارا
فيا من على الدهر يبغي انتصارا إذا ضامك الدهر يوما وجارا
فلذ بحمى امنع الخلق جارا

تمسك بحب الصراط السوي أخني الفضل رب الفخار الجلي
إمام الهدى ذو البهاء البهي علي العلي وصنو النبي
وغيث الولي وغوث الحيارى

جمال الجمال جلال الجلال جميل الخصال حميد الخلال
بعيد المنال عديم المثال هزبر النزال وبحر النوال
وشمس الكمال التي لا توارى

فيا قبة زانها مشهد لمن فضله الدهر لا يجحد
سنا نورها في الورى يوقد هي الشمس لكنها مرقد
لظل المهيمن عز اقتدارا

هي الشمس من غير حريذيب ولا ضير للمنتئي والقريب
لقد طالعنا بأمر عجيب هي الشمس لكنها لا تغيب
ولا يحسد الليل فيها النهارا

هي الشمس جلت ظلام العنا وبشرنا سعدنا بالني
فلا الليل يسترها إن دنا ولا الكسف يحجب منها السنا
ولم تتخذ برج نحس مدارا

هي الشمس تبهر في حسننا وتهدي لذي اليمن في يمنها
وتمحودجى الخوف في أمنها هي الشمس والشهب في ضمنها
قناديلها ليس تخشى استتارا

بلدت وهي تزهو بتبرية منمقة أرجوانية
شقيقة حسن شقيقة عروس تحلت بوردية
ولم ترض غير الدراري نثراً

هوت نحوها الشهب غب ارتفاع لتعلو بتقبيل تلك البقاع
ولم تر عن ذا الجنب اندفاع فها هي في قريبا والشعاع
جلاها لعينيك در صفارا

عروس سبت حسن بلقيسها وعم الوري ضوء مرموسها
زهت فزها حسن ملبوسها بدت تحت أحمر فانوسها
لنا شمعة نورها لا يوارى

هي الشمع ضاء بأهى غمط وقد قميص الدياجي وقط
كفانا سنا النور منها نقط هي الشمع ما احتاج للقط قط
ولا النفخ اطفاء مذ أنارا

جلا للمحب جلا كربه وأهدى الضياء إلى قلبه
ترفرف شوقاً إلى كربه ملائكة الله حفت به
فراشاً ولم تبغ عنه مطارا

يا قبة شاد منها المحل بعز فتى للأعادي أذل
ولا عجب حيث فيها استقل هي الترس ذهب ثم استظل
به فارس ليس يخشى الشفارا

غمامة تبر جلت غمة أطلت وكم قد عدت أمة
ومرجانة بهرت، قيمة وياقوتة خلطت خيمة
على ملك فاق كسرى ودارا

عقيق يفوق الحلى في حلاه غداة تسامى بأعلا علاه
إلى حيدر ليس تبغي سواه ولم يتخذ غير عرش الإله
له معدناً وكفاه فخارا

فكم قد عرّتنا بها زهوة لدى سكرة ما لها صحوة
فقلت ولي نحوها صبوة حميا الجنان لها نشوة
تسر النفوس وتنفي الخمارا

فيا لك صهباء في ذا الوجود تحلت أشعتها في السعود
ترى عندها الناس يقظى رقود إذا رشقتها عيون الوفود
تراهم سكارى وما هم سكارى

هي الطود طالت بأعلى العلى ولم ترض غير السهى منزلا
غدت لعل العلاء موثلا عجبت لها إذ حوت يذبلا
وبحرأ بيوم الندى لا يبارى

فيا أيها التبر قَدْكَ. آغتم فخارا وركن العلى فاستلم
فما زلت أطلب برهان لم وكنت أفكر في التبر لم
غلا قيمة وتسامى فخارا

وكيف غدا وهو مستطرف وبين السلاطين مستظرف
مطل على هامهم مشرف إلى أن بدا خوفها يخطف
النواظر مها بدا واستنارا

فثم تسامت إلى نسبة تسامى ونال علا رتبة
ولم يخش في الدهر من سبة وما يبلغ الدهر من قبة
بها علم الملك زاد افتخارا

فيا قبة نلت عزاً وجاه وعين النضار بك اليوم تاه
ومع حسنها فهي عين الحياة ومذ كان صاحبها لآله
يدان بدا نعمة واقتدارا

يرى الركب إن ضل حاديهم يداً في علاها تناديهم
لها آية الفتح تهديهم يد الله من فوق أيديهم
بدت فوق سرطوقها لا تبارى

يد ربح البذل في سوقها ترى البذل أحسن معشوقها
تسامت إلى أوج عيوقها وقد رفعت فوق سرطوقها
تشير إلى وافديها جهازاً^(١)

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٣٠٣.

الشيخ محمد شريف الكاظمي^(١)

قال في مقام مشهد الشمس بالحلة^(٢):

أقول وقد دخلت مقام مولى أنخت ركاب آمالي لديه
ألا لا تعجبوا للشمس ردّت به دون الوري جهرأ عليه
فوجه المرتضى لا شك شمس وشبه الشيء منجذب إليه^(٣)

(١) من فحول الشعراء، له القصيدة الكرامية تزيد على الثلاثمائة بيت، استعرض فيها بعض مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ قرضها ١٩ شاعراً. وفاته ١٢٢٠.

(٢) ذكر أهل السير أن الشمس ردّت للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرتين، مرّة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرى بالعراق وهو متجه إلى صفين وقد مرّ ببابل في وقت العصر ولم يصل بها. ولما جاوزها غابت الشمس، فردّت له بالحلة، فصلى بأصحابه ثم غابت وظهرت النجوم. والمشهد لا يزال قائماً يتبرك بالصلاة فيه.

(٣) أدب الطف ١٢٥/٦.

محمد بن عبد المالكي النجفي

كتب من أصفهان إلى أصحابه في النجف، يقول:

أيا ريح هل باكرت حي بني بكر
هزرت قدوداً ثم رنحها الصبا
وجزت رياضاً خلتهن لياليا
لقد راعني فعل السحاب بدارها
أسائلكم عن بارق تأنسونه
سقى الله من أرض الغري معاهدا
فيا لك من أرض تتيه حصاتها
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب
علي ولي الله صنو نبيه
مراكز سمر تخطر السمر بينها
تذكرني هذي الكواكب معشراً
أنادم من حاسي المدامة منهم
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة
وتثني على تلك البحار قصائدي
إذا ما نجوم الشعر باتت لوامعاً
وما كان لفظي في القوافي نفاسة

فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
خلال الرماح الصفرة والأغصن الخضرة
تفتح فيها النور كالأنجم الزهر
ورب مريب فعله وهو لا يدري
امتقد الأحشاء أم بارق الثغر
بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
على الدرة الزهراء والكوكب الدر
مروي المواضي في حنين وفي بدر
أبو ولديه زوج فاطمة الطهر
كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
أثاروا حراب السمو في العثير الكدر
شهاباً يصب الشمس من راحة البدر
فتحسبه غصناً تلوى على نهر
ثناء أزهير الرياض على القطر
طلعن على أفرادها طلعة الفجر
أخا الدر حتى كان قلبي أخا البحر^(١)

(١) أعيان الشيعة ٣٥/١٠.

محمد بن المتربض البغدادي

قارب عصره عصر صاحب «السلافة» وله شعر جيد، منه هذه القصيدة في أمير المؤمنين (ع) يذكر فيها النجف:

فصيّرت منا نهارة	أماطت ذوات الخمار الخمارا
كما طلع البدر حين استدارا	وجاءت تشمر عن ابلج
كزهرة الأقاح إذا ما استنار	وتبسم عن أشنب واضح
ونور الصباح لدينا انتشارا	وقد عزم الليل عنا انطوا
كأننا نقابل منها شرارا	تناول صهباء عانية
تدبّ إليها النفوس افتقارا	مشعشة ارجوانية
يقبل في ظلمة الليل نارا	كأن النديم إذا عبها
جلسنا صحاوى وقمنا سكارى	فلم أنس مجلسنا عندها
تستر بالعنم الجلنارا	وقامت وقد عاث فينا الهوى
تبيّس هذا وهذا توارى	إذا البدر أبصرها والقضيب
وفر الدجى عن ضياء فرارا	سقتنا إلى حين بان الصباح
عن المرتضى حيدر حين غارا	كما فرّ جيش العدا في النزال
حوى في الزمان النداء والفخارا	وصي النبي وزوج البتول
تبيد السهول وتفري القفارا	أيا راكباً تمتطي جسة
وجئت من البعد ذاك المنارا	إذ أنت قابلت ذاك الحمى
فلا تذق النوم إلا غرارا	وواجهت بعد سراك الغريّ
وسفّ الرغام وشمّ الغبارا	وقف وقفة البائس المستذل
وقل يا رعى الله مغناك دارا	وعفر لخدّيك في أرضه
يعم البقاع ويغشى الديارا	فثم ترى النور ملء السماء
حوت العلوم وحزت الفخارا	وقل سائلا كيف يا قبره
سلام محب تنأى مزارا	وبلغه يا صاح من عبده
وغريك من لا يفك الأسارى	وقل لك مستأسر بالبلا

دعاه الردى وجفاه الزمان
فذاك وإن عظم النازلات
أب أن يباح حماء كما
خلاصة أهل التقى والوفاء
علي الذي شهد الله في
يحل الندى معه حيث حل
فدى أحداً بمبيت الفراش
أجل الورى وأعز الملا
عليك سلام أخي مهجة
وأبنائك المصطفين الألى
وخذ من محب على بعده
خدلجة لبست للبا
نفارا تصدد عمن سواك
ولا غرو أن خف فيها هواك
فصير جزائي بها شربة

وفيك من الحادثات استجارا
فتى لا يضيف له الدهر جارا
أبى إذ يلاقي الحروب الفرارا
وركن الهدى ودليل الحيارى
فضيلته وارتضاه جهارا
ويرحل في أثره حيث سارا
وصاحبه حين جاء المغارا
محلا وأزكى قریش نجارا
تموت وتحيا عليك اذكارا
سعوا في الصلاح فحازوا الفخارا
يودك في الطبع سرّاً جهارا
مديحك دملجها والسوارا
وعند ثراك تحط الإزارا
فإن الصبابة تنفي الوقارا
تبلى ظمائي وتنفي المرارا^(١)

٢٨٠ — موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / محمد بن الشيخ يوسف الهمداني العاملي النجفي

محمد بن الشيخ يوسف الهمداني العاملي النجفي

توفي سنة ١٢١٩ هـ

رحلة بطريق مكة

ولما نزلنا مصلى الغري	ونادى منادى الرحيل البدارا
ترامت جفون وأودت نفوس	وريعت قلوب فظلت حيارى
كأنى بصحبي رقفوا هناك	تراهم سكارى وما هم سكارى
وراموا الوداع قبيل الرحيل	ترى هل يبل الوداع الأوارا
لقد أكرّ الناس ذم الفراق	وعندي لذاك يد لا تبارى
ولست أبالي بوقع الخطوب	إذا ما شفيح الذنوب أجارا
حبيب الإله وداعي الأنام	وراعي العباد وغوث الأسارى
حباه الإله المقام الكريم	وأوصى إليه العلوم الغزارا
دنا قاب قوسين من ربه	فحاز بذاك الدنو افتخارا
له من جنود الإله جنود	وتحقق منه القلوب انذعارا
تحذى بآي الحكيم فأع	جز من رام جريا وبارى
له المعجزات ملأ البلاد	فمن ذا يروم لهن انحصارا
تخريك الله ممن هدا	هم فكانوا الخيار وكنت الخياراً ^(١)

(١) أعيان الشيعة ٩٩/١٠.

السيد محمد سعيد الجبوي^(١)

فاحد من ركب إذا الركب حدا
ممن نجداً إذا ما أنجدا
وهو إن يشهد فأمّ المشهدا
إن ثوى جسمي فحلّ النجفا
أين من حلّوا بجمع والصففا
فيه يوماً، وأقم ما إن أقام
وإذا أتهم فالمسرى تُهام
وسلام لك من دار السلام
ففؤادي عندهم لم يظمن
من مقيم بالغريّ الأيمن^(٢)

*

يوم تزويج بدور وشموس
واصلت نوراً بمرآة النفوس
هزمت من سعدها جيش النحوس
بزغت ليلاً وباتت بزُغاً
أدركت أمنا ونالت مبتغى
وبها ثوب النحوس انصبغاً

*

فشدا القمري لا بل هلاًلا
ملأت بالبشر أقطار الملا
ولو أنني فاوضت ذا الطرس بعضه
ولم تقو عيسي أن تقوم بحمله
ولو سخرت شم الجبال لنقله
ألا فليطب بالكرخ عيش أحبتي
وأشرب عذب الماء رنقاً كأنما
بمثاني السابقات الهتف
فرحة البشر بأرض النجف^(٣)
لأحرقه حتى وهى وأبيدا
ولو مسخت أخفافهن حديدا
وحملنه لانهلن منه صعيدا
فما ذقت عيشاً بالغري رغيدا
سقاني ضريعا صدكم وصديدا

(١) موسوعة العتبات ٦م ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) ديوان السيد محمد سعيد جبوي ص ٣٤.

(٣) ديوان السيد محمد سعيد جبوي ص ٤٧.

ومن شقوتي إن يحكم البين بيننا ويا شد ما أشقى الزمان سعيداً^(١)

✱

فما الخطب أغرى بالغريين زفرة به ارتجلت رجع النواح نواحيه^(٢)

✱

وجاد سحاب العفو مرقد صالح لدى الذكوات البيض من أيمن الوادي^(٣)

(١) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ١١٠ .
 (٢) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ١٨٩ .
 (٣) ديوان السيد محمد سعيد حبوبي ص ٢١٧ .

الشيخ محمد صالح قفطان

المتوفي سنة ١٢٩٤هـ

له موشح يذكر فيه النجف، فيقول:

أنا صبُّ كلما هبَّت صبا	في الغريين لها قلبي صبا
ذكرتني عهد أيام الصبا	زمن الوصل به لا نُقْضا
كم به فزت بأقصى أربي	حكم الحب علينا وقضى
أن نقضي	عهده بالطرب

مرحت فيه ضباء سنح	وهي في غير الحشى لا تمرح
حاربت صباً لسلم يجنح	في الهوى آونة ما أغرضنا
لا ولا هام بغير العرب	قد وفى في عهدنا ما نقضا
ذمة مهما	دعاه يجب

ربّ ليلٍ فيه غازلت الملاح	سحراً بالراح تجلو شمس راح
فسقتنيها اغتباقاً واصطباح	صرفةً عنصرها قد محضا
لم يشب عن عصر بنت العنب	أيها الساقى أدري عوضاً
من رضاب الثغر ضرب الضرب	

وله مخمساً، والأصل للشيخ صالح التميمي، ذاكر الغري المشرف:

آيا حبذا يوم امتطينا	مطايا عيطلاتٍ إذ سرينا
وحيث حمى الغري قد انتحينا	نزلنا دوحةً فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم	

٢٨٤ ————— موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / الشيخ محمد صالح قفطان

لديه الضال فيأنا ضللاً وأنفاس الصبا هبت شمالاً
فأطعمنا على رغب حلالاً وأرشفنا على ظمإ زلالاً
أرق من المدامة للنديم

رياض الأنس فيها نعمتنا وفي وصل الأحبة أسعفتنا
ومهما الشمس بالحر انتحتنا يصد الشمس أنى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم

به بتنا على طرب سكارى وطفنا فيه حجاً واعتماراً
بوصف ثراه حدّ الفكر حاراً يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم^(١)

(١) شعراء الغري م ٩ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

الشيخ محمد علي قسام توفي سنة ١٣١٣هـ

قال من قصيدة يذكر فيها فضل النجف:

سأركبها كوماء حرفاً تخالها	إذا أمعنت في السير برقاً تلمعاً
عذافرة تفري بأخفافها الفلا	وتقطع هومات وتجتاز مهيعاً
وليس لها من حاجة غير أنها	تروم بأكناف الغريين مضجعا
لك الخير يا أرض الغري فلنما	تضمنت - يا بوركت - ليثاً سميدعا
تضمنت لوتدرين رمحاً مثقفاً	وسيفاً صقيلاً يقطر السم منقعا
تضمنت نفس المصطفى ووصيه	وعيسى وموسى والنبيين أجمعاً
تضمنت رأس الدين، درة تاجه	ومن كان للإسلام كهفاً ومفزعاً
تضمنت من أضحى به الدين عامراً	وفيه ديار الشرك أصبحن بلقعا
أبا حسن سمعاً شكاية ذي هوى	يروح ويغدو في هواك مولعاً ^(١)

(١) شعراء الغري ج ١٠ ص ٥٩.

الشيخ محمد علي اليعقوبي^(١)

ويشكر ك الحمى وبنوه طراً على ما كان منك وما يكون^(٢)

*

فأهلاً به من زائر خير بلدة تحف به سكانها وترحب^(٣)

*

من التبر صيغت لكم قبة مصغرة الشكل عن قبة يقدمها النجف الأزهر ثوى تحتها العالم الأكبر^(٤)

*

يقدم سكان الغريين قبة ولا عجب إن طاولت قبة السما أبا المجد حسب المجد فخراً بأنه ورثت المزايا الغر عن خير أسرة نشرت بحي مذ أقمت بجوها تركنا الذي يروي قديماً وشاقنا حننت لأكناف الغري وكم بها من التبر تهدي للمليك المبجل فها هي تحكي قبة المرتضى علي^(٥) يكنيك فيه حاضر الناس والبادي وأنجب آباء وأطيب أجداد علوم ابن عباس وفضل ابن عباد حديث الرضا يروي بصحة إسناد لوصلك حنت من قلوب وأكباد

وكم لك من إخوان صدق قد استوى على النأى خافي شوقهم لك والبادي

(١) موسوعة العتبات م ٦ ص ١٢٤.

(٢) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ١٢.

(٣) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٩٥.

(٤) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ١٠٧.

(٥) ديوان اليعقوبي ص ١ ص ١٠٨.

تحن لأوطار بناديك قد خلت
ليالي فيها نظم الحب شملكم
وغصت نوادي العلم فيكم كأنها
يجاري أبو يحيى الجواد أبا الرضا
وقد كنت فارقت الحمى تاركاً به
وجاورن بالفيحاء شرقي بابل
قضيت بها أيام أنس كأنها
على أنني فيها أتوق إلى الحمى
بعثت بإنشائي إليك وليتني
ومالي فضل إن رددت تحية
بدأت بها - مولاي - فالفضل للبادي^(١)

✽

أحبة قلبي بأرض الغري
على القرب أهواكم والبعاد
حنيني إليك أبا أحمد
فيا ساكناً بحمى المرتضى
أهل لبثة لي بتلك الربوع
عسى أجتلي منك وجهاً سناه
ولم أنس تلك الليالي القصار
ليالي فيها اجتديت الزما

سقى عهدكم مستهل المزن
وفي السر أذكركم والعلن
حنين أخي غربة للوطن
وما لك إلا فؤادي سكن
سقاها ملث الغمام اهتن
يفوق الهلال إذا الليل جن
تقضت بقربك طول الزمن
ن فجادها برهة ثم من^(٢)

✽

(١) ديوان البعقوبي ج ١ ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) ديوان البعقوبي ج ١ ص ١٢١ .

هتف الغري وأهله بحياته واستبشر القاصي بها والداني

*

والنجف الأعلى وناهيك به من بلد ليس يضاهيه بلد^(٢)

*

ضيفٌ على وادي الغري كريم أنى يقوم بحقه التكريم^(٣)

*

وكان إراكة طابت أصولاً سقتها الكاظمية والغري^(٤)

*

مدينة الغري حين أزهرت معاهد العلم بها كالأزهر
شادوا بها مدرسة أهلية فأستمد أرخوا باسم الغري^(٥)

١٣٤٤هـ

*

حزت يا هاشم أسنى رتبة لم يحزها أبداً من قد سلف
دارك الخلد غداً إذ أرخوا شدت للزوار داراً بالنجف^(٦)

١٣٥٠هـ

(١) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ١٩٨ .

(٢) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٧ .

(٤) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٠ .

(٥) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٣٠٧ .

(٦) ديوان اليعقوبي ج ١ ص ٣٠٨ .

السيد محمد معصوم

ت سنة ١٢٧١هـ

قال في بعض موشحاته :

يا ذا المزايا الفائقات الزاهرة	والشيم الغر البوادي الظاهرة
فقت الملامن ظاهر ومختفي	لا سيما سادات أهل النجف
وكل من فاق	بهذي الأعصر
هذا وما بلغت في مقالي	تمام مدح ناظم اللثالي ^(١)
ذي المقول المزري بحد المرهف	وناظم أنظم من مثقف
شمس سنا الآداب في أرض الغري	

محمد مهدي الجواهري

بين النجف وأميركا

أمريك يا ابنة كولبس
صبوت إليك وأين الفرا
حننا ولو كان في وسعنا
إذا أنس الصب ذكر الحبيب
هواجس تدن إليك المنى
وإني وقلبي ذاك الرقيق
هوى لي لو بالدراري صبت
إذا كان من ثمر للمنى
وكم قائل ما اصطفى في الهوى
أليس سواها نفيس يرام
أحباي حَتَّامٌ يصبولكم
ألا هل أتاكم بأي متى
وإني كالليل بادي الهمو
ولي قلب حرّ عصي الزمام
وكم ليلة بت في عزلة
وبلدة ذل تميت الشعو
أحب بلادتي لو لم أخف
يجاذب قلبي إليها الهوى
جفوني ولا ذنب إلا الإبا
وقالوا تناسى ولا حنة

لحبك وقع على الأنفس
ت وأهلوه من بحرك الأطلس
سعيننا إليك على الأرواس
ففي غير ذكرك لم آنس
ولولا المنى قط لم أهجس
أحن إلى صخر الأملس
ولو بالعواصف لم تهمس
ففي غير أرضك لم يغرس
بناري وقد غره ملمسي
فقلت: هوائي مع الأنفس
معاف ويذكركم من نسي
يدر كأس حبكم أحتمي
م وأني كالنجم لم أنعس
فإن راضه حبكم يسلس
ومن طيب ذكراكم مجلسي
رفمنطيقها الحر كالأخرس
بها شرّ ذي الغدرة الأشرس
ويأبى المقام بها معطسي
ء وإن طاب من بينهم مغرسي
وهل بلبل حنّ للمحبس^(١)

السيد محمد مهدي القزويني

ت سنة ١٣٣٥ هـ

وقع الطاعون في النجف سنة ١٢٩٨ هـ ففر أغلب سكانها فكتب إليهم السيد محمد القزويني كتباً وصدرها بهذه الأبيات^(١):

من فر يوم الزحف عنه فإننا	فيه اتخذنا منزلاً ومقيلاً
حتى إذا حمى الوطيس ولم نجد	إلا طعيناً في الحمى وجديلاً
لذنا بمركب من تطوف بجنبه	زمر الملائك بكرة وأصيلاً
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي	عند الصريخ يرد عزرائيلاً
أتراه يندبه القصي فيكشف الـ	كرب العظيم ولا يحير نزيلاً
فيؤمن المتخلفين وينجد الـ	مترجلين مخافة وذهولاً
ويكون إعلاناً لديه رتبة	من لم يفارق ربه المأهولاً

فأجابه الشيخ محسن ابن الشيخ محمد:

سقياً لأكناف الغري فإنها	نعم المقيلاً لمن أراد مقيلاً
وأنا الفدا لحضيرة القدس التي	عكف الوصي بها فعادت غيلاً
حامي النزير ولست أعرف منزلاً	أحمى وامنع من حماه نزيلاً
وينفسي الحي المقيم ببابه	إذ كان ظلاً للإله ظليلاً
ثبتوا كما ثبت الأولى من قومهم	كرماً فساجلت الفروع أصولاً

(١) أعيان الشيعة م ١٠ ص ٧٢.

وأرسل السيد محمد نظارةً فاخرة إلى السيد حيدر الحلبي يقال أنها من در
النجف، وكتب إليه يقول:

لو أنني صبغت عين الشمس منظرةً نالت بعينيك أقصى غاية الشرف
لكنها وهي في أعلى مطالعها أنى تقاس بدرّ من حصا النجف

وكتب إلى السلطان عبد الحميد، حين أجرى الماء لأهل النجف، وأرسل
الآيات مع والي بغداد:

شكراً إمام المسلمين على صنائعك السنية
أجريت نهراً بالغري به مننت على الرعية
وسقيتها العذب الفرات على الظما سقيا هنية
فإليك بالدعوات قد عجت بأكباد روية

وله أيضاً:

لا يبعد القوم الذين عز الحمى تخذوا لدى الجلي سواه بديلا
من فريوم الزحف عنه فإننا فيه اتخذنا منزلاً ومقيلا
حتى إذا حمى الوطيس ولم نجد إلا طعيناً بالحمى وجدلا
لذنا بمرقد من تطوف بجنبه زمر الملائك بكرة وأصيلا
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي عند الصريخ يرد عزرائيلا
أتراه يندبته القصي فيكشف ال كرب الجلي ولا يجير نزيلا
فسيؤمن المتخلفين وينجد الم ترحلين مخافة وذهولا
ويكون إعلاناً لديه رتبة من لم يفارق ربه المأهولا^(١)

(١) ديوان الشيخ محسن الخفري ص ١٦٥.

<p>إن حامى الجار لما شخصت وتهافتنا على تربته وتساقطنا على مرقده وتصارخنا بمثواه ضحى كشف الغمة عن أشياعه وانتضى العضب الذي يرهبه فاتخذنا جنة من بأسه وعلى نار الوباء أمطرنا وغداة اضطربت صيرها</p>	<p>نحوه الأبصار تهيم بانسجام مستجيرين كأفراخ الحمام كظباء سقطت يوم أوام صرخة الرضع من قبل الفطام ودعا أن نزيل لا يضام ملك الموت لدى الحرب الزوام نتقي فيها من الجن السهام سحب عفوا أخذت منها الضرام بالخاء برداً علينا وسلام^(١)</p>
---	--

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ص ١٧٤، وتراجع - أيضاً - ص ١٧١.

محمد بن يوسف الجامعي

توفي سنة ١٢١٩هـ

له قصيدة نظمها في طريق مكة، جاء فيها:

طوى البيد وخذاً وعاف القرارا	وأنجد طوراً وطوراً أغارا
وأومض برق ديار الحجاز	فآنت من جانب الطورنارا
هداني سناها سواء الطريق	ضياءً فخلت الليالي نهارة
ولما نزلنا مصلى الغري	ونادى منادي الرحيل البدارا
ترامت جفون وأودت نفوس	وريعت قلوب فظلت حيارى . . (١)

(١) شعراء الغري م ١٠ ص ٢٥٦ .

السيد محمود الجبوبي

رسل الثقافة في الغري تبينوا
طبعت عواطفها على أفواهها
أنا إن أوافك بالتحية إنها
شوق النفوس طفا على بساتها
ما تطبع الحسنة في مرآتها^(١)
باسم الغري وباسم رابطة الغري^(٢)

*

زرت الغري وما أجلك زائراً
وانشر على النجف المقدس روعة
وله قصيدة بعنوان أصيل النجف
أرضاً تتيه على سماء المشتري^(٣)
كانت ترف على منى والمشعر^(٤)

نشرت أشعتها على الآفاق
تهتز خافقة أمام مغيبها
ويروعها أن سوف يخفى نورها
فتبيت بعد جلالها وجمالها
وترى السما لوداعها تبكي دماً
صفراء ساعة أذنت بفراق
أبها صباة قلبك الخفاق؟
وجبينها المتدفق الإشراق
عن أعين النظار خلف رواق
فترك كيف مدامع العشاق

*

بنت الطبيعة ما أجلك طلعة
زدت الطبيعة روعة فعلقتها
وعلى الجهات قريبتها ويعيدها
الأفق مكسو بأجمل حلة
غراء دام أمامها إطراقي
وصرفت نحو جمالها أشواقي
حسن يقابل مثله ويلاقي
تصبي القلوب بوشيه البراق

(١) ديوان محمود الجبوبي ص ٧٥.

(٢) ديوان محمود الجبوبي ص ٧٩.

(٣) ديوان محمود الجبوبي ص ٨٠.

(٤) ديوان محمود الجبوبي ص ٨٠.

فتانة، وبائها الرقراق
ناطته أيد الغيد في الأعناق
فبدا منى الأرواح والأحداق
وفراخها في ألفة ووفاق
برحت تحمل مقسم الأرزاق
ما للهيام بحسنها من واق
وأعادت الآمال للإبراق
عنها العيون تخالف الأذواق
ومناء فالسالي أخو المشتاق

والأرض في هضباتها وسهولها
والرمل موج السنا، أرأيت ما
والغيم ذُهِبت الأشعة لونه
والطير عائدة إلى أعشاشها
جذلى بما نالته من رزق فما
وبكل ما يبدو لعينك فتنة
قد أيقظت في النفس راقد حبها
سحرت نهي المتأملين وما ثنى
كل يرى فيها مباهج قلبه

*

يا نفس فاض بحسنه الدفاق
أيام هجر أو زمان فراق
مجرى الصواهل كل يوم سباق
في الأرض زاهية وفي الأفاق
شهدت بدقة حكمة الخلاق
وزهت ليعبدها الخيال الراقي
قرب الحبيب بقبلة وعناق
يشتاقها لمدامة ولساقي
فأريدها لتزين جوّ عراقي
ستغيب عنك وأي حسن باقي^(١)

ما كان أجمله أمامك مشهداً
ينسى المتيّم كل ما يشكوه من
تسابق الأحلام فيه فشاهدي
وتمتعي بسياحة فكرية
جلّ الذي ملأ الوجود محاسناً
هي ساعة غمرت بأشتات الرؤى
هذا يؤمل أن يتم زمانها
ولذاتها يشتاقها هذا، وذا
ويريدها للهوذا، أما أنا
يا عين لا يغمضك عنها أنها

مرتضى آل فرج الله

وقفه على الضوي

هذا الغري فقف بنا يا حادي
قف بي لنتشق الأريج فإنه
وادي السلام وكم حوت عرصاته
دار الحمى ولنعم ما قد أنجبت
هي قبة الإسلام لولاها لما
فتش بطون الكتب عن تاريخها
فيها المدارس للعلوم وقد غدت
فيها جهابذة الصلاح ومن بهم
وقفوا أمام الدين سدا مانعا
بهم ارتقى دين النبي محمد (ص)
ويحق لي مهما افتخرت بمجدهم

لنزور ثمة كعبة الوفا
واد السلام ونعم هذا الوادي
من طيب الأرواح والأجساد
بالعلم والعرفان من أولاد
حفظ الكتاب وساد شرع الهادي
كيف ارتقت من سالف الأباد
بالعلم مطمح منظر القصاد
قد ذل للإسلام كل مُعادي
لطروق دين الشرك والإلحاد
وبهم تقوم منه كل عباد
(فالقوم قومي والبلاد بلاد)

يا هادئين ومجدهم بهدوئهم
هذا الجهاد فجاهدوا عن دينكم

نالت به الأعداء كل مراد
فجاهدكم للدين خير جهاد

يا معشراً تحذوا التطرف مبداً
قد قلدوا الغرب المضل برأيه
زعموا السفور به الصلاح وما دروا
قالوا التمدن للنساء سفورها

ما بين جهل منهم وعناد
فغدو حيارى ما لهم من هاد
أن الخلاعة رأس كل فساد
أو لم يسغ بنزاهة الأبراد

يا للحمية أين دين محمد «ص»
ما كان هذا نهجكم لكنكم
إني أحب فنونه بعلومه
يا حبذا لو أصبحت شباننا
نهضاً شبيبتنا ولا تتقاعدوا
بالأمس كان الشرق في أجدادنا
أنسيتم العصر القديم وفتحته
ما أنتم من يعرب إن ملتكم

عنهم وغيرة يعرب الأعجاد
القيّم للغرب كل قياد
لا في الديانة يا أهيل ودادي
تحكيهم بتعاضد وسناد
خاب الذي في سيره متباد
بيت العلوم ومنهل الورد
إذ حل جيش العرب كل بلاد
عن خطة الأباء والأجداد

الشيخ مسلم الجصاني الوائلي

ت سنة ١٢٣٠هـ

قال من قصيدة:

فتلاء عنس من العيس الأناعم
حذاء تجفل حفزا جفلة الريم
شق السفينة أمواجاً بحيزوم
فما مؤخرها غير المقاديم
ففي يديها موامي الأرض كالرم
كتاب شوق إلى الأحباب مرقوم
من الأهاضيب فيها كل خرشوم
بها ولا يعترها وهم تهويم
شروى خزام لذات الخدر مفصوم
والشوق خير حداة الأينق الكوم
فلم تعرج على آء وتنوم
بحمد من النيب في جري سوى الهيم
كشف لكرب وتنفيساً لمهموم
ثراه أطيّب منشوق ومشوموم
من هناك فسارت سير مهزوم
مأوى فجدت لكي تحظى بتنعيم
صنو النبي إمام العرب والروم^(١)

يا راكبا حملته أي علكوم
حرف عذافرة عيرانة أجد
تشق بيذا بأيديها مصردة
ترمي الفلاة به سهلا إلى جبل
وتهشم الأرض أيديها إذا وخذت
تطوي بساط الملاطي الملاعة أو
تفري الحزون به في السير جادعة
تهيم في كل واد لم يقف نصب
تخال تلك الفيافي وهي تقطعها
يحدو بها شوقها بل شوق راكبها
يسوقها شوقها والشدو يطربها
وتشرب الخمس أوقات يطربها
تؤم أكناف كوفان وإن بها
وقصدها النجف القدسي حيث شذا
كأن نأيك قد أغرى الغري بها
أو أنها علمت أن الغري لها
وكيف لا وبه من آل حيدرة

(١) أعيان الشيعة م ١٠ ص ١٢٣.

الشيخ مسيحا الشيرازي

قال يمدح أمير المؤمنين ، ويذكر النجف :

يا حادي العيس بلغت المني جمعا
عج بالركاب قليلا من خيمه
فيا عجيبا من الدنيا وعاداتها
لا أضحك الله سن الدهر إن له
لا عيب لي غير أني غير ذي فشل
أحكي خضارم أجداد لهم رتب
لو قلب الدهر أوراقي لصادفها
فيم ارتقابي سحبا غير ماطرة
من لي بعاصف شمال يبلغي
إلى الذي فرض الرحمن طاعته
علي المرتضى الحاوي مدائح
كأن رحمة في طي سطوته
قد اقتدى برسول الله في ظلم
تعسا لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت
هو الذي من رسول الله كان له
صلى الإله عليه ما بدت شهب

إذا تدانيت من حي بعسفان
وحدثته بأشواق وأشجاني
أن لا تساعد غير الوغد والداني
قواعدا عدلت عن كل ميزان
ولا ممنوع عن الخيرات منان
من العلى لا يدانيها السماكان
آيات لقمن في أشعار سحبان
إلام أرضى بقوم ليس ترعاني
إلى الغري فيلقيني وينساني
على البرية من جن وإنسان
أسفار كتب وآيات بقرآن
أرام وجرة في آساد خفان
والناس طرا عكوف حول أوثان
لهم بوارق آيات وبرهان
مقام هارون من موسى بن عمران
بجنح ليل وما كثر الجديدان^(١)

(١) أعيان الشيعة م ١٠ ص ١٢٥ .

السيد مصطفى جمال الدين

الدكتور، السيد مصطفى جمال الدين، أحد كبار الشعراء العرب، ولد سنة ١٣٤٦ هـ، جاء في رثائه (من أمس الأمة إلى غدا) (*) قوله :

حتى كأن بكربلاء (حائط الـ
يا رملة النجف الشريف تذكري
حنت فكان لها بذكرك مسرح
أشرقبت بي نوراً وغرسي ناعم
ووقيتني غرر الشباب فما التوت
وعبرت بي نهر الكهولة لم يضق
حتى إذا الستون أثقل جذعها
ألفيتني وقلاب رملك في مدى
ووجدتني أنأى وأحمل في دمي
أعزز علي بأن أراك فريسة
يعميه أنك للعراق منارة
وبأن حمراء القباب تزينها
فطغى ليغسل فيك عار هزيمة
كذب الغرور فلن يهدد عقيدة

مبكي) وفي النجف (الكنيسة) يُعقد
ظماً العيون ففي يديك المورد
وشكت فكان لها برملك إثم
وزهوت بي ثمرأ وعودي أغيد
قدم ولا امتدت لناقصة يد
ذرعاً بساريتي الشراع المجهد
ثلج الشتاء وباح ذاك الموقد
عيني من زهر الكواكب أبعد
من ذكرياتك ما به أتجلد
لنيوب وحش لم يزل يترصد
ولشعبه عند الشدائد منجد
لهم دماء سراتها لا العسجد
ألقاه فيها من بهم يتمرد
سيف لدى (أم المعارك) مُغمّد

وله من قصيدة يصف فيها الحالة الاجتماعية في النجف، وموقف رجال الدين منها. يقول فيها:

أما الشباب المترفون فقفرةٌ
جرداء، لا ظلٌ يقيك سموها
يتراكمون بها. . فكم من ظامئٍ
هاموا وقد جهلوا عواقب غيهم
هذي طريقهم وملء دروسها
والمغريات من الحياة موائلُ
ما ضرهم - وهم الشباب وهذه
فتهاست ما بينهم لغة الهوى:
وغدٌ غيوب من يقول بأننا
حتى إذا ظهر الفساد رأيت في
يكون من جزعٍ لدين محمدٍ
وإذا سألت بأي سيف قابلوا
سكنوا كأن (الحوالق) قذيفة

لمع السراب بها، وشاع البلقع
عند الهجير وليس فيها منبع
طال المسير به وطاف المصرع
إذ ليس ثمة من يروض ويردع
غيثٌ وجلّ عيونها تتطلع
فيها. . فلا خافٍ ولا متقنع
متع الحياة تزف - أن يتمتعوا
أنصدّ عن ري القلوب ونمنع؟
نحيا ونؤخذ بالذنوب ونجمع؟
حلك الزوايا (خاملين) تجمعوا
أن لا يكون لوعظه من يسمع
جيش الهوى وبأي رمح ارجعوا
ترمي بها عرش الهوى فتصدع

يا قوم حسبكم الخمول فقد مضى
صونوا مناهجكم تصونوا دينكم
ولقد عهدنا الدين عند محمدٍ
ومنابراً طلعت على آفاقها
ومبشرين سروا بهدي كتابه
أتى سرى الداعي فثمة معهدٌ

زمن بفطرتها تشب الرضع
وابنوا العقول يقم عليها مجمع
سيفاً بحالكة المنايا يلمع
خطب من الصبح المنور أنصع
كالريح تسري بالشذا وتضوع
يرتاد منبره اللبيب الأروع^(١)

(١) شعراء الغري ج ١١ ص ٣٥٥.

مصطفى الكاشاني الطهراني

ت ١٣٣٦ هـ

شمت برق الحمى وأنست نارا
يا نسيم الحمى افضت دموعي
وزمانا بالرقمتين تقضى
يا غزالا يردي الأسود بطرف
حارت الشمس في ضياء المحيا
كم قلوب بليل جعدك ظلت
خل عنك النسب يا صاح كم ذا
وحز الفخر والعلی بعلي
هو صهر الرسول بل نفسه من
أنت شرفت زمزما والمصلی
حازت الكعبة التي خاها الله
لوعلى الأرض منك قطرة علم
أنت مولى الوری لما نص خير
ملا الخافقين فضلك حتى
ومن شعره قوله من قصيدة:
أم الغري وقبل ترب ما فيه
ونعليك فاخلع دون ساحتہ
قبل فناء الذي جبريل خادمه
زوج البتول ابنة الطهر الرسول أبو ال
عمت نوائله جلت فضائله
للدين من سيفه قامت دعائمه

فأحبسا العيس كي نحبي الديارا
وفؤادي رميت فيه شرارا
فجرت ادمعي له مدرارا
فاتر فاتك بعدو جهارا
منك كالناظرين فيها حيارى
وهي فيه مكبلات أسارى
تذكر الحي والحمى والديارا
واقضين في مديحه الأوطارا
طاب نفساً ومحتداً وفخارا
بل وركن الحطيم والمستجارا
بميلادك السعيد فخارا
نزلت عادت القفار بحارا
الرسل يوم الغدير فيك جهارا
لم يجد منكراً له إنكارا

ودع خمائل نجد في فيافيه
فطور سينين قدرا لا يضاهيه
وموئل الرسل والأملاك ناديه
أئمة الغر لا تخفى معاليه
راقت خلائقه فاضت أياديه
والكفر من بأسه دكت رواسيه

السيد مهدي الأعرجي

ت سنة ١٣٥٨ هـ

قال يذكر النجف مسقط رأسه ، ويمجد بأهلها وأدبائها:

لست يا أرض الغري غير دارٍ للكمال
كم تضمنت أديباً من مشاهير الرجال
وابن هيجاء تراه أسداً يوم النزال
إنما الدنيا سماء أنت فيه كالهلال^(١)

السيد مهدي بحر العلوم

ت سنة ١٣٢٩ هـ

قال في الغري:

ويهزني ذكر الغري وما حوى
مغنى حوى عين الحياة فكيف لا
ولو استطعت قضيت في أبوابكم
لكن أراد الله جلّ جلاله
من عالمٍ ومفوّهٍ وجواد
يهوى النزول به فؤاد الصادي
عمري ولو كان القتاد وسادي
وهو الحكيم العدل غير مرادي^(٢)

وقال في أرجوزته الفقهية (الدرة المنظومة) مشيراً إلى شرف النجف:

وهذه منظومة في الفن
تدعو إلى إتقانه وحفظه
قد نجمت من الغري في الشرف
فانتظمت في الدر من حصى النجف^(٣)
تدخل في الأذن بغير إذن
وضبط معناه بضبط لفظه

(١) شعراء الغري ج ١٢ ص ٢٤٦ .

(٢) شعراء الغري ج ١٢ ص ١٤١ .

(٣) الدرة النجفية طبعة دار الزهراء ص ٥ .

لسيد مهدي البغدادي _____ ٣٠٥

السيد مهدي البغدادي

ت سنة ١٣٢٩هـ

قال حين شد رحاله نحو النجف:

رحلت عن البلاد وليس فيها سوى غنمٍ على شكل الرجال
إلى وادي(الغري) شددت رحلي وحق لمثله شد الرحال

* * *

السيد موسى الطالقاني

شمس تشعشع في الغري وتلمع أم قبة فيها البطين الأنزع^(١)

*

وبوادي الغري أي إمام هو دون الأنام نفس الرسول^(٢)

*

فالله يا ساكني أرض الغري بمن ناء تنادمه الذكرى بقربكم واهي القوى لم يطق حمل الرداء وقد يهزه الشوق إن ناحت على فنن يزوره الطيف لكن ليس يدركه حتى يدل عليه الوجد والوجل^(٣)

*

تذكرت الغري وساكنيه غداة النفس إذ حنت نياقي وطوحت الحداة وهاج صبحي فناديت الحداة - وما أجابوا - فما رقت قلوبهم لصب فمال القلب يقطع كل فج وهم الطرف يتبعه فحالت

فهاج الشوق واشتعل الغليل وقد سرت الطعائن والحمول وساق العيس سائقها العجول إلى أرض الحمى بالله ميلوا نحيل الجسم رق له العذول إليهم والغرام له دليل سيول الدمع وانقطع السبيل

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٧.

(٢) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٥٧.

(٣) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ١٨٨.

على أرض الغري سلام صب
وتلفظه التلاع إلى حضيض
يبيت الليل محتضناً جواه
وكم ليل قطعت به الفيافي
بكل فتى أسيل الخدمهما
يجاذبنا السرى أنضاء سقم
نميل على الرحال نخال أنا
نمر على الربوع وما تمننت
تحيينا المنازل إن نزلنا
ألا من مبلغ الأحباب عني
على عهد الغرام أقام قلبي

بغمر الوجد يمضغه الرحيل
ولأوعار تقذفه السهول
وبين ضلوعه داء دخيل
ولي من عزمي العضب الصقيل
فقدنا البدر فهو له بديل
نحافاً والنعاس بنا يميل
نشأوى والشمال لنا شمول
سوى أنا بمربعها نزول
وتحيا من مدامعنا الطلول
بأني ذلك المضنى العليل
وأقسم للقيامة لا يحول^(١)

*

نشرت عليّ يد السرور لواءاً
يا زائراً أرض الغري وهاجراً

ولبست من بشراي فيك رداء
روض الرصافة فيه والزوراء^(٢)

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ١٨٨ - ١٩٠.

(٢) ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٣٥٢.

الشيخ موسى شرارة توفي سنة ١٣٠٤هـ

قال مراسلاً صديقه الحميم السيد محمد سعيد حبوبي الحسيني النجفي:

سلام على حي ببطن زرود
وصبّحه غادي النسيم مرقرقا
فللقب فيه منية ولبانة
وما تلك إلا ترب أروع ماجد
به ضربت أعراق مجد فروعها
له مائترات كالنجوم لوامع
فيا أيها الغادي على متن ضامر
فتأكل منه اللحم طامسة الصوى
فلم يبق إلا جلده وعظامه
بجدك عج واستوقف العيس في حمى
وقل واجد يرعى النجوم مسهد
سعدت وقد أشقيته أنت بالنوى
فسقيا لأيام كأحلام نائم
ولست أرى بعد الجسوم بضائر

وله:

أمن ذكر دار بالحمى أنت شائق
تحن حنين النيب شوقاً وتنثني
أجل إن قلبي قد أصابته أسهم
وأخفي جوى بين الأضالع كامناً
أراعي السهى والطرف لا يألف الكرى
ومع دمعك الجاري شهيد وسائق
إذا لاح من تلقاء مدين بارق
من البين فهو الدهر صديان خافق
ويديه شجوي كلما جن غاسق
وكيف ينام الليل صب مفارق^(١)

السيد نصر الله الحائري

أرسل هذه الأبيات لبعض إخوانه في النجف:

الله يا نفح الصبا	إن جزت في أرض النجف
فأقر السلام على الأولى	أنوارهم تجلو السدف
وقل المتيم بعمدكم	أودى به فرط الأسف
متذكراً عصراً مضى	معكم بهاتيك الغرف
أحسن بها غرفاً غدت	مأوى المعالي والشرف
غرفاً زها ورد العلا	فيها ولد لمن قطف
ولكم بها مهدينا	أهدى إلينا من تحف
لا زال يرفل في ردا	ء العز ما برق خطف ^(١)

وله أيضاً:

وردت له ثالثاً في الغري ترى قبة ألبسوها نضارا^(٢)

*

رأيت الغريين بالتبر لا بقان من الدم أمسى ممارا^(٣)

*

(١) أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٦٧.

(٢) ديوان السيد نصر الله الحائري ص ٢١.

(٣) ديوان السيد نصر الله الحائري ص ٢٩.

أيا ساكني أرض الغري وحققكم
أيا ساكني وادي الغري الممنوع
فؤادي مـد غبتم يقلّب في جمر^(١)
عليكم سلام من مشوق ملوّع^(٢)

*

وله قصيدة بعنوان «در النجف»:
لو لم تكن بحر جود ما قلّدت لنا
فقد أصبحت يا أخا الأفضال معربة
بدره في السنـا أذرى بينكوان
عن صفوودك في سر وإعلان^(٣)

(١) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ١١٥ .
(٢) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ١٤٧ .
(٣) ديوان السيد نصرالله الحائري ص ٢٢٢ .

الشيخ نصر الله العاملي

ت سنة ١٢٣٠هـ

لما ذهب نادر شاه قبة أمير المؤمنين(ع) سنة ١١٥٥ قال المترجم قصيدة
يمدح بها أمير المؤمنين(ع) ويؤرخ التذهيب.

إذا ضامك الدهر يوما وجارا	فلذ بحمى امنع الخلق جارا
علي العلي وصنو النبي	وغوث الورى وغيث الحيارى
هزبر النزال وبحر النوال	وشمس الكمال التي لا توارى

إلى أن يقول في وصف القبة:

هي الشمس لكنها لا تغيب	ولا يحسد الليل فيها النهارا
هي الشمس والشهب في ضمها	قناديلها ليس تخشى استتارا
عروس تجلت بوردية	ولم تر غير الدراري نثارا
فها هي في ترها والشعاع	جلاها لعينيك درا صغارا
بدت تحت أحمر فانوسها	لنا شمعة نورها لا يوارى
هو الشمع ما احتاج للقط قط	ولا النفخ اطفأه مذ أنارا
ملائكة العرش حفت به	فراشا ولم تبغ عنه مطارا
هي الترس ذهب ثم استظل	به فارس ليس يخشى الشفارا
وياقوتة خرطت خيمة	على ملك فاق كسرى ودارا
وحق عقيق حوى جوهرا	تخطى الجبال وعام البحارا
ولم يتخذ غير عرش الإله	له معدنا وكفاه فخارا
حميا الجنان له نشوة	تسر النفوس وتنفي الخمارا
إذا رشقتها عيون الوفود	تراهم سكارى وما هم سكارى
عجبت لها إذ حوت يذبلًا	ويحرا بيوم الندى لا يجارى

وكننت أفكر في التبر لم
إلى أن بدا فوقها يخطف الذ
وما يبلغ التبر من قبة
ومذ كان صاحبها للإله
يد الله من فوق أيديهم
وقد رفعت فوق سرطوقها
هلموا إلى من يفيض الله
وتدعو آله السما بالهنا
قد اتصلت بذراع النجوم
وكف الخضيب لها قد عنا
قلائدها الشهب والنجم قد
وبالأي خوف عيون الأنام
غلت في السمو فظن الجهول
وكيف وكيوان والنيرات
تري لوفود الندى حولها
وفي قصر غمدان بان القصور
ومهما بدا طاق إيوانها
لعين ذكاء غدا حاجبا
هلال السماء له حاسد
هلال لصوم وفطر غدا
له طاق كسرى غدا خاضعا

غلا قيمة وتسامى فخارا
واظر مهما بدا واستنارا
بها عالم الملك زاد افتخارا
يدا أبدا نعمة واقتدارا
بدت فوق سرطوقها لا توارى
تشير إلى وافديها جهارا
ويردي العدى ويفك الأسارى
لمن زار أعتابها واستجارا
وقد صافتحها الثريا جهارا
غداة اختفى وهي تبدو نهارا
غدا شنفها والهلال السوارا
منطقة قد بدت كالعدارى
بأن لها عند كيوان ثارا
بها من صروف الزمان استجارا
طوافا بأركانها واعتمارا
غداة تجلت وإن عز دارا
أرانا الإله هلالا أنارا
بنور أحال الليالي نهارا
لذلك دق وأبدى اصفرارا
لهذا يسر ويسمو فخارا
وقد شق من غيظه حين غارا

ولما بدا لي المناران في
هما الهرمان بمصر الفخار
عمودا صباح ولكن هما
حماها الذي في العلى لا يبارى
أبانا عجائب ليست تمارى
معا صادقان لنا إن أنارا

نقوش بزينتها لا توارى
بموشي برد به الطرف حارا
أبت منة السحب إلا اضطرارا
وإن لم يرق جفن مزن قطارا
يلاحظ للحب ذاك المزارا
معاصم بيض جلته العذارى
محجبة لا تخط الخمارا
فيشفى غليل القلوب الحيارى
عليها الهدى قد تبدت جهارا
ت آنست من جانب الطورنارا

١١١٥ هـ.

أحاطت بها حجرات بها
لأطلس أفلاكها فاخرت
أزاهر روض ولكنها
فثغر الأقاحي بها ضاحك
ونرجسها طرفه لا يزال
كوشي الحباب وكالدوشم في
وقد أخجلت أرمافا غتدت
بها الآي تتلى وتحى العلوم
هي النار نار الكلیم التي
تبدى سناها علينا فارخـ

وقال:

طوبى لمن زرتة في النوأو زارا
حتى حلت من التقصير أوزارا^(١)

يا ساكن النجف المغبوط ساكنه
أشكو إليك هموماً قصرت هممي

الشيخ يوسف الحصري

استشهد في مسجد الكوفة، من شعره الأرجوزة التي نظم فيها قصة الإمراة التقية الصالحة الزمناء المكناة بأم محمد الأسود المشهدي التي ظهرت فيها الكرامة لأمر المؤمنين عليه السلام وهي:

على النبي سيد السادات
التسعة الغر الكرام النجبا
لأنه من أشرف الأماكن
وشرف المكان بالمكين
محتسباً حتى يحل قبره
شاهد سر المرتضى علي
يليق أن أنظمه في شعري
الفامن الهجرة في الحصر علت
صالحة بدينها بصيره
ولم تزل صابرة على المحن
فضلاً عن الجيران والعواد
قالت خذوه واجعلوه في سفظ
أن اجعلوا لحمي معي في حفرتي
يقلبها من عندها من قومها
إلا لما فارقت المحرابا
معروفة بالنسك والزهادة
وتحسن الصبر بطول الشكر
لا سيما إن كان منه منه
إلى الإله كاشف الكروب

من بعد حمد الله والصلاة
وآله لا سيما أهل العبا
إن الغري أشرف المساكن
إذ فيه قبر حيدر الأمين
طوبى لمن أنفق فيه عمره
ومن يطالع فرحة الغري
ومفخر لأهل هذا العصر
عام ثلاث بعد سبعين تلت
قد كان فيه امرأة كبيرة
قد ابتلاها الله منه بالزمن
حتى جفاها أعطف الأولاد
وكلما من لحمها شيء سقط
حتى ملت أسفطة وأوصت
وحيث يعيا جنبها من نومها
ولم تعد سقمها مصابا
لأنها محبة العبادة
تطلب عند الله أجر الصبر
تستصعب الخدمة من ذي الخنة
وتشتكي تضجر الجنوب

فجاء في شهر جمادي الأول
ذوات هيبات وفعل سنه
فقلن كيف الحال قالت بين
فقلن يا أختاه مهلا فاصبري
قالت نعم والله لولا حاجتي
قلن ففي التسع من المبارك
فأصبحت وأخبرت أولادها
وهكذا في التسع من شعبان
حتى إذا ما رمضان أقبل
قالت لمن تود هيؤني
فهذه الليلة لي ميعاد
فانتظرتهم إلى أن هجعت
مظهرة لمن يراها البشرى
قالت لقد جاء النساء ثانيه
قالت ففي أي دواء دائي
قلن شفاك عند من تزعزع
فارسلني الصبح إلى فلانه
أنهما قد جفتاني في المرض
لأنهما من عنصر الأطياب
ثم افترقنا الآن منهما على
فالتسمي الرفقة منهما ومن
والتسمي من خازن المفتاح
لوذي بذاك الحدث المطهر
في الليلة الثاني عشر به اجعلي
فالأوليان يظهران العذرا
ثم ادخلي للحضرة العلية
واجتمعت من حولها نساها

في النوم نسوان ثلاث تنجلي
كأنهن من نساء الجنة
فالموت دونه لدي هين
وبالشواب في المعاد فابشري
لخدمة الخلق رضيت حالتي
نأتي بما نرى به اختيارك
وانتظرت في رجب ميعادها
ولم يكن شيء من الأمان
وكان يوم ثامن منه خلا
واطهر الثياب البسوني
عسى يصح لي بها المراد
بعد قضاء الورد ثم انتهت
مكثرة لمن يراها الشكرا
فقلن يا أخت ابشري بالعافية
يذهب حتى ارتجي شفائي
منه السماوات البطين الأنزع
وأختها قالت بذا إهانه
قلن ولا بأس لعل من غرض
والآن كنا لك في العتاب
أن يأتي غدا إليك المنزلا
ثنتين كل منهما قد أثمن
في الروضة البيت للصباح
فمن به بمسمع ومنظر
مع النساء وعدا به لا تعدي
والأخريان ينفذان الأمر
فنحك فيها تدفع البلية
يسمعن ما تقتص من رؤياها

وأرسلت ابناً لها من باكر
فقال حبالك والكرامة
فأي وقت شئت منها ادخلوا
فمذ أتتها ليلة الميعاد
يحملها شخص من الأقارب
فاضجعوها عند باب المسألة
فابتدرت تستلم الشباك
حتى إذا ما خفت الزوار
أراد أن يغلق الأبواب
فجاء للنساء ممن معها
هذا مقام خص بالأمل
مما يحاذي الوجه في الرواق
حملتها النساء بينهن
اضجعنها بالموضع الذي أمر
لم يبق غير الاثنين معها
والأولتان مضتا من قبلها
كما وعدن النسوة الكرائم
ثم على العادة جاء الصبح
فقال للمعروفتين أخيراً
أجابته هذه فلانة
فقال كيف قالت له نعم
نائمة ثم انصرفنا نطلب
وبعد شغلنا بذوي الأحوال
فاضطربت قلوبنا وانزعجت
وقد جرى في الفكر بعد اليأس
ثم ندبنا باسمها أجيبني
فبينما نحن كذا نسترجع

إلى «الكليدار» محمد طاهر
لا أمنعن مؤمناً إمامه
فلئنني في برئها لا أبخل
جاءت مع النساء والأولاد
من فوق ظهره شبيه الحاطب
وهي باوراد لها مشتغله
وكل من شاهدها تباكي
ورام أن ينصرف النظار
فلاحظ الحرمة والأدبا
مخاطباً بقوله مسمعه
بالليل فاجلسن ورا الشباك
قلن على الرأس مع الأماق
واغلق البابين بعدهن
ثم مضى عنها جميع من حضر
وكفها تعجز أن ترفعها
يخرسن ما قد تركت في رحلها
واغلق الباب الأخير الخادم
رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحة
من هذه الثالثة التي أرى
أبرأها الله من الزمانة
إننا تركناها بحال كالعدم
تنا قبيل الفجر نبغي شرب
جئنا إذ المكان منها خالي
لظننا بأنها قد خطفت
فما نقول في غد للناس
فلئننا في مشكل عجيب
إذا بصوت فتح باب نسمع

تمشي ولا شيء من الأذى بها
ولا على الشباك قط من أثر
إن تصبرا أقص ما رأيت
في يقظة أم في المنام أمري
ينبهني بالرفق لا بالقسوة
ومنها الأخرى سعت بين يدي
مع أن بالعادة ذا محال
إذا النداء منه بالتصريح
تبرأ بعد برئها أخرجها
إذا النداء نسمعه جهارا
فإنها قد برئت فلتخرج
تسمعن صوت فتحه قلن نعم
لا بعد فيما يصنع الإمام
أحسن حال قد مضى عنها البلا
بأمرها وفي الأنام اشتهرت
تحكي له عن أحد لا يمنع
لأنها عفيفة الفعال
ومن محب حيدر نفي العمى
لكن بهذا العصر كالغريب
من يوسف الحصري نظما قد صفا
بكثرة الحل مع الترحال
من اشتياق وغرام وأسف^(١)

جئنا على الصوت نرى إذا بها
ولا لفتح الباب قط من خبر
قائلة لبيكما أتيت
لأنني مرعوبة لا أدري
رقدت ساعة إذا بالنسوة
ثنتان يحملا نني من عضدي
ولم تحل من بيننا الأقفال
حتى انتهين بي إلى الضريح
طفن بها ثلاثة وانفضها
فقمنا بالأمر كما أشارا
وافتحنا مصرعا لباب الفرج
والان قد أخرجني منه ألم
فقال لما سمع الخدام
ثم مضت بينهما تمشي على
حتى أتت منزلها وأخبرت
وكل من أحب منها يسمع
إلا من الأجانب الرجال
فالحمد لله على ما أنعم
وليس هذا منه بالعجيب
فخذ إليك يا بن عم المصطفى
نظمته مع اشتغال البال
وما عراني عن فراقني للنجف

٣١٨ ————— موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلبي

الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلبي

تغربت عن أرض الغري فلم تكن	نقر عيوني أو تطيب حياتي
حبست ركابي عندها اليوم بعدما	أذبت عليها النفس بالزفرات
مواطن آبائي بها وأحبتي	وفيهما مغاني أسرتي وسراتي
فمن تربها أصلي ومبدأ نشأتي	وأرجو بها مثواي بعد وفاتي ^(١)

(١) ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلبي ص ٥٦.

العالمي / الوائلي / البحري / المغني ٣١٩

الشيخ إبراهيم العالمي

١٢١٤هـ

إذا هب النسيم من الغري فلا تسأل عن الصبّ الشجي^(١)

إبراهيم الوائلي

متدى النشر في الغريّين أخفى الـ موتُ رمز الفخار في أعضائه^(٢)

البحري

آمقُ الكوفة أرضاً وأرى نجف الحيرة أرضاًها وطن^(٣)

حنين المغني

أنا حنين ومنزلي النجف وما نديمي إلا الفتى القصيف
والعيش غص ومنزلي خصب لم تعرني شقوة ولا عنف^(٤)

بعض الشعراء

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف^(٥)

*

تسح سحائب الرضوان سحا كجود يديه ينسجم انسجاما

(١) معارف الرجال ج ١ ص ١٦ .

(٢) جريدة الهاتف العدد ٢١٧ .

(٣) ديوان البحري ص ٦١٣ .

(٤) ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ١٩ .

(٥) كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٣١ ، مادة «الكيمياء» .

٣٢٠ — موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / بعض الكوفيين / المزركي / الفحم / فليح / الراجز

ولا زالت رواة المزن تهدي إلى النجف التحية والسلام^(١)

*

سألتك بالإله وبالنبي وبالمدفون في أرض الغري^(٢)

بعض الكوفيين

وبالنجف الجاري إن زرت أهله مهأ مهملات ما عليهن سائس^(٣)

فريد المزركي

وعليّ البطل الإمام ومن واري غرائب فضله النجف^(٤)

السيد صادق الفحم

خلع الربيع على الغري مطارفاً جدداً يطرز وشيها النوّاب^(٥)

طالب الحاج فليح

لك من بني النجف الشريف تحية الخل الودود
لي في حمى وادي السلام أحبة تحت الصعيد^(٦)

الراجز

هل عرفت الدارين بالغريين وصاليات ككما يؤتفين^(٧)

(١) الفصول المهمة ص ١٢٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٣٦ .

(٣) معجم البلدان ج ٨ ص ٢٦٧ ، مادة «النجف»

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٣٨ .

(٥) مشهد الإمام ص ٢٤٩ ، وماضي النجف وحاضرها ص ٥٨ .

(٦) جريدة الهاتف العدد ٢٧٠ .

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٥٢٦ ، مادة «غرا» .

الشيخ عبد الحسين الحويزي

سعدت في الغري أرفع دار نشرت بالعلوم فيها الصحائف
قلم الفن قال للروح أرخ (دار رشد بها حوى العدل هاتف)^(١)

عبد الحميد السنيد

أبناء الغري اليكموها تفوق بلفظها نظم ابن هاني
خريدة يومها زفت إليكم تجلت في عقود من جمان^(٢)

عبد الرزاق محي الدين

أرض الغري وقد أردت نشيدا حسبي فخارك مبدياً ومعيدا
وبحسب كل فم وكل يراعة حصباء قاعك لؤلؤاً منضودا^(٣)

الفرزدق

ليلة بتنا بالغريين ضافنا عن الزاد مشوق الذراعين أطلس^(٤)

الشيخ قاسم محي الدين

فما وحقك ما طابت مجالسنا من يوم فارقتنا يا درة النجف^(٥)

(١) قالها مؤرخاً تشييد دار الهاتف في النجف - جريدة الهاتف ٣٤١.

(٢) جريدة الهاتف العدد ٣٣٠. (٤) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٨٥.

(٣) جريدة الهاتف العدد ٢٨٦. (٥) هكذا عرفتهم ٢٩٢.

٣٢٢ — موسوعة النجف الأشرف / ج ٥ / الأزري / الكميت / البلاغي / المجاشعي / در النجف

كاظم الأزري

يا آل بيت الله كل من ابتلى لم ينج إلا فيكم أهل الولا
لكم كأبراج السموات العلى حفر بطيبة والغري وكربلا (١)

الكميت

فيا ليت شعري هل أبصرنَّ بالنجف الدهر حضارها (٢)

محمد توفيق البلاغي

سلام على من شرف القبة الغرا فطابت به نظماً وطابت به نثراً
سلام على وادي الغري أقله إذا ضاع عرفاً يملأ البر والبحرا (٣)

المجاشعي

أهل عرفت الدار بالغريين لم يبق من آيٍ بها يحلين
غير خطام ورماد كنفين وصاليات ككها يؤثفين (٤)

در النجف

لو لم تكن بحر جود ما قذفت لنا بدرة في السنا أزرّت بكيوان
قد أصبحت يا أخا الإفضال معربة عن صفو ودك في سر وإعلان (٥)

(١) الديوان في أهل البيت ص ٣٠.

(٢) معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٩٩.

(٣) مشهد الإمام ج ٢ ص ١٩٤.

(٤) تاج العروس ج ١٠ ص ٦٥ مادة «غرا»، ولسان العرب ج ١٩ ص ٣٥٠ أيضاً.

(٥) ديوان السيد نصر الله الحائري ص ٢٢٢.

الفهرس

٥	تقرض بقلم الشيخ حسن طراد
٧	مقدمة المؤلف
٩	تاريخ النجف الأشرف المنظوم
١٣	عنوان الشرف في وشى النجف للسماعي
٨١	الأرجوزة النجفية للترجمان
١٣٣	النجف في الشعر
١٣٥	الشيخ إبراهيم صادق
١٤١	السيد إبراهيم الطباطبائي
١٤٢	الشيخ إبراهيم العاملي
١٤٣	ابن أبي الحديد
١٤٤	ابن حماد
١٤٤	ابن مدلل
١٤٥	أبو إسحاق الصابي
١٤٦	أبو الحسن بن الشاه كوثر النجفي
١٤٨	الشيخ أحمد حسن الدجيلي
١٤٩	أحمد الصافي النجفي
١٥٠	أحمد العطار
١٥١	الشيخ أحمد الوائلي

٣٢٤ _____ موسوعة النجف الأشرف/ج ٥

١٦١	الشيخ بشارة الخيقاني
١٦٤	السيد جعفر الحلي
١٦٧	الشيخ جعفر النقدي
١٦٨	الجمال إبراهيم العاملي
١٦٨	جمال الدين الحمصي
١٦٩	الشيخ جواد الشبيبي
١٧١	الحسين بن الحجاج
١٧٢	حميد فرج الله
١٧٤	دعبل الخزاعي
١٧٤	السيد رضا الهندي
١٧٥	الشریف الرضي
١٧٦	الصاحب بن عباد
١٧٧	السيد صادق الأعرجي
١٧٩	صادق الفحام
١٨٠	السيد صالح بحر العلوم
١٨١	الطفيل بن عامر بن وائلة
١٨٢	الدكتور عباس الترجمان
١٨٩	عباس الخليلي
١٩٠	السيد عباس شبر
١٩٠	الشيخ عباس القرشي
١٩٠	الشيخ عباس الملا علي
١٩١	عبد الباقي العمري
١٩٥	الشيخ عبد الحسين الحلي
١٩٦	عبد الحسين العاملي
١٩٧	الشيخ عبد الحميد السماوي
١٩٨	عبد الحميد الصغير
١٩٩	عبد الرسول الجشي (البحريني)

٣٢٥	الفهرس
٢٠٠	الشيخ عبد الزهراء عاتي الصغير
٢٠٠	الشيخ عبد الكريم الزين
٢٠١	الشيخ عبد الغني الخصري
٢٠٢	الشيخ عبدالله نعمة
٢٠٤	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٢٠٦	الشيخ عبد المهدي مطر
٢٠٨	عبيد الله الحسيني
٢٠٩	السيد علي إبراهيم
٢١٠	علي البهادلي
٢١١	الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي
٢١٤	الشيخ علي البازي
٢١٦	علي بن حماد الأزدي البصري
٢١٨	علي خان الشيرازي
٢١٩	الشيخ علي الشرقي
٢٢٣	الشيخ علي الصغير
٢٢٣	السيد علي الهندي
٢٢٤	علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي
٢٢٥	علي نقي اللكهنوي الهندي
٢٢٦	السيد مير علي ابن طبيخ
٢٢٨	الشيخ قاسم الجصاني
٢٢٩	الشيخ كاظم الخطاط
٢٣٠	مان الموسوس
٢٣١	الشيخ محسن الجواهري
٢٣٢	السيد محسن الأمين
٢٣٣	الشيخ محسن الخصري
٢٣٥	محمد الخليلي
٢٣٧	الشيخ محمد السماوي

٢٣٩ الشيخ محمد الكرمي
٢٤٢ الشيخ محمد باقر الهجري
٢٤٤ الشيخ محمد تقي الفقيه
٢٤٥ السيد محمد بن السيد حسين الحلي
٢٤٦ السيد محمد الحلي
٢٤٨ محمود جواد الصافي
٢٤٩ الشيخ محمد جواد الجزائري
٢٥٣ السيد محمد جمال الهاشمي
٢٥٧ الشيخ محمد حسن حيدر
٢٥٩ الشيخ محمد حسن المظفر
٢٦٠ الشيخ شمي الدين محمد الحياياني العاملي
٢٦٥ محمد بن الحسين البهاء العاملي
٢٦٥ محمد بن عبد الوهاب الهمداني
٢٦٦ الشيخ محمد حسين الزين
٢٦٧ الشيخ محمد حسين الشيخ جواد الشيباني
٢٦٧ الشيخ محمد حيدر
٢٦٩ محمد رضا بن السيد كريم بن سلمان
٢٧٠ السيد محمد رضا فضل الله
٢٧١ الشيخ محمد رضا المظفر
٢٧٢ الشيخ محمد رضا النحوي
٢٧٦ الشيخ محمد شريف الكاظمي
٢٧٧ محمد بن عبد المالك النجفي
٢٧٨ محمد بن المتربض البغدادي
٢٨٠ محمد بن الشيخ يوسف الهمداني العاملي
٢٨١ السيد محمد سعيد الحبوبي
٢٨٣ الشيخ محمد صالح قفطان
٢٨٥ الشيخ محمد علي قسام

الفهرس ٣٢٧

٢٨٦	الشيخ محمد علي اليعقوبي
٢٨٩	السيد محمد معصوم
٢٩٠	محمد مهدي الجواهري
٢٩١	محمد مهدي القزويني
٢٩٤	محمد بن يوسف الجامعي
٢٩٥	السيد محمود الحبوبي
٢٩٧	مرتضى آل فرج الله
٢٩٩	الشيخ مسلم الجصاني
٣٠٠	الشيخ مسيحا الشيرازي
٣٠١	السيد مصطفى جمال الدين
٣٠٣	مصطفى الكاشاني الطهراني
٣٠٤	السيد مهدي الأعرجي
٣٠٤	السيد مهدي بحر العلوم
٣٠٥	السيد مهدي البغدادي
٣٠٦	السيد موسى الطالقاني
٣٠٨	الشيخ موسى شرارة
٣٠٩	السيد نصر الله الحائري
٣١١	الشيخ نصر الله العاملي
٣١٤	الشيخ يوسف الحصري
٣١٨	الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلي
٣١٩	الشيخ إبراهيم العاملي
٣١٩	إبراهيم الوائلي
٣١٩	البحثري
٣١٩	حنين المغني
٣٢٠	بعض الكوفيين
٣٢٠	فريد المزركي
٣٢٠	السيد صادق الفحم

٣٢٨ موسوعة النجف الأشرف/ج ٥

٣٢٠	طالب الحاج فليح
٣٢٠	الراجز
٣٢١	الشيخ عبد الحسين الخويزي
٣٢١	عبد الحميد السنيد
٣٢١	عبد الرزاق محيي الدين
٣٢١	الفرزدق
٣٢١	الشيخ قاسم محيي الدين
٣٢٢	كاظم الأزري
٣٢٢	الكميت
٣٢٢	محمد توفيق البلاغي
٣٢٢	المجاشعي
٣٢٢	در النجف
٣٢٣	الفهرس

